جامعة مؤتة
كلية الدراسات العليا

# صورة جرير في شعر الفرزدق

إعداد الطالب
مؤيد حسن محمد الجبوري

إشراف
الأستاذ الدكتور خليل الرفوع

رسالة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في الأدب / قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة مؤتة، 2015م

**الآراء الواردة في الرسالة الجامعية لا تُعبر**
**بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة**

بسم الله الرحمن الرحيم


جامعة مؤتة
كلية الدراسات العليا

MUTAH UNIVERSITY
College of Graduate Studies


نموذج رقم (١٤)

# قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب مؤيد حسن محمد الموسومة بـ:

**صورة جرير في شعر الفرزدق**

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في **اللغة العربية**.

القسم: **اللغة العربية**.

| | التوقيع | التاريخ | |
|---|---|---|---|
| أ.د. خليل عبد الرؤوف | | ٢٠١٥/١١/١٢ | مشرفاً ورئيسا |
| أ.د. علي ارشيد المحاسنة | | ٢٠١٥/١١/١٢ | عضواً |
| د. ماهر احمد المبيضين | | ٢٠١٥/١١/١٢ | عضواً |
| د. سلامة هليل الغريب | | ٢٠١٥/١١/١٢ | عضواً |

عميد الدراسات العليا

د. محمد المحاسنة


MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤتة – الكرك – الاردن
الرمز البريدي : ٦١٧١٠
تلفون :٠٣/٢٣٧٢٣٨٠-٩٩
فرعي 5328-5330
فاكس 375694 ٠٣/٢
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

**الإهداء**

إلى من وصى بهما ربُّ العزة جل جلاله من فوق سبع سموات

أمي..... وأبي

إلى الذين علموني الصبر والقوة والعزم

زوجتي

وفلذات كبدي

سفيان....سديل... عبدالرحمن... ابتهال

إلى الذين منحوني العزم بأنفاسهم

إخواني... وأصدقائي

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

إهداء محبة وعرفان

**مؤيد حسن محمد الجبوري**

## الشكر والتقدير

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه أجمعين،وبعد:

الحمد لله الّذي أعانني على إتمام هذا الجهد المتواضع، ويسعدني أن أتقدم بجزيل الشكر ووافر الاحترام وعظيم الامتنان إلى الأستاذ الدكتور خليل سالم عبد الرفوع، أستاذ الأدب الجاهلي، الذي أشرف على رسالتي، فله كلّ الشكر لما بذله من جهد وتوجيهات قيّمة وسديدة، والّذي رافق خطوات إنجاز الرسالة بكل صدقٍ وإخلاص حتّى اكتملت، فكلُّ كلمة من كلماتها تدين له بالفضل والعرفان والجميل، فكان خير عون لي في بلورة أفكار الدراسة وإرساء دعائمها بصورتها النهائية، ولَهُ الفضل الكبير، بعد الله تعالى، في تطويرها وإخراجها إلى حيز الوجود، فقد علمني أمانة العلم وسعة الصدر، فجزاه الله عنّي خير الجزاء.ثم أصلُ الشكر لهذا البلد المعطاء(الأردن)، ولجامعة مؤتة التي سهلت لي الالتحاق بالدراسات العليا، ولأساتذتي الذين رعوا خطواتي العلمية باهتمام أوصلني إلى هذه المرحلة من التحصيل.

كما يسعدني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة التي أفردت وقتاً عظيماً، وجهداً كبيراً في قراءة هذه الرسالة، لإخراجها بصورتها النهائية، لهم مني كل الشكر والتقدير.

**مؤيد حسن محمد الجبوري**

## فهرس المحتويات


| المحتوى | الصفحة |
|---|---|
| الإهداء | أ |
| الشكر والتقدير | ب |
| فهرس المحتويات | ج |
| الملخص باللغة العربية | هـ |
| الملخص باللغة الإنجليزية | و |
| المقدمة | 1 |
| التمهيد: | 3 |
| العلاقة بين جرير والفرزدق | 3 |
| **الفصل الأول: صور جرير الأخلاقية** | 23 |
| 1.1 جريرٌ لئيماً | 23 |
| 2.1 جرير ذليلاً | 31 |
| 3.1 صور أخر | 32 |
| **الفصل الثاني: صورة جرير الشكلية** | 38 |
| 1.2 الصورة الحيوانية | 38 |
| 2.2 جرير امرأةً | 49 |
| 3.2 صورة العبد | 51 |
| **الفصل الثالث: "صورة أهله"** | 54 |
| 1.3 صورة أُمه | 54 |
| 2.3 صورة والده | 59 |
| 3.3 صورأخر | 72 |
| **الفصل الرابع: "صورة قبيلة كليب"** | 75 |
| 1.4 الصورة الحيوانية لقبيلته | 76 |
| 2.4 صورة اللئام | 85 |
| 3.4 صور أخر | 88 |

الخاتمة 97
قائمة المصادر والمراجع 99

## الملخص

## صورة جرير في شعر الفرزدق

**مؤيد حسن محمد الجبوري**

**جامعة مؤتة، 2015**

يتناول هذا الموضوع صورة جرير في شعر الفرزدق، وقد تكوّنت هذه الدراسة من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة، تناول الفصل الأول: صورة جرير الأخلاقية، في حين عرض الفصل الثاني لصورة جرير الشكلية، وتضمنّ الفصل الثالث حديثاً موسعاً عن صورة أهله، وتناول الفصل الرابع صورة قبيلته، أما منهج الدراسة فقد تمثل في المنهج الوصفي التحليلي بناء على ما اقتضته فصول الدراسة ، وخاتمة ابرز الباحث فيها اهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة نذكر منها:

تركيز الشاعر على صورة البخل واللؤم والسرقة والكذب. وركز الشاعر على الصورة الحيوانية لجرير مثل صورة بكر ثمود، والكلب والظرابي. ونسب بعض الصور القبيحة الى أم جرير فقد حاول إخراجها من النساء الحرائر الكريمات، ثم الارتداد على والد جرير مركزاً على الصورة الحيوانية التي ركز فيها على صورة الجعل والكلب. وأبرز الشاعر الصورة الحيوانية لقبيلة كليب فقد وصفهما بصفات عديدة منها: القردان والقنافذ والحمير والظرابي.

## Abstract

### Image of Jareer in Al .Farazdaq's Poetry



**Muayad Hasan Mohammed Al-Jubury**

**Mu'tah University**



This study ;deals with image of Jareer in Al-Farazdaq's poetry that consists of, Introduction, preface, four chapters, and conclusion : chapter one deals with Jareer's moral image . chapter two searches Jareer's formal image . chapter three includes expanded speech on Jareer's family . chapter four deals with Jareer's tribe, while the method of study is analytic descriptive approach according to chapters of this study .

Conclusion focuses on the important results that the study leads to them . The poet focuses on miserliness , maeanness , theft and lying . As well as animal image of Jareer just like small camel of thamod and the dog and cat like animal . Al Farazdq compared some ugly images with Jareer's mother trying through that to separated between her and all the class of woman that are generouse and noble woman . The poet returned to Jareer's father focusing on animal image that was like the dog and insect image then the poet settled the animal image of Kulaib tribe by describing it as insects hedgehoge , zebras and wild cat .

**المقدمة**

شغلت النقائض الناس في العصر الأموي، فأخذت لبهم وملأت أوقات فراغهم، وترددت على ألسنتهم، وتمتعوا بأسلوب الجدال بين الشعراء الذين استمدوا ذلك من أثر البيئة الجدلية في ذلك العصر، بيد أنها لم تعكس تقديرهم لهذا الفن العربي الأصيل، فما عرفوا عنها إلا سباباً وشتماً وقذفاً وانتهاك حرمات وحلبة كلامية قتالية.

تتناول هذه الدراسة صورة جرير في شعر الفرزدق بالدرس والتحليل متخذة من جرير والفرزدق إنموذجاً لها؛ لأنهما يشكلان الوريد الذي تتغذى منه النقائض.

وقد كانت هذه النقائض في العصر الأموي الذي نشطت فيه حركة الشعر؛ مما انعكست على شعرائها في البصرة التي كانت البقعة التي تتوهج شعراً في مكان يسمى المربد.

- والدّافع لهذه الدراسة يكمن في الآتي :

أنني لم أجد دراسة مستوفية للصور الشعرية التي هجا فيها الفرزدق جريراً، وما حصل بينهما من نقائض.

- أما أهمية الدراسة فتكمن في دراسة موسعة تشمل الصور التي تهاجى بها الشاعران ولم أجد دراسة سبقت دراستي استوفت دراسة الصورة الفنية التي تكونت من خلال التهاجي فيما بينهما.على الرغم من الدراسات السابقة التي تناولت شخصيات أدبية من العصر الأموي من مثل:دراسة شاكر الفحام بعنوان (الفرزدق) الصادرة عام 1977، دراسة إسماعيل اليوسف الموسومة (الفرزدق أخباره ونماذج شعره) الصادرة عام 1984، ودراسة محمد حمود الصادرة عام1990 الموسومة (الفرزدق)، إلاّ أن هذه الدراسات تختلف عن دراستي من حيث المضمون والنتائج، إضافة إلى أن هذه الدراسة سدت الثلمة وما اعتور الدراسات السابقة من نقص.

- أما المنهج الذي قامت عليه الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي الذي قمت من خلاله بتحليل الأبيات الشعرية تحليلاً موسعاً.

تكونت الدراسة من تمهيد وأربعة فصول.

قد بينت الدراسة في التمهيد العلاقة بين الشاعرين فقد كان الشاعران متوادين متصادقين، أما الشعر الفاحش الذي كانا يتلقيانه من بعضهما ما كان إلا شعر ممازحات الغاية منه التسلية والإضحاك للناس في المربد الذي كانا يتباريان فيه.

إن الدراسة في الفصول الأربعة كانت كالأتي.

الفصل الأول: صورة جرير الأخلاقية، ووجدت عدة صور منها وصفه باللئيم والجبان والذليل والعاق والكاذب والسارق.

أما في الفصل الثاني فقد بيّنت فيه صورة جرير الشكلية في شعر الفرزدق وقد ركز فيها على الصورة الحيوانية لجرير، إضافة إلى صورة العبد وصورة المرأة.

تناول الفصل الثالث صورة أُمه وأبيه ، فقد وصف أُمه بعدد من الصفات منها : المرأة الزانية والعبدة وصانعة الزروب.

وضح الفصل نفسه صورة أبيه: فقد رماه بعدد من الصور الحيوانية منها: وصفه بالجعل والكلب، إضافة إلى ذلك وصفه بالجبان والراعي للضأن.

وقد بيّن الفصل الرابع صورة قبيلته الذي كان التركيز فيها على الصور الحيوانية وشملت: الظرابي والقنافذ والجعلان، ووصفهم باللؤماء والجبناء والبخلاء.

وبعد فإن هذه الدراسة محاولة ، فإن أصبت فقد حققتُ مرادي، وإن أخطأت فعذري أنني اجتهدت، والنقص من سمات النفس البشرية.

**التمهيد:**

## العلاقة بين جرير والفرزدق

إن جريراً والفرزدق عاشا في القرن الأول وعقداً من القرن الثاني للهجرة في مدينة البصرة، ولا يذكر اسم جرير والفرزدق إلا ويرد على الخاطر ذلك المصطلح الذي اقترن بهما، واقترنا به وهو "النقائض" وهو لون من ألوان الهجاء[1].

"وعلى الرغم من أن النقائض في العصر الأموي كانت خطراً اجتماعياً من حيثُ إثارتها لنعرةِ العصبية وإشاعة الفرقة وتنمية الأحقاد، إلا إن آثارها الفنية لا يمكن نكرانها، فقد أعطت ثراءً شعرياً في تفجير طاقات فنية حيثُ يكمنُ عنصر الإثارة والوجدانية لدى الشعراء الذين انساقوا إلى تيار تلك النقائض، أضف إلى ذلك أنها تحولت من الهجاء الخالص إلى نوع من أنواع التسلية والترويح للجماعات العربية في البصرة ((المربد)) إلى جانب ما تذكره النقائض من الحوادث، وما تحتويه من ثروة لغوية ضخمة. لذلك يُقال: النقائض تعلم اللغةَ ولا تعلم الأخلاقَ"[2].

"إنّ هذه المناقضات كانت سبيلاً لإذاعة شهرة الشاعرين وطيران صيتهما في الآفاق، فقد أقبلَ الناسُ على سماع نقائضهما، إقبالاً عجيباً، ولا يكادُ يتهيأ أحدهما لإنشاءِ نقيضة له في المربد حتى يتحلّق الناس حوله ويزدحمون لسماعها ويستقبلونها بالتصفيق والتهليل، فإذا انفضّ الجمعُ انطلقوا يرددون أبيات القصيدة ويتناقلونها في كل محفل، ويصدرون أحكامهم عليها، وهم بعد ذلك يترقبون نقيضتها بصبرٍ نافذٍ"[3].

وقد أسهمَ جرير والفرزدق إسهاماً كبيراً في ازدهارِ فنّ الهجاءِ الشعري المعروف بالنقائض الذي كان ينضمُّ إليه عددٌ كبير من الشعراء داخل البصرة

---

(1) ينظر: أبو عبيدة، شرح نقائض جرير والفرزدق، تحقيق محمد إبراهيم حور، وليد محمود خالص، أبو ظبي المجمع الثقافي، 1998 ، ط2، ج 1،ص 1.

(2) عطوي، رفيق، فن الشعرفي العصر الأموي، دراسة تحليلية، الأكاديمية اللبنانية للكتاب، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، 2003، ط1، ص 119-120.

(3) النص، إحسان، العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، دار اليقظة العربية، القاهرة (د.ط)، (د.ت)، ص478-479.

وخارجها. "ومما يلفت النظر إليه أيضاً أنهم اتخذوا من الشعر صناعةً عتيدةً وحِرفةً يرتزقون بها وينقطعون لها"[1].

"ويبدو أنّ المناقضات بين هؤلاء الشعراء آل أمرها آخر شيء إلى جوٍّ شبيهٍ بِجوِّ الكوميدية التي يراد بها تسلية السامعين دون إثارة الشحناء والبغضاء، على أنها لم تكن تخلو من هذا العنصر كل الخلو"[2].

"ولا يخفى على الباحث أو القارئ لشعر النقائض أن حدة هذا الشعر نابعةٌ أصلاً من جدة الشعراء في المنافسة للفوز، وتأكيد للتميز والتفاضل مهما طال زمن التناشد والتناقض بينهم.ومهما اشتد الهجاء والتهاجي بينهم ، باعتبار أن هدف الفوز والانتصار على الخصم إعلاء لشأن الشاعر وشاعريته"[3].

"وكان خير وسيلةٍ تحقق لهم ذلك وجود منبر حر يلتقون فيه، ويتبارون ويتناظرون، كلٌّ بما يعن له وما يعتقده أو يتطلع إليه. وقد كانت سوق المربد في البصرة هي المنبر الذي عاد بهم إلى سوق عكاظ في الجاهلية. ومثلُ ما كان للشعر والشعراء القدح المعلى بعكاظ، كان المربد كذلك"[4].

إنّ الخصومة بين الشاعرين كانت لا تتجاوزُ ساحةَ الفنّ، أما فيما وراء ذلك فكلا الشاعرين يكن للآخرِ تقديراً ومودّةً، ويقول جرير لابن لجأ مستنكراً أن ينسب إلى نفسه شعر الفرزدق ((أهذا شعرك كذبت والله ولو مت، هذا شعر حنظلي، هذا شعر فريد))[5]. والباحث يؤيد هذا الرأي؛ لانه من أقرب الباحثين زمانياً على ذلك العصر الذي عاشا فيه مما يؤيد صحة النصوص.

---

(1) بياتي ،عزيز فوال ، العصر الأموي، آدابه وحضارته، كلية الآداب الجامعة اللبنانية، 1984، ط1، ص438.

(2) الطيب ،عبد الله ، الحماسةُ الصغرى، الدار السودانية،( د.ت)، (د.ط)، ص118.

(3) عطوي، فن الشعر في العصر الأموي، ص131.

(4) أبو عبيدة، شرح نقائض جرير والفرزدق، ت: محمد إبراهيم حور، وليد محمود خالص، ج 1 ص2.

(5) الأصفهاني، أبو فرج علي بن الحسين، ت (356ه)، الأغاني ، ت: عبد الستار أحمد فراج، الدار التونسية للنشر، 1983، ج 21، ص350.

ويقولُ الفرزدق عن فنه وفن جرير:" إني وإياهُ لنغترف من بحر واحد وتضطرب دلاؤه عند طول النهر"[1].

وهذه الأقوال تشي بتقدير كل منهما لفن قرينه، واعتراف كل منهما بمقدرةِ صاحبه الفنّيةِ.

وتذهبُ بعض المؤلّفاتِ الحديثة إلى أنّ شعراء النقائض كانوا يقومون بها على أنها شيءٌ يقصد به التسليةَ أكثر ما يقصد به إلى السباب والتخاصم[2].

"ويستدلّون على ذلك بصداقة جرير والفرزدق وقد توصلت هذه المراجع إلى تلك الصداقة من بعض الأخبار التي وردت منها:

عندما طلب جرير لحرب الأزارقة توسط له الفرزدق عند المهلّب ليتركه، وعندما حُبِسَ الفرزدق توسط له جرير عند صاحب الشرطة في العراق، فلّما لم يقبل توسط له عند هشام بن عبد الملك."[3]

ويقولُ الصولي في التعليق على قول الفرزدق "قاتله الله، إذا أخذ هذا المأخذ فما يقاوم له: يعني الروي على الياء"، ويُضيف: "... قال الفرزدق: وجدت الياء أمّ جرير وأباهُ، أي يجيد إذا ركبها"[4].

كما نجدُ لجريرٍ رأياً في صاحبه كقوله: "أنا مدينة الشعر والفرزدق نبعته"[5].

---

(1) الجمحي ، محمد بن سلام، ت (531ه)، طبقات فحولُ الشعراء ، ت: محمود محمد شاكر، الناشر، مطبعة المدني، القاهرة، ج1، ص377.

(2) ينظر: ضيف، شوقي، التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، ط8، ص179.

(3) أبو شوارب، محمد مصطفى، أدب العصر الأموي، دراسات ونصوص، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،2007، ط1، ص115.

(4) الصولي ، أبي بكر محمد بن يحيى، أخبار أبي تمام، حققه وعلّق عليه محمد عزام وخليل محمود عساكر ونظير الإسلام الهندي، منشورات دار الآفاق الجديد، بيروت، ص 179-180.

(5) الأندلسي، أحمد بن محمد بن عبد ربه، ت(328ه)، العقد الفريد، ت: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1990 ط1 ج6، ص121.

ويصفُ الفرزدق شعر جرير في خبر أورده صاحب الأغاني وهذا الوصف جوابٌ منه لرجلٍ جاء إليه يسأله عن جرير فقال: "أعن ابن الخطفي تسألني، ثم تنفس حتى قلت (السائل) انشقت حيازيمه ثم قال: قاتله الله فما أخشن ناحيته وأشرد قافيته، والله لو تركوه لأبكى العجوز على شبابها والشابةَ على أحبابها، ولكنّهم هزّوه فوجدوهُ عند الهراش نابحاً وعند الجراء قارحاً"[1].

وعن أبي عبيدة، قال: خرج جرير والفرزدق مُرتدفين على ناقة إلى هشام بن عبد الملك فنزل جرير لقضاء حاجته فجعلت الناقةَ تتلفت فضربها الفرزدق، وقال[2]:

إلامَ تَلَفّتِـــــينَ وأنْـــــتِ تَحْتـــــي وخَيْـــرُ النّـــاسِ كُلّهِـــمُ أمَـــامي

مَتَـــى تَـــأتي الرُّصَـــافَةَ تَسْـــتَرِيحي مِـــنَ التّهْجيـــرِ والـــدَّبَرِ الـــدّوَامِي[3]

ثم قال: الآن يجيء جرير فأنشدهُ هذين البيتين فيرد عليّ:

تَلَفّتُ وَهْـــيَ تَحْتَـــكَ يـــا ابـــنَ قَـــيْنٍ إلـــى الكِيـــرَيْن وَالفَـــأسِ الكَهَـــامِ[4]

مَتَـــى تَـــأتِ الرُّصَـــافَةَ تَخْـــزَ فِيهَـــا كَخِزْيِـــكَ فـــي المَوَاسِـــمِ كُـــلَّ عَـــامِ

فجاءَ جرير والفرزدق يضحك، فقال ما يضحكك يا أبا فراس؟ فأنشده البيتين، فقال جرير:

تَلَفّتُ وَهْيَ تَحْتَكَ يا ابنَ قَيْنٍ

كما قال الفرزدق سواءً، "فقال الفرزدق: والله لقد قلت هذين البيتين، فقال جرير: أما علمتَ أنّ شيطاننا واحد"[5]. وأتفق مع هذا الرأي العلاقة الحميمة بين جرير والفرزدق وكان أكثر شهرهم للتسلية والإضحاك.

---

(1) الأصفهاني، أبو فرج ،الأغاني، ت:لجنة من الأدباء، الدار التونسية لنشر، تونس، ج8، ص11.

(2) حاوي، إيليا، شرح ديوان الفرزدق، منشورات دار الكتب اللبناني، مكتبة المدرسة، 1983، ط1، ج2، ص533.

(3) الدبر الدوامي: جراح تكون في مؤخرة البعير أو متنه.

(4) الكهام: الكليل.

(5) القالي، أبو علي، (ت356هـ)، أمالي القالي، دار الكتب المصرية، 1926، ط2، ج2، ص235.

إنّ الصراع بين شعراء النقائض على حدته وإثارته، ظلّ صراعاً كلامياً ولم يبلغ مرحلةَ التقاتل مهما اشتدّ التنابذ بينهم، فالسب يقابله سب من نوع آخر، وذكر المثالب يقابله ذكر مثالب أُخرى، والنيل من الأعراض والكرامات يقابله تجريحٌ يماثله؛ وربما أكثر قسوةً وإيلاماً وقد برز واقع هذا الصراع بعلاقته الشخصية الودودة بين شعراء النقائض ولا سيما جرير والفرزدق[1]. فهذا جرير يرثي الفرزدق، ويبكي، ويمدح، ويعترف بمكانته فيقولُ[2]:

فُجِعْنَا بحَمّالِ الدّيَاتِ ابنِ غالِبٍ ... وَحَامي تَميمٍ عِرْضَهَا، والمُرَاجِمِ[3]

بَكَيْنَاكَ حِدْثَانَ الفِرَاقِ، وإنّما ... بكَينَاكَ إذْ نَابَتْ أُمُورُ العَظَائِمِ[4]

فلا حَمَلَتْ بَعْدَ ابنِ لَيْلَى مَهِيرَةٌ ... وَلا شُدّ أنْسَاعُ المَطِيّ الرّوَاسِمِ[5]

ويرثيهِ قائلاً[6]:

فلا حَمَلَتْ بَعدَ الفَرزْدقِ حُرّةٌ ... وَلا ذاتُ حَملٍ من نفاسٍ تَعلّتِ

هُوَ الوافِدُ المَجْبُورُ والحامِلُ الذي ... إذا النَعْلُ يَوْماً بالعَشِيرَةِ زلّتِ

"إنّ من يستعرضُ تأريخ الخصومةِ بين الشاعرين يتبادر إلى ذهنه أن الفرزدق حيثُ يتعرض لشعر جرير سيصمه بكلّ ما ألصقه به من قبيح الصفاتِ في هِجائه له وسيحاول تجريح شعره والنيل من شاعريته، ولكن النصوص التي بين أيدينا تشيرُ إلى ما يغاير ذلك تماماً؛ تبين إعجابَ الفرزدق بشعر جرير وإطراءِه له

---

(1)عطوي، فن الشعر في العصر الأموي، ص128.

(2)حاوي، إيليا، شرح ديوان جرير، دار الكتب اللبنانية، بيروت، لبنان،ص641 .

(3) المراجم : المدافع.

(4) حدثان : اذا أصابه حدثان الدهر من مصائبه، ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل أحمد ابن مكرم ، ت(711 ه)، لسان العرب، ت :عامر أحمد حيدر، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003 ، ط1، ج2، ص150، باب: حدث.

(5) مَهِيرَةً: الحرة. أنساع: نسع: النسع. سير يضفر على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال، انظر: لسان العرب، مادة :نسع.

(6)حاوي، شرح ديوان جرير، ص109.

واستحسانه لبعض قصائده أو أبياته"[1]. إن الصراع الذي دار بين جرير والفـرزدق لم يصل إلى مرحلة الاقتتال على الرغم من وصولهم إلى أقصى مراحـل الهجـاء اللاذع، ويستدل الباحث على هذا الكلام بعلاقتيهما الشخصية والتقارب بينهما. فهذا جرير يرثي ويبكي ويثني على الفرزدق.

ويُشيرُ الفرزدقُ إلى ظاهرة الرقة الموجودة في شعر جرير ويتمنـى – لـو استطاع – أن تكون مثل هذه الرقة في شعره. يقول الأصفهاني: ".... نزلَ الفرزدقُ على الأحوص حينَ قدم على المدينة فقال الأحوص: ما تشتهي؟ قال شواء وطـلاء وغناء، قال ذلك لك ومضى به إلى قينة بالمدينة فغنته"[2]

ألا حَـيِّ الـدّيَارَ بِسَـعْدَ، إنّـي أُحِـبّ لِحُـبّ فاطِمـةَ الـدّيَارا[3]

أرَادَ الظّـاعِنُونَ لِيُحزِنُـونـي فَهَاجُوا صَـدْعَ قَلبـي فاسـتَطَارَا[4]

إذَا مـا حَـلّ أهْلُـكِ يـا سُـلَيْمَى بِدارةِ صُلْصُلٍ شَـحطوا المَـزَارا[5]

فقالَ الفرزدق: ما أرق أشعاركم يا أهل الحجاز وأملحها. قالَ (الأحوص): أوَ ما تدري لمن هذا الشعر؟ قال لا والله، قال: فهو – والله – لجرير يهجوكَ به، فقال: "ويلَ ابن المراغة ما كان أحوجه مع عفافه إلى صـلابةِ شـعري وأحـوجني مـع شهواتي إلى رقّةِ شعره"[6].

---

(1) خالص، وليد محمود، الشعراء النقاد (1) الفرزدق، مكتبةُ الفلاح الكويت، 1986، ط1، ص78.

(2) حاوي، شرح ديوان جرير، ص342.

(3) بِسَعْدَ: موضع ببلاد بني تَميم.

(4) الصدع: هنا التمزق. استطار: توتّر وخرج عن طوره.

(5) دار صلصل: اسم موضع. شحطوا: أبعدوا.

(6) الدينوري، أبي محمد عبدالله بن قتيبة، (ت 279ه)، الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء، تحقيق محمد أحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، 1985 ، ج1، ص458. الأغاني،إشراف لجنة من الأدباء،ج8، ص11-12.

ونرى الفرزدق معجباً بطريقة جرير في الهجاء عندما سمع بيتين من إحدى قصائده وهما: قول جرير[1]:

لَـــئِنْ سَـــكَنَتْ تَـــيْمٌ زَمانـــاً بِفِـــرَّةٍ  لَقد حُدِيَتْ تَـــيمٌ حُـــداءً عَصبْصَـــبَا[2]

فَلا يَضْـــغَمَنّ اللّيـــثُ عُكْـــلاً بِغِـــرّةٍ  وَعُكلٌ يشْـــمّونَ الفَـــريسَ الْمُنَيَّبَـــا[3]

فما كان منه إلّا قالَ: قاتله الله: إذا أخذ هذا المأخذ لا يقاوم له"[4].

قال الجمحي في كتابه: "سأل عكرمة بن جرير أباه جريراً: من أشعر الناس؟ قال: أعن الجاهلية تسألني أم عن الإسلام؟ قال: ما أردت إلا الإسلام فـــإذا ذكـــرت الجاهلية فأخبرني عن أهلها، فقال: زهير شاعرهم، قال: قلت: فالإسلام؟

قال: الفرزدق نبعة الشعر في يده، قلت فالأخطل؟ قال: يجيد مدحَ الملوك ويصـــيب صفة الخمر، قلت: فما تركت لنفسك؟ قال: دعني فإني نحرتُ الشعر نحراً"[5].

"وقد بدأت النقائض بين الفرزدق وجرير في حدود سنة (66ه)، وبقيت بينهما زهاء ثمانية وأربعين عاماً. ولم يزالا يتهاجيانِ حتى أسكتهما الموت ســـنةِ (114ه). كانا أعلم الناس بعيوب الناس، وكانا يتباريانِ في أشعارهما، فإذا قال هذا بيتاً سائراً، قال هذا مثلهُ، لم يغلب واحد منهما على صاحبه"[6].

فليست النقائض بين جرير والفرزدق عِداءً خالصاً، ومن الأمثلة على ذلـــك، أن الفرزدق ينشد قصيدة أو نقيضة في هجاء قيس وقوم جرير كليب ويفتخر بتمـــيم وأمجادها في الجاهلية ويحمل الرواة النقيضة إلى جرير، فيحاول أن يردَّ كل ما فيها من سهام إلى نحر الفرزدق وقومهِ دارم والناس من حول جرير وصاحبه الفـــرزدق

---

(1) حاوي، شرح ديوان جرير، ص28.

(2) بفرةٍ : أي أختلاط وشدة ، انظر: لسان العرب، مادة : فرر. العَصبَصَب: الشّديد.

(3) يضغم: يعض.عُكل: بن عوف بن عبد بن مناة بن أُدّ بن طابحة. الغرة: الغفلة.

(4) الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، ص376.

(5) القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق ، العمدة في محاسن الشعراء وآدابه، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان،1981، ط5، ج1، ص96.

(6) الفحام، شاكر، الفرزدق، دار الفكر، دمشق، 1977، ص285.

يهرجون ويصفرون ويخرون للأذقان – كلما ما مر بهم قذفٌ أو فكاهــةٌ ضــاحكين ساخرين[1].

"والناظر في النقائض وما فيها من شعر فاحش يدرك أن المتناقضين ومن يتلقون شعرهم لم يكونوا يأخذون الأمر مأخذ الجدّ، وإلا لكانَ أقل قليلهُ كافياً لإراقةِ الدماء، بل كان الأمر يبدو كأنّه (مباراةٌ شعبية) في الفكاهة والسخريةِ على الطريقة التي كنا نشاهدها منذ سنين بين بعض من عرفوا بالقدرة على ابتكار الدعابة وصياغتها معتمدين في ذلك على بعض معانٍ أساسية تتصل بالجنس في كثير من الأحيان، دون أن يحس أحد منهم بأدنى حرجٍ أو إهانة، أو يكون لذلك أدنى أثرٍ في علاقة المتبارينَ وما قد يكونُ بينهما من صداقةٍ وليس أدلَّ على ذلك من أن جريراً قد رثى الفرزدقَ بقصيدةٍ جيدةٍ نسب إليه كل ما يُنسبُ إلى السيد العربي الجليل واصفاً خسارةَ قبيلتهما تميم بفقد هذا الشاعر الفذ"[2]،يقول جرير راثياً الفرزدق[3]:

لَعَمْرِي لَقَدْ أشــجَى تَميمــاً وهَــدَّهَا  على نَكَبــاتِ الــدّهرِ مَــوْتُ الفَــرَزْدَق[4]
عَشِــيّةَ رَاحُــوا للفِــرَاقِ بِنَعْشِــهِ  إلى جَــدَثٍ فــي هُــوّةِ الأرْضِ مُعمَــق[5]
لَقد غادَرُوا في اللَّحْدِ مَن كان ينتمي  إلــى كُــلّ نَجْــمٍ فــي السّــمَاء مُحَلِّــق
ثَوَى حَامِلُ الأثقالِ عن كــلّ مُغــرَمٍ  وَدَامِــغُ شَــيطانِ الغَشــومِ السَّــمَلّق[6]

وقد ترافقَ الفرزدق وجرير طويلاً؛ إذ ".... لجَّ الهجاء بينهما نحو أربعــينَ سنةً، لم يغلب واحد منهما على صاحبه، ولم يتهاجَ شاعرانِ في الجاهليةِ والإســلامِ بمثل ما تهاجيا به"[7].

---

(1) ينظر: ضيف، شوقي، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص183-184.

(2)القط ، عبد القادر، في الشعر الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية، بيروت، 1979، ط1 ، ص352 – 353.

(3) حاوي ، شرح ديوان جرير، ص494.

(4) أشجى: أحزن.

(5) الجدْث: القبر.

(6) المغرم: من عليه مال: الغشوم: الظالم. السَّمَلّق: الطويل.

(7) الجمحي، طبقات فحول الشعراء،ج2، ص389.

"إن نقائض جرير والفرزدق ليست من عصبية وإن اتخذت من العصبية مادةً لها، وإنما هي حركة فنية غايتها الفنُّ أولاً وأخيراً، ويدلّ على ذلك قول الأعرابي الأسدي الذي شهد لجرير فلمّا قيل له: أما واللهِ لقد أوجعكم (يعني في الهجاء) أجاب محاوره: "يا أحمقُ: أو ذاك يمنعهُ أن يكون شاعراً"[1].

وهنا نرى الدكتور شوقي ضيف دقيقاً كل الدقة وهوَ يؤكدُ على الناحية الفنية في النقائض وعلى" أن هدفها لم يكن إثارةَ العصبية، بل هي مناظرات أدبية لا يقصد بها الجد الخالص، وإنّما يُرادُ بها إلى اللهو والتسلية، وأن تملأَ أوقاتَ الناس في البصرة"[2].

لقد تعودنا أن نتناول النقائض تناولاً تفكيكياً تجزيئياً، بمعنى أننا ندرس مثلاً ما قال الفرزدق ثم ما قال جرير أو العكس، محاولين أن نصلَ إلى خصائص كلا الشاعرين وما يميز البادئ على التالي، وما يدور حول كل منهما، محتفظين لكل منهما باستقلاله عن الآخر، واقعين في أسر المدلول الحرفي لكلمة "النقائض" من أن ما يقوله شاعر ينقض ما يقوله الآخر ويهدمه، مفترضين خصومةَ الشاعرين كتلك التي تصورها الخصومة الفنية، ومثل هذه النظرة التفكيكية لن تخرج ما درج عليه الباحثون من أن النقائض كانت صحوة جاهلية. ونحنُ في محاولتنا نريد أن ننظر إلى النقائض نظرةً جديدةً تقوم على عمل فني لا يقوم على صوت واحد، وإنما تتعدد فيه الأصوات، وتتنافر لتصل إلى تآلف وتضاد لتبلغ بالقارئ رؤيةً واحدةً.[3]

فلم تكن المسألة مسألة هجاء حاد إنما كانت مسألة مناظرة فنية بالشعر في عصبيات القبائل والعشائر. ولم يلبث الشاعران أن حققا لهم كلما كانا يبغون من ذلك، إذا تحولا بفن الهجاء القديم إلى هذه النقائض الجديدة التي استضاءا فيها بقدرة العقل العربي الحديثة على الجدال والتوليد في المعاني، ومن ثم كنا نرى أن نقائض

---

(1) الأصفهاني، أبو فرج ، الأغاني، ت: لجنة من الأدباء، الدار التونسية، 1983، ج 8، ص6.

(2) ينظر: ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص162.

(3) أمين، فوزي محمد، في شعر صدر الإسلام والعصر الأموي، دار المعرفة الجامعية، 2003، ص 130 – 131.

الشاعرين فن جديد، وهي ككل فن يتصف بهذه الصفة، سبقتها مقدمات في العصور السالفة، ولكنها استوت عند الشاعرين في صورة جديدة، وهي صورة معقدة، إذ اعتمدت على دراسة التاريخ القديم والحديث للقبائل ودراسة مفاخرها ومثالبها كما اعتمدت على استيحاء روح الإسلام وما شاع في العصر من قدرة على الجدال والحوار.[1]

"إن مناقضات جرير والفرزدق كانت تمثل إذن لوناً من المباراةِ الشعريةِ تتجلى في براعة كل من الشاعرين في كيل الضربات لخصمه وتسديد سهامِ الهجاءِ إلى مواطن الضعف في قومه بنشر مثالبهم وإذاعة معايبهم، ومن هنا اتخذ هجاؤهم طابعاً قبلياً إلى جانب طابعه الشخصي"[2].

"وقد بدأت المعركة بين جرير والفرزدق، وكان السببُ موجوداً إلا أنّه كان بسيطاً لا يستحق هذا الجهد الذي بذلوه، ولا الوقت الذي أخذوهُ، فالدفاع عن نساء مجاشع والوقوف مع البعيث ضد جرير، والقتال على المرعى والمرتع، ليس من المعقول أن ينتج نقائض على هذا المدى الطويل، إلا إذا عد الشعراء هذا النوع من الشعر مهنةَ حياة، وهذا ما كان، فالمعركة بدأت لسبب، ثم أصبح الأمر نقائض للتسلية والترفيه وتمضية أوقات الفراغ"[3].

"وكان فن النقائض قد تطوّر بعيد المدى على يد جرير والفرزدق فقد توافروا على إجادته وإحكام أصوله حتى بلغوا به غايته من الارتقاء الفني. وكان كل منهم يسعى جهده لاستقصاء مثالبِ خصمه وقومه وتتبع مواطن ضعفهم وتسديد سهام الهجاء النافذةِ إلى مواطن النقص في نسبهم وماضيهم وأخبارهم، ولنقض قصيدة خصمه ودحضِ مزاعمه مستعيناً بشتى ضروب الثقافة التي أتيح له الوقوف عليها، ومتسلحاً بسلاحِ الجدل الذي اقتبسه الشعراء من حلقات المناظرة والجدل الديني

---

(1 ) ينظر: ضيف، شوقي، العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر، ط7، ص251-252.

(2) النص، العصبية القبلية، ص481.

(3) ضيف ، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص163.

والفلسفي التي شاعت في ذلك العصر"[1]. وقد ثبت الباحث أنّ النقائض التي حدثت بين الشاعرين كانت غايتها الفن والأضحاك والوصول إلى أعلى مراتب الشعر.

"ونفهم مما تقدم أن المسألة لم تكن صراعاً صارماً بينهما، وجاءت بمظهر من مظاهر النضج والرقيّ في المجتمع إذ وصلَ إلى درجةٍ جعلته يميز بين الجد والهزل فلو قيلت قصيدة واحدة من هذه القصائد في العصر الجاهلي لكانت كفيلةً بإشعال حرب تأكل الأخضر واليابس، أما في هذا العصر – العصر الأمويّ – فكانت تؤخذ في بعض جوانبها على محمل التندر والتفكّه"[2].

"إنّ الغاية من النقائض لم تنحصر باسم القبيلة أو الدفاع عنها، وقد أصبحت الغاية منها اللهو والإضحاك وقطع أوقات الفراغ الذي لم يعرفه العربي سابقاً إذا كان مشغولاً بالبحثِ عما يقيم أوده، فقد كفته الغزوات ودواوين الحكومة مؤونة ذلك، فذهب يبحث عن اللهو به يقطع أوقات فراغه، وقام له الشعراء بما ابتغى، راجين في المقامِ الأول أن ينالوا رضا الجمهور وأن يؤكدوا تفوقهم على خصومهم"[3].

"لم تخلُ النقائض في مبتداها ومسارها من عاملين يحركانِ الشعراء ويدفعانهم إلى القول: عامل قبلي، وعامل فني، فأما العامل القبلي فقد كان الأساس الذي نهضت عليه النقائض الأموية ومن قبله في العصر الجاهلي، فالشاعر لا يتحدث عن نفسه بقدر ما يتحدث عن القبيلة التي ينتمي إليها، وهو لا يعيبُ خصمهُ بنقائضه الذاتية قدر ما يطعنه في آبائه وأجداده. والعامل القبلي قامت عليه النقائض وظل كذلك حتى بعد أن تطورت إلى صورتها النهائية في العصر الأموي. وأما العامل الفنّي فكان في حرص الشاعر على إبرازِ مهاراته الفنّية وبراعته في إفحامِ خصمهِ برد عليه معانيه وصوره وقوافيه وأوزانه، كما يتمثّل في مقدرته على السخريةِ من صاحبه وتحقيره بتصويره في صورة كاريكاتورية تبالغ في تجسيم العيوب الحسية والنفسية،

---

(1)النص، العصبية القبلية، ص 491 – 492.

(2)أبو عبيدة، شرح نّقائض جرير والفرزدق، ت: محمد إبراهيم حور، وليد محمود خالص، ص3.

(3) ينظر: أبو ذياب، خليل، الأدب الأموي ، دار عمار للنشر والتوزيع، 2006، ط1، ص 27.

فيستثير بذلك منابع التفكه في وجدان الجماهير ويشركهم معه في الهـزؤ بصـاحبه والتهكم به أو بآبائه"[1]. وأتفق مع رأي أبي ذياب بأنّ الغاية من النقائض هو اللهـو والأضحاك، وقد ثبت ذلك في شعر جرير عندما رثى الفرزدق.

"ومما سبقَ من حديثٍ حولَ الشاعرين يمكن القول إنهما كانا علـى علاقـةٍ حميمةٍ وتواصلٍ ومودة. فالرجوعُ إلى أخبارِ الشاعرين نجدهما غير متحاقـدين ولا متخاصمين بل متصادقين متوادين، كما يتصادق ويتواد في عصرنا الصحفيون الذين يعملون لحساب أحزاب متعارضة، ويظهر ذلك في أنّهما كلما وقع أحدُهما في شِـدّةٍ حاول صاحبه أن يخرجه منها جاهداً"[2].

لقد شعر الفرزدق بأنّه سيهجو جريراً رغم العلاقة الطيبة التي تجمع بينهما، فعن أم زيداء بنت جرير، قالت: مرّ بنا الفرزدق حاجاً، وهو معادل النوار بنت أعين امرأته حتى نزل بلغاط[3] ونحن بها فأهدى له جرير والنّوار خلفه في فسـيطيط[4] صغير فقالت: قاتله الله ما أرقّ منسبتهُ وأشدَّ هجاءهُ، فقال الفرزدق لها: أتريْنَ هذا، أما إني لن أموت حتى أبتلي بمهاجاته[5].

والحق أن نقائض الشاعرين لم تكن إلا مناظرات أدبية بالمعنى الدقيق لهـذه الكلمة، وهي مناظرات احتفظ لنا بها الشعر العربي. فقد كـان يـراد بهـا اللهـو والتسلية، وأن تملأ أوقات الناس في البصرة، ومن ثم لم يثر سبابها حفيظـةً بـين القبائل. وكما نذهب نحن الآن إلى دور التمثيل لنلهو بعض الوقت، وكما نذهب إلى نادٍ رياضيٍ للفرجة على لُعبة كرة القدم مثلاً كان نظارة البصرة يذهبون إلى المربد

---

(1) أحمد، محمد فتوح، الشعر الأموي، دار المعارف، مصر، 1991، ط1، ص107-108.

(2) ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص179.

([3]) بلغاظ: جبل .

([4]) فسطيط : بيت صغير من شعر، انضر لسان العرب ، مادة :فسط .

(5) ينظر: أبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي،ت(209ه) ، نقائض جرير والفرزدق، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ط1، ج1، ص96.

للفرجةِ على لعبة النقائض[1]. والباحث يتفق مع رأي هؤلاء الباحثين؛ لإثبات أكثر الأدلة حول هذا الرأي.

"ولم يرتقِ فن النقائض إلا في العصر الأموي الذي استيقظت فيه العصبية القبلية بعد أن حددها الإسلام، وانضمت إلى العوامل القبلية عوامل أخرى سياسية واجتماعية واقتصادية وشخصية ساعدت في ازدهار هذا الفن. وكانت النقائض في العصر الأموي تختلف عن نقائض العصر الجاهلي بطولها وإفحاشها واتساع الخيال فيها"[2].

"لقد خرج فن النقائض عن الغاية الجاهلية وأصبح يراد به لهو الجماعة وتسليتها وقطع أوقات فراغها، واختلفت عن الصورة القديمة إذ أصبح ينشد يومياً، وأصبح الشعراء يحترفونه احترافاً، كذلك خرج عن المعاني التي كان الشعراء يبحثون فيها فقد تعقدت المعاني البسيطة وتوسعت مدلولاتها وتعمّقت مفاهيمها"[3].

"أصبحت النقائض فناً معقداً، وهو تعقيد يقوم على المزج بين عناصر قديمة وأخرى جديدة، كما تقوم على طرق الاستدلال الحديث، التي كان يستمع إليها جرير والفرزدق في بيئات الفقهاء والعلماء في أثناء محاوراتهم ومناظراتهم"[4].

"إنّ المعركةَ بدأت خصومةً جادة، ثم لم تلبث أن تحولت إلى ما يشبه المناظرات التي يراد بها إمتاع السامعين وتسليتهم من ناحية، وإظهار القدرة الفنية والقدرة على الجدل والخصومة من ناحية أخرى"[5]. ومما تقدم يمكن القول بأن النقائض لم تكن غايتها الخصومة والتعصب القبلي الذي دار بين الشاعرين، وقد ثبت في معظم المصادر والآراء التي وصلت إلينا، ويؤكد ذلك بعض النصوص الشعرية التي ذكرتها في بداية التمهيد للعلاقة بين الشاعرين.

---

(1) ينظر: ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص184.

(2) أبو شوارب، أدب العصر الأموي، ص99.

(3) أبو شوارب، أدب العصر الأموي ، ص101.

(4) ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص194.

(5) خليف، يوسف، في الشعر الأموي، دراسة في البيئات، مكتبة غريب، القاهرة، 1991، ص140.

"وجاءَ أيضاً في "الأغاني" عن أبي عبيدة قال: أقبل راكبٌ من اليمامةِ، فمـــر الرجل بالفرزدق وهو جالسٌ في المربد، فقال له: من أين أقبلت؟ قال: من اليمامـــة، فقال: هل رأيت ابن المراغة؟ قال نعم؟ قال: فأي شيءٍ أحدث بعدي فأنشدهُ قائلا[1]":

هَـــاجَ الهَـــوَى بِفُـــؤادِكَ المُهْتَـــاجِ

فقال الفرزدق:

فـــانْظُر بِتُوضِـــحَ بَـــاكِرَ الأَحْـــدَاجِ[2]

فأنشدهُ الرجل:

هَـــذا هَـــوىً شَـــعَفَ الفُـــؤادَ مُبَـــرِّحُ[3]

فقال الفرزدق:

وَنَـــوىً تَقَـــاذَفُ غَيـــرُ ذَاتِ خِـــدَاجِ[4]

فأنشده الرجل:

إنّ الغُـــرَابَ بِمَـــا كَرِهْـــتُ لَمُولَـــعٌ

فقال الفرزدق:

بِنَـــوَى الأحِبّـــةِ دَائِـــمُ التّشْـــحَاجِ[5]

"فقالَ الرجل: هكذا والله، قال أفسمعتها من غيري؟ قال: لا! ولكن هكذا ينبغـــي أن يقال؛ أو ما علمت أن شيطاننا واحد"[6].

---

(1) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص203.

(2) توضيح: اسم موضع. باكر الأحداج: الظعائن.

(3) شُغِف: تُيّم. المُبرح: الشديد..

(4) النوى: الفراق. تقاذف: تباعد. الخداج: النقصان.

(5) التشحاج:النعيق والنعيب.

(6) الأصفهاني، أبو فرج علي بن الحسين، الأغاني، إعداد مكتب ت: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت، د.ط، ج8، ص31_32.

"وقد تحول الهجاءُ عند هؤلاء الشعراء إلى حرفةٍ وصناعةٍ؛ فهم يبذلونَ غايةَ جهدهم في تجويد الصنعة وإتقانَ الهجاءِ ليظفرو برضاء مستمعيهم وإعجابهم لأنّ المعوّل عندهم على إتقان الصنعة لا على صدق الشعور"[1].

"وفي هذا العصر استمرّ فن الهجاء في انتشاره في باب النقائض مع ما فيها من صور قديمة راحت تسيطر على خيال الشعراء وأذهانهم في سوق المربد، فكانت بمثابة مسرح يتبارى فيه الشعراء، ويحكم لهم الجمهور أويحكم عليهم من خلال فنهم الهجائي"[2].

ولما مات الفرزدق وبلغ خبره جريراً بكى وقال:" أما والله أني لأعلم أنّي قليل البقاء بعده، ولقد كان نجمنا واحداً، وكلٌّ واحدٍ منا مشغولٌ بصاحبه، وقلما مات ضد أو صديق إلا وتبعه صاحبه، وكذلك كان. وتوفي في سنةِ عشر ومائة"[3].

"أمّا في العصر الأموي فقد تعقدت قصيدة الهجاء، وكثر عدد أبياتها واتخذ الشعراء من هزائم بعضهم في أيام الجاهلية سهاماً يصوبونها إلى صدور خصومهم، وتحول الهجاء إلى غرض دائم مستمر، وجد لدى الناس قبولاً واستحساناً، لأنّهم بدأوا يتحلقون حول هذه الحلقات ليسمعوا الجديد من الشتائم، والغريب من الأخبار، والنوادر من الحوادث، وكثيراً ما كانوا يتحركون من شاعر إلى آخر ليلهبوا الحماسةَ ويثيروا النفوس وينتظروا النتائج، وتغيرت صور الهجاء فأصبحَ ينشد يومياً، وأصبح الشعراء يحترفونه احترافاً، وأصبح هم الشاعر أن ينالَ رضا الناس ويثبت تفوقه على خصمه، وكل هذه الظواهر الجديدة التي أشغلت الناس والمؤرخين زماناً تجعلنا نقول: إن الهجاء تحول إلى غرض جديد عرف باسم النقائض"[4].

"إنّ موضوع الهِجاء قد وظِّف اجتماعياً في خدمة المواقف القبلية على حدتها وتناقضها، ومع تطور الحياة في مجتمع بني أمية تظهر متطلبات جديدة لهذا الفن

---

(1)النص، العصبية القبلية، ص397.

(2) التطاوي، عبد الله، في القصيدة الجاهلية والأموية، جامعة القاهرة، مكتبة غريب، ص131.

(3) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، ت681ه، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت :إحسان عباس، دار صادر بيروت، ج1، ص326.

(4) أبو شوارب، أدب العصر الأموي، ص100 – 101.

كما حدث في غيره من فنون الشعر العربي أو موضوعاته، إذ كانت الدولة في غير حاجةٍ إلى شغل الشباب بالسياسة الأموية في عصر كثرت فيه الأحزاب واشتدّت الفتن، وعاشت الدولة في حذر من هذا الحزب أو ذاك، فكان من صالح الدولة سياسياً أن تبحث للشباب عن وسيلةٍ لتزجية الفراغ، ولتكن ضمن هذه الوسائل الناجعة تشجيع انتشار دور اللهو والمجون والقيان"[1].

"ومن الجانب الأدبي تُعد النقائض رُقياً عظيماً للشعر القديم وخاصةً الفنون التي كانت قوامها، وذلك لأن النقائض قامت على أساس المنافسة والتحدي فاجتهد شعراؤها في تجويدها من حيثُ المعاني، والألفاظ، والصور، والأساليب حتى كانت آخر ما انتهى إليه الشعر الإسلامي المحافظ، ويمكن اعتبار النقائض، إلى حدٍ كبيرٍ امتداداً ناضجاً للشعر الجاهلي وتطوراً خطيراً له، وربّما كانت تأريخاً للحياة الجاهلية نفسها أكثرَ من الشعر الجاهليّ في أكثر من جهةٍ كالأيام والحوادث"[2].

"استطاعت النقائض أن تمد (المربد) عكاظ الإسلام بمادة غزيرة هي أضخم وأكثر من مادة عكاظ الجاهلية؛ فقد كانت حلقات أدبية تعقد في المربد وينشد فيها جرير والفرزدق نقائضهما، وينقلها الرواةُ وغيرهم بين الشاعرين، وتنتظر القبائل شعر هم فإذا يسير في أقطار العالم العربي حافلاً بشخصيات القبائل، والرجالُ والنساء، والشعراء؛ وقد نهض جرير والفرزدق بتمثيل قوميهما تمثيلاً قوياً"[3].

"ذهبَ كثيرٌ من الشعراء بعيداً في هذا الهجاء، فتناولوا زوجات خصومهم وأعدائهم فجعلوا الأمّهات عندهم مطيةً للانتقام ووسيلةً للتشفّي، فسقطوا على العورات وسموها بأسمائهما من غير تحرّجٍ أو تأثم، لعلّ ذلك يشيعُ بين الناس ويروجُ ذكر هذه النساء وتدور صفاتهنّ على الألسنةِ فيسقُطَ المهجوُّ ويقعُ في شر هذه الأقوال"[4].

---

(1) التطاوي، في القصيدة الجاهلية والأموية، ص 137.

(2) الشايب، أحمد ، تاريخ النقائض في الشعر العربي، مكتبة النهضة المصرية، 1954، ط2، ص448-449.

(3)الشايب، تاريخ النقائض في الشعر العربي، ص450.

(4) الدهان، محمد سامي ،فنون الأدب العربي( الهِجاء)، دار المعارف، (ت.د)، ط3، ص14.

"لقد تميّزت النقائض وكانت كثيرةَ العددِ مديدة الطول، كثُرت قوافيها فاضطرَّ الشعراءُ إلى إحياء قوافِ قديمة وحديثة سداً لحاجة النظم واستكمالاً لأبوابِ المناقضة والملاحاة فظهرت ثروة لغوية أكسبت المعاجم مادةً غزيرة، ووضعت أمام الكتاب والشعراء ذخيرةً كلاميةً نافعةً، وهناك معانٍ جديدةٌ تولّدت أثناءَ هذا الحوار المتواتر"[1] في قول الفرزدق[2]:

وَلا يَنْفَكّ يَنْهَقُ في طَرِيقٍ كُلَيْبِيٌّ عَلَيْهِ مَزَادَ تَانِ[3]

و قول جرير[4]:

فَلمّا التَقَى الحَيّانِ أُلقِيَتِ العَصَا وَمَاتَ الهَوَى لمّا أُصِيبَتْ مَقاتِلُهْ[5]

ومن الأدباء من يشير إلى" أن الفرزدق من دون شعراء عصره هو الرائد في التفات أذهان الشعراء والنقاد منذ وقت مبكر من حياة الشعر العربي إلى ضرورة التراث الشعري لاستلهام ما فيه من قيم فنية وتعبيرية لتسهم مساهمة فعّالة في صقل المواهب الشعرية ودفعها إلى الابتكار والتجديد[6].

"إنّ نقائض جرير والفرزدق كانت مفاخرةً ومهاجاةً لا تبلغ أن تثير الأحقاد وتؤجج الأضغان، لأنّها لم تكن تلبيةً لحروبٍ ووقائع بل هي مهاداة ومغالبة تروم أن تنتزع الإعجاب وتظفر بالتفوق وتسكت الخصم ، وقد تخطئ سبيلها حيناً فتمضي في الإثارةِ والتهيُّجِ، ولكنّها أبداً، تؤثر الانتصار الفنّي"[7].

---

(1) الشايب، تاريخ النقائض في الشعر العربي، ص446-447.

(2) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج 2، ص598.

(3) مزادتان :المزادتين: يعكمان على جنبي البعير ويروى عليها بالرّواء ، انظر: لسان العرب، مادة: زاد.

(4) حاوي، شرح ديوان جرير، ص574.

(5) ألقيت العصا: انتهى الترحال.

(6) كريم، محمد، شعر الفرزدق بين أصداء الجاهلية وصوت الإسلام، مطبعة الأمانة، مصر، 1988، ط1، ص327 .

(7) ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص177-180.

"مثلت النقائض جانباً من حياة القبائل الاجتماعية والسياسية في العصر الأموي يقوم على المفاخرة والتهاجي، فأحيت بذلك ما كمن وتوارى من نزاعات الجاهلية، واندفعت في تشفيها وتباهيها، غالبة مفرطة، فقد راحَ الشاعران يتتبعانِ في أهاجيهما المثالب وينشرانِ العيوبَ والمخازي، دون تحرُّجٍ ولا تأثم، وراحا يشيدان في مفاخرهما بالمآثر والمكارم ويسبغانِ حلل المجد، مستعينين على ذلك بعلم محيط ومعرفةٍ واسعةٍ"[1].

قد يكونُ غريباً أن ترى في فن النقائض محاولةً لإذابةِ العصبية القبلية وإقرار لقيم جديدة في مجتمع البصرة الذي كان على عهد بني أمية يتقدم ويخطو بخطى واسعة وبعيدة من حياة بدوية قبلية إلى حياة مدنية مستقرة تتجاوزُ نطاقَ الهيكل القبلي، وتنتظمه تيارات ثقافية ودينية تدفعه إلى التحضُّرِ والرُّقيِّ[2].

"الواقع أن القصد إلى الهجاء، لم يكن هو الدافع الأول إلى إنشاء هذه المجموعة الضخمة من الشعر. فلم يكُن همُّ الشاعرِ إن ينالَ من خصمه فحسب، ولكن همه الأول أن يجيد ويبدعَ ويتفوّق في فنّه، لذلك كان يكلّف نفسه أن يجيب على خصمه بقصيدةٍ من نفس البحر والروي"[3].

"والنقائض من ناحية أخرى محدودة الغرض، بحكم الظروف التي أحاطت بها، والتي دعت إليها فهي شعر شخصي، محوره الفرد، لا يكاد يسمو إلى الحياة في أفقها الواسع العام، ولا يكادُ يتصل بالنفس البشرية، يصورها في أطوارها المختلفة، وحالاتها المتباينة؛ فالشّاعرُ فيه يفتخرُ بنفسه وقومه"[4].

"وفي العصر الأمويُّ استمرّ فن الهِجاء في انتشاره في باب النقائض مع ما فيها من صور جاهلية قديمة راحت تسيطرُ على خيال الشعراء وأذهانهم في سوق

---

(1) الفحام، الفرزدق، ص291.

(2) ينظر: قاسم، عون الشريف، شعر البصرة في العصر الأموي، بيروت والخرطوم، ط2، 1991، ص35.

(3) حسين، محمد محمد، الهجاء والهجاءون في صدر الإسلام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1969، ط2، ص157.

(4)حسين، الهجاء والهجاءون في صدر الإسلام ، ص158.

المربد والكناسة، فكانت بمثابةِ مسرحٍ يتبارى فيه الشعراء، ويحكم لهم الجمهــورُ أو يحكم عليهم من خلال فنّهم الهجائي"[1].

"فالعداوة بين جرير والفرزدق مردّها في الأصل إلى الخصومة القبلية، ولكن استمرارها على هذا النّحوِ مردّها إلى الرغبة في الظفــر بهــذه الطريقــة الأدبيــة المجلجلة التي حققها الشاعران عن طريق تهاجيمهما ومــردّه أيضــاً إلــى تنــازع الشاعرين في حمل لواء الزعامة الشعرية في بني تميم"[2].

ولم يقتصر شعر جرير والفرزدق على الفخر والمديح والهِجاء، فقــد مثلــت قصائدهم دور الصحافة في حمل رسالة سامية في كشف السلبيات وأخبار الأُمــراء بما يجري من أحداث عن طريق الشعر. بتصوير الحالة المزرية والفقر المُدقع التي يتعرض له الناس ومفاسد العمال وخاصةً السعاة الذين يجمعون الصــدقات، ونجــد جريراً يتحدّثُ في قصيدته التي قالها في سليمان بن عبد الملك الذي اعتلى عــرشَ بني أُميّةَ سنةَ (96ه) عن حالِ اليتامى والأراملِ؛ إذ يقولُ[3]:

ألا هَــلْ للخَليفَــةِ فــي نِــزَارٍ ... فَقَــدْ أمْسَــوْا وأكثــرُهُمْ كُلُــولُ[4]

وتَــدْعُوكَ الأَرَامِــلُ وَاليَتَــامَى ... ومَــنْ أمْسَــى ولَــيسَ بِــهِ حَوِيــلُ[5]

وتَشْــكُوَا المَاشِــيَاتُ إلَيْــكَ جَهْــداً ... وَلا صَــعْبٌ لَهُــنّ وَلا ذَلُــولُ[6]

وَاكثَــرُ زَادِهــنّ وَهُــنّ سُــفْعٌ، ... حُطَــامُ الجِلْــدِ والعَصَــبُ المَلِيــلُ[7]

وَيَــدْعُوكَ المُكَلّــفُ بَعــدَ جَهــدٍ ... وَعَــانٍ قَــدْ أضَــرّ بِــهِ الكُبُــولُ[8]

---

(1) التطاوي، في القصيدة الجاهلية والأموية، ص131.

(2) النص، العصبية القبلية، ص480.

(3) حاوي، شرح ديوان جرير، ص523.

(4) الكلول: المرضى المتعبون.

(5) الحويل: الحيلة.

(6) الماشيات: النساء الأرامل. الصّعب والذلول: أي المطايا العسيرة والمطيعة.

(7) السفع :الأحمرار يعلوه السواد.

(8) المكلف: من عليه مال يؤدّيه .الكبول: القيود.

وقد بيّن الفرزدق مفاسدَ العمال للوليد بن عبد الملك والمظالم التي يسلُكها عمال الحكومة مع الرعايا فيقول الفرزدق[1]:

رجَاكَ المَشْرِقَانِ لِكُلّ عَانٍ، وَأَرْمَلَةٍ وأصْحَابُ الثّغُورِ[2]
وَكُنتَ جَعَلتَ للعُمّالِ عَهْداً وَفِيهِ العَاصِمَاتُ مِنَ الفُجُورِ
أمِيرَ المُؤمِنينَ وأنْتَ تَشْفي بِعَدْلٍ يَدَيْكَ أدْوَاء الصّدورِ
فكَيْفَ بِعَامِلٍ يَسْعَى علَيْنَا يُكَلّفُنَا الدّرَاهِمَ في البُدُورِ
وأنّى بالدّرَاهِمِ وَهْيَ مِنّا كَرَافِعِ رَاحَتَيْهِ إلى العَبُورِ
إذا سُقْنَا الفَرَائِضَ لَمْ يُرِدْهَا وَصَدّ عَنِ الشُّوَيْهَةِ والبَعِيرِ[3]

فقد وجدت ألوان الثقافة العامة عن العرب في عصر بني أُميّةَ طبقةً مستنيرةً ترتفع بمستواها الفِكريّ عن سواد الناس ولعلّ نظرتها إليهم لم تكن تخلو من ترفّعٍ واستعلاءٍ. وهذا التفوُّقُ الفكريُّ كانَ يوجد ضرباً من التقاربِ بين أفراد الطبقة المثقّفة المستنيرة ويؤلف بينهم على رغم تنافر أهوائهم واختلافها[4].

وأخلصُ إلى أن – النقائض فن شعري ظهر جلياً في العصر الأموي – وقد برعَ فيه ثُلّةٌ من الشعراء كان في مقدّمتهم الفرزدق وجرير، وقد أضافَ هذا الشعرَ صوراً ومضامينَ جديدةً وإن صيغت بلغةٍ تُضارع لغةَ الشعر في العصر الجاهلي، وكان الهدف من النقائض هو التسلية للمتلقين وإظهار القدرة الفنّية والثقافية للشعراء، وقد فهمها الشعراءُ والنقاد والمتلقّون باعتبارها فناً خالصاً يستمتعون بسماعه وينتظرونه في المربد، وربّما يحفظونه أو يحفظون بعضاً من أبياته فيرددونها فيما بينهم.

---

(1) حاوي، شرح ديوان الفرزدق،ج1، ص468-469.

(2) العاني: الأسير. الثغور: الأمكنة التي يلج منها العدو.

(3) الفرائض: ما يفرض من صدقات.

(4) النص، العصبية القبلية، ص395.

## الفصل الأول

## (صور جرير الأخلاقية)

لقد رسم الفرزدق صورة أخلاقية ذميمة ساخرة لجرير جرّدته من الأخلاق ا لحميدة، وقد رماه بكل ما يوسم به الرجل القبيح محاولاً أن يقلل من قيمته الاجتماعية والأخلاقية، ومخرجه عن تعاليم القرآن الكريم بقتله للأسرى، ووصفه أيضاً باللئيم الذي يملك الأخلاق السيئة المكروهة عند العربي كالذل الذي يكره صاحبه والسارق والعاق والبخل ،وقد ألصق به كل هذه الصفات غير الأخلاقية التي لا تجعل صاحبها من الأسياد والرجال أصحاب الحسب والنسب،فهو بهذا قد ثبت عليه صفة الرعاة والعبيد الذين لا يحملون صفة أسيادهم، نجد الفرزدق قد أبدع في خلق الصورة الأخلاقية الذميمة التي يتعرّى منها الرجل الكريم والشجاع والحامي للمستغيث الذي لا يبالي الموت ،فهو يلاقيه غير مدبر ، فهذه الصفة التي يحملها الفرزدق وقبيلته الموصوفون بصفة الملوك والأسياد.

ومن الصفات التي تناولتها النقائض في الجانب الخلقي هي:

### 1.1 جرير لئيماً:

ويسخرُ الفرزدق من جرير، ويبعده أن يكونَ من أهل المكارمِ ؛لأنّه لئيم لا يعرف الأفعال التي تبعد عنه تلك الصفة، وفي ذلك يقول الفرزدق[1]:

وَشُغِلتَ عن حَسبِ الكِرَامِ وَمَا بَنَوا  إنّ اللّئِيمَ عَنِ المَكارِمِ يُشْغَلُ

إنّ الّتي فُقِئَتْ بِهَا أبْصارُكُمْ  وَهيَ التي دَمَغَتْ أباكَ الفَيصَلُ

يُشيرُ الشاعرُ إلى الخِسّة واللؤم في خلق جرير، شغلته عن المجد والعُلا والمكارم الرفيعة. وهذا من أهم الأسباب التي دفعته إلى هجائهم، فلو أنَّهم لا يستحقون غضب الفرزدق لما هجاهم بتلك القصائد التي أعمت أعينهم، ووسمت والدهُ بالعارِ الذي لا يُمحى؛ لأنّ قصائده جاءت في تصوير جرير وقبيلته تصويراً حقيقياً لما هم فيه من

(1) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص323.

لُؤمٍ وأخلاق لا تحمد، وأنّهم راحوا وانشغلوا عن المجد بأمورٍ ضعيفة؛ لأنّهم جبنـــاء وبخلاء، ولا يجارون أحداً في أي مجال من العلياء والرّفعة.[1]

يصوّرالفرزدق بيت جرير الذي تحيط به الأخلاق الفاحشة من كل جانب ، وهو بيت قصير الأعمدة كنايةً عن البخل والأفعال الرّذيلة، يقولُ في ذلك الفرزدق[2]:

وبَيْـــتُ الكُلَيْبِـــيِّ القَصِـــيرُ عِمَـــادُهُ  يُمَدّ عَلَيْهِ اللّؤمُ مـــن كُـــلّ جَانِـــبِ[3]

يحاول الفرزدق أن يقلل من شأنِ جرير وأهله برميهم بصفاتٍ ساخرةٍ تجعلهم ضعفاء لؤماء،لا يستطيعون مجاراةَ الفرزدق وقومه، يقول: إن بيت الكليبي جريـــر قصير الأعمدة كنايةً عن البخل الذي استولى عليهم؛ لأن بيوتهم التي يقطنون بهـــا تتعالى عن بيوت الكليبيين المقيّدة باللؤم وهي قصيرة الأعمدةِ. يشكّل الشاعر صورةً مزريةً لخصمه اللدود، ويضعُ يده على البصمات التي يتعرى منها العربي قديماً.

ويكرّر الشاعر صفة اللؤم في جرير التي ورثها عن أبيه منذ الصغر، يقول[4]:

بِثَـــدْيِ اللّـــؤمِ أُرضِـــعَ للمَخَـــازِي  وأوْرَثَـــكَ المَلَـــائِمِ حِـــينَ شَـــابَا

يصف الشاعر جريراً بالصفات الأخلاقية التي تجعله غير قادر على مواجهة الفرزدق، فهو يكرر صفةَ اللؤمِ، وهي إحدى الصفات الأخلاقية التي تجعل صاحبها سخريةً وأضحوكةً أمام المتلقين، ويقولُ: إن اللؤمَ الذي يحمله جرير قد تشبع به منذُ صغره، وهو يحمل هذه الصفة حتى أصبحَ مُسناً فهي صفة ملازمة له ؛ لأنّها صفةٌ موروثةٌ عن آبائه، فهم قومٌ أذلّاء لؤماء.

و يُحاولُ الشاعر الحط من قدر جرير للتقليل من شأنه، وجعله أضحوكةً هُـــزَأة للمتلقّينَ لشعره ،وفي ذلكَ يقول الفرزدق[5]:

لَقَدْ عَلِمـــتْ عَـــيلانُ أنّ الـــذي رَسَـــتْ  لَئـــيمٌ وَأنّ العَيْـــرَ قَـــدْ فُـــلّ حَـــافِرُهْ

---

(1) ينظر: جوازنة، هند سالم أحمد، تشكيل الصورة الفنية عند الفرزدق، رسالة ماجستير جامعة اليرموك، 2010، ص136.

(2) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص63.

(3) الكليبي:جرير.

(4) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص171.

(5) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص525.

يقولُ الفرزدق إن جريراً الذي مالت إليه عيلان هو لئيم، وأنّه فَلَّ حافره،ولم يعد قادراًعلى سباقه، ونُلاحظُ أن الشاعر يكرر صفة اللؤمَ على جرير وهي صفة مكروهةٌ لدى العرب قديماً؛ لأنّها تجعل صاحبها بعيداً عن الأفعال التي يتسم بها الرجل الشجاع الكريم، وتجعله قريباً من أفعال الضعفاء. ويُضيفُ إلى ذلك أن جريراً ليس لديه القدرة على اللحاق بمجد الفرزدق؛ لأنّه في ذرا العلياء على خلاف قوم المهجو الذين عرف عنهم الضعف ، وقد أدمتهم قصائده، وجعلتهم مقعدين لا يستطيعون النهوضَ أو معاندته؛ لأنّه يحمل نسباً عالياً وأهلاً كرماء، ورجالاً يملكون الشجاعة مدافعينَ عن القبيلة.

يصفُ جريراً باللئيم، وقد جرحت وكلمت كرامته؛ لأنه بخيل فقد ذهبت رجولته، وجعلته رجلاً ذليلاً، وقبيح المنظر، ويقول في ذلك الفرزدق[1]:

وَلَوَ أنّ ألأَمَ مَنْ مَشَى يُكْسَى غداً ثَوْباً لَرُحْتَ وَقَدْ كُسِيتَ إزَارَا

كَلَمَتْ مُرُوءتُك الّتي تُعْنى بهَا لَوْجَادَ سَرْجُكَ واسْتَجدّ عِذارَا[2]

يصف الفرزدق جريراً باللؤم وقد أكثر من هذه الصفة الأخلاقية، وقد رسمَ للؤم صورة على أنه ثوب يلبس، وقد لبسه جرير منذ صغره وهي صفةٌ ملازمةٌ له، لا يستطيع أن ينفك منها؛ لأنّها موروثة من أهله اللؤماء الذين تسربل بهم اللؤم، وصار صفةً للقبيلة، فأصبحوا على هذه الشاكلة بعيدين عن الكرم والفروسية وعليه فإن كرامة جرير قد جرحت وكلمت؛ لأنه بخيل، وأنه لا نور في وجهه فهو كالعبد الذليل، فهو قاعد عن الأفعال التي تجعله صاحب وجه منير.

يصف الفرزدق جريراً بالكلب الذي ينبح عن عيلان، ويطعم مقابل نباحه ، ويقول الفرزدق في ذلك[3]:

ألمْ تَعوِ عَن قَيسِ بنِ عَيْلانَ باسطاً إلَيْهِمُ يَدَيْ مُستَطعِمٍ لا تُطاعمُهْ

---

(1) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص570.

(2) عذارا: عذر: العذر الحجة التي يتعذر بها، والجمع أعذار،انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: عذر.

(3) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص442.

يقول إن جريراً يدافع عن قبيلة غير قبيلته مقابل أن يطعم وهذه صفة أخلاقية تجعل صاحبها ضعيفاً، وقليل الشأن؛ لأن المرء يجب عليه الدفاع عن الأهل والقبيلة ولا يحاول أن يجد له غير قبيلة ويبادلها بأهلها وهي قبيلة يربوع، فهو لم يدافع عن أهله، خوفاً من أن يموت جوعاً فهذه الصفة التي يمتلكها تجعله كالكلب النابح الذي يُعطى مقابل نباحه الأكلَ والمأوى.

ويحاولُ الفرزدق النيل من خصمه بالوسائل كلّها التي تضعف جريراً،وتنقص من شخصيته والنيل منه، وجعله أضحوكةً وسخريةً لدى القبائل واصفاً إياه بالجبنِ والخوف الذي يسري في عروقه، فيخرجه من أن يكون من الفرسان الأشدّاء، يقولُ في ذلك[1]:

وَدّ جَرِيرُ اللّؤمِ لَوْ كَانَ عَانِيَاً وَلَمْ يَدنُ منْ زَأرِ الأسودِ الضَّرَاغمِ[2]

يصف الفرزدق جريراً بأنّه جبان لا يستطيع الوقوف أمامه لأنّه من الأسود التي لا يستطيع أن يجاريها والتقرب منها، إلا الرجل الشجاع القوي، ويصف جريراً قد تمنى أن يكون أسيراً ولم يقابل أولئك الرجال الأشداء في المعارك فهو معروف عنه بالجبن وليس لديه القدرة على القتال والصمود فهو ليس من المحاربين والمدافعينَ عن الأهل والأقاربِ إذا قامت الحرب، فقد ورث الذلّ والضعف والهوان عن قبيلته التي ليس فيها من يدافعُ عنها،ويبعد عنها الخطرَ وهم قاعدون عن العزّ والكرامة.

يصورّ الشاعر جريراً أنّه موثوق باللؤم، وهو موروث من الآباء والأجداد وهو كالثوب الذي لا يخلع فهو ملازم له،واللؤم على هذه الشاكلة من الصفات الإنسانية الذميمة، يقول الفرزدق[3]:

تَسَرْبَلَ ثَوْبَ اللّومِ في بَطْنِ أُمّهِ ذِرَاعَاهُ مِنْ أَشْهَادِهِ وأَنَامِلُهْ

كما شَهِدَتْ أيْدِي المَجُوسِ عليهمُ بأعمالِهِمْ والحَقُّ تَبدُو محَاصِلُهْ

---

(1) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص573.

(2) العاني: الأسير.

(3) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص340.

عَجِبْــتُ لِقَــوْمٍ يَــدّعُونَ إلــى أبــي وَيَهْجُــونَني والــدّهْرُ جَــمٌّ مجَاهلُــهْ
فَقُلْــتُ لَــهُ: رُدّ الحِمَــارَ فإنّــهُ أبُــوكَ لَئِــيمٌ رأسُــهُ وَجحَافِلُــهْ[1]

يرسمُ الفرزدق صورة طريفة وغريبة لصفة اكتسبها الخصم بالوراثــة مــن ناحية أبيه، ألا وهي اللؤم، فاللؤمُ ثوب يلبسه المرء – إنّ الشاعر نقل اللؤمَ من عالمه المعنوي إلى عالمه المادي المحسوس، وما يقوي هذه الصورة، آثاره الظاهرة على أنامله وذراعيه، التي تشهد بصحّة ما يقوله. ويدعم وجهة نظره بشــهادة الــديانات الأخرى على سمة اللؤم كالمجوسية،التي تقفُ جنباً إلى جنبٍ في تقويةِ وتأكيــد مــا يذهب إليه.

ثم يتعجّب من بني كليب الذين يدَّعونَ انتماءهم إلى أبيه، والإنسانُ في واقــع الأمرِ، لا يغيّر نسبه إلّا للسادة والأشراف، أو من هم أعلى درجةً من قومه، ثم مــا يلبثون أن يهجوه. وبعد ذلك يأمره أن يرد الحمار؛ لأنّه اللئيم من رأسه إلى أخمص قدمه، وقد استعاض عن القدم بجحافلِ البعير، كل هذا ليقدّم صورة ســاخرة مثيــرة للضحك والعجب في نفس المتلقّي، من أجل إحباط نفس الخصم، وفي هذا كلّه نجــدُ الفرزدق يبحثُ عن أماكن ضعف جرير، ويضع يده على الجروح التي لا يرجــى شفاؤها وهو قد ورثَ اللؤمَ من أهله وقبيلته فهو يسير فيهم، ولا يستطيعون الانفكاك منه. وبعد ذلك كلّه يفحش في وصف أبي جرير ويصفه بالحمار اللئيم محــاولاً أن يقلل من شأنِ أهله وقبيلته، ويحط من قدرهم.[2]

يستنكرُ الفرزدق على جرير دفاعه عن غير أهله، ويقول في ذلك:[3]

فَمَــا لَــكَ لا تَعُــدُّ بِنــي كلَيْــبٍ وتَنْــدُبُ غَيْــرَهُم بالمَــأثُرَاتِ

يطلبُ الفرزدق من جرير أن يعدد مآثر بني كليب، وألّا ينعــى مــآثر مــن دونهم، لأنه ترك الأهل والدفاع عن غيرهم في الشعر وتعــداد مــا كســبوا مــن البطولات والفخر والشجاعة والكرم لأنه لايستطيع أن يعدد،أو يذكر قومه بمفخــر؛

---

(1) الجحافل:جمع الجحفلة: مشفر البعير.

(2) ينظر:الجوازنة، تشكيل الصورة الفنية عند الفرزدق،ص140.

(3) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص184.

لأنّهم لا يملكون من المآثر والأفعال التي تجعله يفخر بهم فهم ثُلّة من الجبناء الــذين لم يعرفوا الكرم، بخلاء لا يستطيعون الصمودَ أمامَ الفرزدق وقومه الذين يتصــفون بالكرم والشجاعة؛ فراح الشاعر يذكر مناقبَ قومٍ غير قومه فهذا ما لا يُقبل منه.

ويسخر الفرزدق من جرير، ويقول أنّهم قبيلة موثوقون باللؤم،فهو مــوروث فيهم، ولا يحيدونَ عنه، وفي ذلك يقول الفرزدق[1]:

وَجَــاءَ بِعِدْلَيْــهِ اللّــذَينِ هُمَــا لَــهُ  مِنَ اللّــؤمِ كانَــتْ أوْرَثَتْــهُ أوَائِلُــهْ
أتَشْــتُمُ قَوْمــاً أنْــتَ تَــزْعُمُ مِــنْهُمُ  عَلى مَطْعَمٍ من مَطعَــمٍ أنــتَ آكِلُــهْ
يَظَــلّ بِأسْــوَاق اليَمَامَــةِ عَــاجِزاً  إذا قَــالَ بَيْتــاً بالطّعَــامِ يُكَايِلُــهْ

يقول الفرزدق إن حمار جرير يحمل عدلي اللؤم اللذين ورثهما عن آبائــه. فاللؤمُ صفةُ ورثها جرير من قبيلة تسربل بهم اللؤم، وصار لا يُفارقهم فهم ملازمون لهُ، ويزيد الشاعر من الصفات الأخلاقية الساخرة التي لا يحبها العربــيُّ وهــو أن يهجو جريراً، الفرزدق لا لعيبٍ فيه وإنما بهذا الهجاء يطعم ويرتزق فهو بهذا الهجاء كاذب مفترٍ على قوم الفرزدق الأسياد الذين لا يُعاب عليهم، فهــم الــذين يملكــون الشجاعةَ والكرمَ والماضي التليد الذي يعرفه الناس، ومن العيب أن يتكسب الشاعر بشعره، ويكذب مقابل تلك اللقمة التي يحصل عليها مقابل ادعائه على الفــرزدق و قومه بصفات ليس فيهم، وهم الملوك، وجلساء الملوك ومناديمهم، وكل هــذا جعــل جريراً لئيماً ليس لديه أخلاق تمنعه من الكذب، وقد قام بهجاء أهله مقابلَ أن يترزّق بهذا الكلام، وفعله هذا لا يقومُ به رجلٌ سويٌّ، بل هي أعمال لا يقوم بها إلا الرجل اللئيم الذي لا يعرفه الناس حين تعد أصحاب المكارم والشجاعة، فهو جبانٌ لا يعرف سوى رعي البهائم، بعيدٌ عن الأفعال الحميدة التي يملكها الفرزدق وقومُه.

يرسمُ الشاعر صورةً لجرير تحطُّ من قدره، وتقلل من شأنه فهو ذليل ولئــيم فهي صورة ساخرة يضع يديه على الجروح التي تؤلم جريراً بوصــفه بالصــفات الأخلاقية الساخرة، ويقول الفرزدق[2]:

---

(1) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص246.

(2) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص601.

يا ابنَ المَرَاغَةِ أنْتَ ألأمُ مَنْ مَشَـى وَأذلُّ مَـــنْ لِبَنَانِـــهِ أظْفَـــارُ
إنّ المَرَاغَـــةَ مَرّغَـــتْ يرْبُوعَهَـــا في اللّـــؤمِ حَيْـــثُ تجاهَـــدَ المِضْـــمَارُ[1]

يصفُ الشاعر جريراً بأنّه لئيم وهي من الصفات الأخلاقيـــة التـــي تخـــرج صاحبها أن يكون ذا خلق حسن، ويزيد في وصفه بالذل وهو موروث من نعومـــة أظفاره؛ أي أنه ينتمي لقبيلة أهلها أذلاء لا يستطيعون الوقوف أمام القبائل القويـــة، فهم قومٌ لبسهم الذل واللؤم؛ لأنّه لا يوجد فيهم الكـــريم ولا الفـــارسُ المـــدافعُ عـــن الأعراضِ؛ وكلُّ ما يحتاج إلى حماية منهم، وأنّهم قومٌ يحبّون الـــذلّ واللـــؤمَ،وأنهم يفاخرون به على العكس من قوم الفرزدق الأقوياء الأشدّاء الكرماء الذين لم يعرفوا الذلّ واللؤمَ؛ لأنّهم يرثون الأفعال والصفات التي تجعلهـــم ملوكـــاً لا يجـــارون،ولا يُعادلون بقومٍ ضُعفاء مثل قوم جرير. ويُضيفُ الشاعر أن قوم جريـــر لا يعلمـــون أبناءهم على الكرم والكبرياء والمفاخرةِ بالأمور التي ترفع من مقدارهم بين القبائل، وتجعلهم قوماً يستطيعون أن يصلوا إلى الرفعة والكرم والشجاعة التي تبعـــد عـــنهم الصفات القبيحة، وهي اللؤم والذل، وتضيء وجـــوههم وتبعـــدهم عـــن الصِّـــفات المكروهة.

ويبدع الفرزدق في وضع الصورة الساخرة لخصمه جرير، ويجعلـــه محـــط أنظار المتلقين، واصفه بالبخل لأنه لا يشعل النار التي تجلب الضـــيوف وطـــارقي البيوت في الليل الباحثين عن الناسِ الكرماء، يقولُ في ذلك الفرزدق[2]:

لَئِنْ عِبْتَ نارَ ابـــنِ المَرَاغَـــةِ إنّهَـــا لألأمُ نَـــــارٍ مُصْـــــطَلينَ وموْقِـــــدَا
إذا أثْقَبُوهَـــا بالكُـــدادَةِ لَـــمْ تُضـــيءْ رَئِيساً وَلا عِنْـــدَ المُنيخـــينَ مَرْفَـــدَا[3]

يعيب الشاعر نار جرير التي يصفها بالنار اللئيمة التي لا تضيء،ولا تستوقد لاستجلاب الضيوف وهي دليل على صاحب النار الذي يعرفُ بالبخل، فهـــي نـــار ضعيفة لا توقد بالحطب المشتعل، لا تنير وجه رئيس كريم، ولا تنير عـــن مكـــان

---

(1) ابن المراغة: جرير.

(2) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص306.

(3) أثقبوها: أوقدوها. الكدادة: تفل السمن.

معروف عنه بالكرم والضيافة، فهي نار لا تشعل في الليل حتى لا يُعرف مكانهم،ويأتي إليهم من قاصداً الراحةَ والضيافةَ من أصحاب تلك النار فهذا الوصف كنايةٌ عن البخل الذي هو حاذقٌ في رقاب بني يربوع الذين لم يعرفوا الكرم وإشعال النار العالية القوية. فقوم الفرزدق قوم كُرماء يشعلون النار القوية التي يراها من هو محتاج إلى الضيافة، ويقدمون لحم إبلهم له، ويحصل على الدفء ونارُهم تضيءُ ما حول مجلسهم؛ أي مكان الضيافة فهذا طبع قوم الشاعر، وهو منهم وأنّه كسب تلك الصفات من قبيلته، وأبيه الذي عرف عنه الكرم، وجده صعصعة الذي كان يعطي الأموال فدّية للموؤدات دلالة على الكرم؛ لأنّ الكرم والشجاعةَ تكسب صاحبها النور الدائم.

يسخر الفرزدق من جرير، ويصفه بِاللئيم؛ جاعله محل سخرية المتلقين، وهو مربوط برباط اللؤم الذي لا مجال للهروبِ منه، وأنّه موثوق بالقبيلة كلها، ويقول الفرزدق في ذلك[1]:

وَكَيْفَ بصَفحي عَنْ لَئيمٍ تلاحقَتْ إِلَيْهِ بأخْلاقِ الدَّناءَةِ نَاقِصِ
نَهَيْتُكَ أنْ تَجْرِي ولَيْسَ بِلاحِقٍ مَشُوبُ الفِلاءِ بالجيادِ الخَوَالِصِ[2]

يصف الفرزدق جريراً بأنّه لايعرف سوى الأفعال الناقصة التي تخرجه من أن يكون شخصاً متكاملاً، خلقه عسير، فيه كثير من العيوب التي تشوبه، ويقول: إنّه مشوب مريب الأصل، ولا قدرة له بمجاراة الخيول القوية الأصيلة، هو لا يعدو أن يكون مهراً، فهو لم يمسك بعنان الخيلِ، ولم يتعلّم على غيرها من الفنون القتالية، أخلاقه مربوطةٌ وموثوقةٌ بالحمير التي تعلم ركوبها واللهوِ بها، ويضيفُ أنه ضعيفُ القبيلةِ، فهم غير أصلاء، ولا تعرفهم القبائل على النقيض من قومِ الفرزدق، فهم الأقوياء الأبطال، يمسكون زمام المعاركِ.

---

(1) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص20.

(2) المشوب:غير الخالص. الفلاء: جمع الفلو: الجحش والمهر.

**2.1 جرير ذليلاً:**

يسخر الفرزدق من جرير، ويصف قومه بالأذلاء الذين لا يعرفون، ولا يجارون بغير رسن المعزى دليل على ضعف القبيلة وهوانها، ويقولُ في ذلكَ الفرزدق[1]:

أتَطْلُبُ مَنْ عِنْدَ النّجومِ وفَوْقَهَا بِرِبْقٍ وَعَيْرٍ ظَهْرُهُ مُتَقَرِّفُ[2]

أبَى لِجَريرٍ رَهْطُ سُوءٍ أذِلّةٌ وَعِرْضٌ لَئِيمٌ للمَخازِي مُوَقَّفُ

يقول الشاعر مخاطباً جريراً خصمه، أنى لك أن تُدركنا عند النجوم، وهي غاية الفخر عنده حيث يضع نفسه وقبيلته موضع النجوم التي لا يستطيع أن يصل إليها جرير، فهم الأقوياء والكرماء، وأين المساواة بين الأهل فنحن النجوم وأنتم غاية فخركم إذا أردتم أن تفتخروا بربق المعزى، وهو الإمساك بالبهائم والرعي والحمير التي تمتطون ولا تنزلون عنها، ولا تبتدلونها بغيرها من حيوانات الركوب الأخرى حتى جعلتم ظهورها مقرحة تنزف الدماء من كثرة الصعود عليها، وقومك يا جرير جمع من الأذلّةِ الذين لا يحيدون عنه ولا يبعدون، فهم موثوقون باللؤم من الجوانب كلها.

يصفُ الشاعر جريراً بالذل والهوان ورعي البهائم فلا يستطيع الدفاع عنها، يقول في ذلك الفرزدق[3]:

تَكَاثَرُ يَرْبُوعٌ عَلَيْكَ ومَالِكٌ عَلى آلِ يَرْبُوعٍ فَمالَكَ مسرَحُ

إذا اقتَسَمَ النّاسُ الفَعَالَ وَجَدْتَنَا لَنَا مِقدحا مَجدٍ وَلِلناسِ مِقْدَحُ

فأغضِ بشُفْرِيكَ الذّليلَينِ واجتَدِحْ شَرَابَكَ ذا الغَيْلِ الذي كنتَ تجدحُ[4]

---

(1) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص127.

(2) الربق: حبل يُشدّ به المعزى. المتقرّف: المتقرّح والمقشر من شدّة الامتطاء.

(3) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص213.

(4) اغضي: أطبق. الشفر: هدب العين. اجتدح: خُض الشراب. الغيل: السويق يحمل في القدح ثم يحرم ليخلط بالماء.

ويقول إن قومه سبقوا جريراً،وإنه ذليل يجزع أن يُسرّح إبله كي لا تُسلب منه ولا قدرة له على الدفاع عنها. فهوَ لا يعرف أن يحارب، ويدافع عن أهله وماله أمام الرّجال الأشداء العارفين الحرب،وما يدور بها من حوادث المتمرّسين لها. ويضيف إلى ذلك أنّهم أصحاب مجدٍ لا يجاريه عليه قوم جرير الضعفاء وماضٍ مشرف فهو من بني دارم الكرماء، فيزيد على ذلك وصفه بالذل والهوان الذي لم يتعوّد أن يأكل مثل ما يأكل الناس الكرماء؛ فتعود على طعام الذليل، لأنّه بخيل ضعيف يأكل كما يأكل الرعاة، فهي صورة مُضحكة يضعها الشاعر لخصمه اللدود جرير تقليلاً من شأنه، وتحقيراً له.

نرى الشاعرمحاولاً أن ينال من خصمه جرير، ويصفه بصفات منها: أنه قد تمسكنه و لبس الملابس التي تجعله رجلاً متسولاً ؛ لأنه قليل الشأن إنما لبس هذا الملبس ليحصل على الأَعطيات، يقول الفرزدق في ذلك[1]:

وابنُ المَرَاغةِ قَدْ تَحَوّلَ رَاهِباً مُتَبَرْنِساً لِتَمَسْكُنٍ وَسُؤالِ[2]

يصفُ الفرزدق جريراً بأنه قد تحوّل إلى رجل دين لا لدين في أعماقه، ولكنه تمسكن ؛ كي ينال العطايا وهو كاذب في هذا القيد، ولكنه قبل بها لذله وهوانه، وضعف أخلاقه قد تحوّل إلى رجلٍ فاسقٍ لا يعرف شيئاً عن الدين وهذه الصفة المارقة ملازمة له منذ طفولته وهي الكذب، وهو كالثّعلبِ المخادع الذي يحتال على الناس لإعطائه، وهي من الصفات التي يكرهها العربي في ذلك العصر.

### 3.1 صور أخر:

يصوّر الفرزدق جريراً بالسارق،إذ يتهمه بسرقة قصائده، ومعانيه، ويثبت عليه السرقة؛ لأنه سابقاً حاول أن يبدل، ويسرق نسباً غير نسبه الحقيقي، وإلحاق نفسه بغير قبيلته من القبائل، يقول الشاعر في ذلك[3]:

---

(1) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص328.

(2) متبرنساً : البرنس: ثياب سوداء تلبسها الراهبات في الأديرة .

(3) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص324.

إنّ استَراقَكَ يا جَرِيــرُ قَصَــائِدِي مِثْــلُ ادّعَــاءِ سِــوَى أَبِيــكَ تَنَقّــلُ
وَابنُ المَرَاغَــةِ يَــدَّعِي مِــنْ دارِمٍ وَالعَبْــدُ غَيــرَ أَبيــهِ قَــدْ يَتَنَحّــلُ
لَــيْسَ الكِــرامُ بِناحِلِيــكَ أَبَــاهُمُ حَتّــى تُــرِدُّ إِلــى عَطِيَّــةَ تُعْتَــلُ[1]

يتهم جريراً بسرقة قصائده، وانتحاله والداً غير والــده الحقيقــي، فالســرقة والانتحال من طبعه، ويدّعي أنه من بني دارم، والسبب الذي يجعله يخفــي نســبه الحقيقي الذي هو من بني يربوع ،وليس من بني دارم، أن أباه عبد ليس لديــه مــن مكارم الأسياد وصفاتهم، ويضيف أن من صفات العبيد أنهــم يتنكــرونَ لقبــائلهم وأهلهم؛ لأنّ أصلهم ليس فيه الرفعة والفخر، فيذهبون ويقومون بالبحثِ عن أصــل جديد يجدون فيه الرفعة والفخر، وفي كل هذا نجدُ جريراً ليس راضياً عن قبيلتــه؛ لهذا يحاول أن يجد أصلاً كريماً. وهذه الطريقة من أفضل الطرائق التي يسير عليها الفرزدق للتفوق على خصمه؛ لأنّ جريراً – في نظره – ينتمي إلى بني يربوع وهي أحقر قبائل بني تميم، في حين ينتمي الفرزدق إلــى أشــرفها وأكرمهــا، والكــرامُ يرفضون أن يلتحقَ جريرُ الوضيعُ بنسبهم ومهما حاولَ المرءُ أنْ يتنكّرَ لأصله فإنه راجعٌ إليه لا محالة.[2]

ويعودُ مرّةً أخرى، وبتشكيل شعري جديد في القصيدة نفسها، مؤكداً أفكــاره التي هجا جريراً فيها من قبل وزيادة في عورات أخرى تقلل مــن شــأنِ مهجــوه، ونسبه الحقير الذي يود الفِكاكَ منه بأي طريقةٍ، ويقولُ في ذلك الفرزدق[3]:

تَرَكْنَا جَرِيراً وَهْوَ في السُّوقِ حابسٌ عَطِيَةَ هَــلْ يَلقَــى بِــهِ مَــنْ يُبادِلُــهْ
فَقَــالُوا لَــهُ رُدّ الحِمَــارَ فَإِنَّــهُ أَبُــوكَ لَئِــيمٌ رأسُــهُ وَجَحافِلُــهْ[4]
وأنتَ حَــرِيصٌ أَنْ يكــونَ مُجاشِــعٌ أَبــاكَ وَلَكــنّ ابنَــهُ عَنْــكَ شَــاغِلُهْ
وَمَا أَلْبَسُوهُ الــدّرْعَ حَتــى تَزَيّلَــتْ مِنَ الخِزْيِ دُونَ الجِلدِ منــه مَفاصِــلُهْ

---

(1) تعتل: تزجر وتزجى رغماً عنك.

(3) ينظر: الجوازنة، هند أحمد سالم، تشكيل الصورة الفنية عند الفرزدق، ص137.

(3) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص344.

(4) الجحافل: جمع الجحفلة: مشفر البعير.

وَهَلْ كـــانَ إلّا ثَعْلَبـــاً رَاضَ نَفْسَـــهُ بمَـــوْجٍ تَسَـــامَى كالجِبـــالِ مَجاوِلُـــهْ[1]

ينتقلُ الشاعر هنا من ضمير المفرد إلى ضمير الجمع، مؤكّداً آراءه الســـابقة على لسان غيره، فيبدأ مشيراً إلى نسب جرير الخسيس، الذي يريدُ الخلاصَ منـــه، فأصبح كأيِّ سلعةٍ أو حيوانٍ يجلبها صاحبها للتخلّص من شرها الـــدنيء، فجريـــرُ حابس عطية في السوق باحثاً عن من يبادله فيه؛ لأنّ اللؤمَ ظاهر على رأسه وقدمه، وهو يتطلّع إلى آباء قبيلة الفرزدق "مجاشع" آملاً في اللحاق بقبيلته. ثمّ يتحدّثُ عـــن خوفه الشديدِ الذي انهارت مفاصلُه بسببه، ويبعد عن جرير الشجاعةَ في لبس الدرع، والذودِ عن القبيلة والمشاركة في الحرب فهو جبانٌ لا يستطيعُ المقابلةَ، ولا مقاتلـــةَ الفرسانِ؛ لأنّه راعي للبهائم لم يتعلّم ركوبَ الخيل. ويضيفُ إلى ذلك أنّه ثعلبٌ اعتادَ المكرَ والخديعة، فمصدر الصورة من العالم الحيواني، وموضوعها مـــن الصـــفات الإنسانية. وفي هذا كله نجدُ جريراً يحاولُ أن يبعد عن أهله، ويتحرك في نسبه، ولا يستقر على نسب،ويبحث عن نسب مشرّف يساوي به الفرزدق وقوّة الأسياد.[2]

يصفُ الشاعر جريراً بالصفاتِ القبيحة التي تبعد عنه الصفات الحسنة التي يملكها الرجال الصادقون، وإنّ هذه الصفة هي الكذب. يقول الفرزدقُ[3]:

فتَحمَدَ ما فِـيهِمْ ولـــوْ كُنـــتَ كاذِبـــاً فيَسْمَعَهُ يـــا ابـــنَ المَرَاغَـــةِ جاهِلُـــهْ
ولَكنْ تَدَعّى مَنْ سَـــواهمْ إذا رَمَـــى إلى الغَرَضِ الأقْصَى البَعِيدِ مُناضِـــلُهْ
فتَعْلَمُ أنْ لَـــوْ كنـــتَ خيَـــراً علَـــيْهِمُ كَذَبْتَ، وأخزَاكَ الـــذي أنـــتَ قائِلُـــهْ

يرمي جريراً بالصفات التي تجعل منه رجلاً لا يُصدَّق فهو كاذب حتـــى أن الجاهل من قبيلته لا يصدق كلامه – ويضيفُ إلى ذلك أنه ينتحل مـــا لغيـــره مـــن الصفات التي تبعد عنه أن يكون صادقاً وهو انتحاله آباء غير آبائه، وشـــعراً غيـــر شعره، إنه يبعد نسبه عن يربوع،ويلحق نسب أهله بغيرهم من القبائل التي يُعـــرف عنها الشرف والسيادة والكرم والشجاعة، ويصفه مرّةً أخرى بالكـــذبِ،وأنّ كـــذبك

---

(1) المجال: من جال تحرك في كل مكان.

(3) ينظر: الجوازنة، تشكيل الصورة الفنية عند الفرزدق، ص141-142.

(3) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص346.

يخزيك بما تقول وتدّعي أنّك ليس من الذين يفتخر بهم فتفتري الفخر من الآخـــرين، وتقحم الباطل على الحق، فقوم جرير لم يحصلوا من جرير غير أنّه جلـــبَ علـــيهم النكدَ والهِجاءَ، وبسببها هجاهم الفرزدق.

و يدافعُ الفرزدق عن نفسه، بعد أن عيّره جرير بأن سيفه قد نبا حـــين أراد أن يقتل أحد الأسرى، يقول في ذلك الفرزدق[1]:

وَلا نَقتُـــلُ الأســـرَى وَلكـــنْ نَفُكُّهـــمْ إذا أثقَـــلَ الأعنـــاقَ حَمْـــلُ المَغَـــارِمِ

فَهَلْ ضَرْبَةُ الرّومـــيّ جاعِلَـــةُ لكـــمْ أباً عَـــنْ كُلَيْـــبٍ أوْ أبـــاً مِثـــلَ دارِمِ

فَإنّـــكَ كَلْـــبٌ مِـــنْ كُلَيْـــبٍ لكَلْبَـــةٍ غَذَتْكَ كُلَيبٌ فـــي خَبيـــثِ المَطـــاعِمِ

يرمي الفرزدق جريراً بالصفاتِ التي تجعله سخريةً للمتلقـــين إذ إن جريـــراً وقومه لا يتسمون بالصفات الكريمة المعروفة عند العربي الأصيل وهي العفو عنـــد المقدرة، وخروجهم عن تعاليم الإسلام وأوامره إذ أمرنـــا الإســـلام بـــأن لا نقتـــل الأسرى، ونحسن معاملتهم، إن الأصل في نظر الفرزدق أن يفكّ أسر الأسرى ولا يقتله كما فعل جرير، ثم يقول لجرير إن ضربة الأسير لا تجعل لكَ أباً مثـــل دارم. فهو لا يعدو سوى كلب من جهة أبيه وأمّه وقبيلته.

فيستنكر الشاعر من جرير الذي يفتخر بضربه الروميّ؛ لأنها ليس فيها فخر ولا مجد، ولا يصل العلياء في عنق الأسير؛ لأنّكم قومٌ أذلّاء لا تستطيعون مجـــاراةَ القبائل الشريفة بالحسب والنسب فأنتم عبارةٌ عن جمع من الرعاة.. ويشبه جريـــراً بالكلب، وهو مصدر حيواني على سبيل السخرية، ولا يكتفي الفرزدق بهذا الأمـــر، وإنّما يذكر أنّه كلبٌ من كلبة. ونلاحظُ أن لغتة أقرب إلى اللغة الشعبية ، وفي كـــل هذا نجد الفرزدق محاولاً أن يرمي جريراً بصفاتٍ تقلل من شأنهِ أمام النّاسِ حتـــى يكونَ سُخريةً وأضحوكةً للمستمعين لأشعاره في المربد.

---

(1) حاوي، شرح ديوان الفرزدق ، ج2، ص577.

يعير الفرزدق جريراً بكسر ثنيته، وينسب هذا الكسر إلى الأتان التي حاولت أن تبعد جريراً عن فعل ما يستقبح، وفي ذلك يقول الفرزدق[1]:

كَسَـــرَتْ ثَنِيّتَـــكَ الأتَـــانُ فَشَـــاهِدٌ مِنْهَـــا بِفِيـــكَ مُبَـــيَّنٌ مُســـتقْبَل

يصفُ جريراً بأنه خارج عن نطاق الإنسانية،وصاحب أخلاق سيئة يريد مواقعه الحمير؛ لأنّه لا يعرف غيرهن لقضاء أكثرِ وقته في الرعي، وهو لئيم لا تحبه النساء فراح يبحثُ من ترضى به بين الأتان، ولكنه لم يجد من ترضى به حتى أن الأتان رفسته، ولا تريد مواقعته للؤمه تاركةً فيه أثراً وهو الكسر في مقدمة الأسنان، ويصفه بأنه محبٌّ للحمير،ويظهر هذا الحب في ترك الأتن يتجولن في بيته الذي يُعَدُّ زريبة للحيوانات.

ويضعُ الشّاعر صورةً أخرى لجرير الذي لا يعرف العهد والوعد، ويقولُ في ذلك الفرزدق[2].

هَجَوْتَ عُبيداً أنْ قضَى وَهـوَ صَـادقٌ وَقَبْلَكَ مَا غَارَ القَضَـاءُ وأنْجَـدَا[3]

يقول إن هجاءك الشاعرعبيد؛ لأنه آثر الفرزدق عليك، وهو ليس الحكم الوحيد الذي ناله،وفضّلته الناس والشعراء على جرير، فكثير من الأحكام التي قدمت الفرزدق في شعره وفي قومه وأهله، فصفة التنكير التي ارتبطت بأخلاق جرير الذي وافقَ في أول الأمر في حكم الشاعر عبيد، لكنّه انقلب على الحكم؛ لأنّ الشاعر فضل الفرزدق على جرير، لذلك هجا الفرزدق جريراً لهجائه الشاعر عبيد الذي حكم فيما بينهما.

يعيرّ الشاعر جريراً بأنّه رجل لا يحافظ على أعراض نسائه، ويقول في ذلك الفرزدق[4]:

---

(1) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص326.

(2) حاوي ، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص307.

(3) عبيد: هو عبيد الراعي الشاعر وقد حكم للفرزدق فهجاه جرير.

(4) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص348.

وَلَوْ كنتَ حُرّ العِـرْضِ أوْ ذَا حَفِيظَـةٍ جَرَيْتَ ولَكِنْ لَمْ تَلِـدْكَ الحَرَائِـرُ[1]

يصف الفرزدق جريراً بالرجل الذي لا يحافظ على عرضه، ويقول لـه لـو كنت تريد الحفاظ عليه لدافعت عنه، وقاتلت قتال الرجال الشجعان، ولكنك لم تلـدك النساء الحرائر للتصرف كالأحرار الأُباة. نجدُ الشاعر منقضّاً على جرير، محـاولاً رميه بعدّةِ صِفاتٍ أخلاقية تخرجه أن يكون رجلاً ذا عزم وذا كرم، محاولاً هجـاءه بأُمّه والنيل من عرضه، والتقليل من شأنه لجعله رجلاً عديم القدرة على مجاراتـه فيجعله ابناً لامرأةٍ غير ذات نسب وشرف فهي ليست حُرّةً، بل هي عبـدة مملوكـة تتمرق على الرجال فولدت جريراً الذي يوصف بالرجل الديوث.

وهنا يتحدّثُ عن جرير محاولاً أن يحطّ من قدره أمام القبائل، وأنّه ضـعيفٌ وليسَ من الذين يجتبى بهم في المعارك والمدافعين عن الجار واللائذ بحماهم فهـم جبناء، يقول الفرزدق في ذلك[2]:

عَجبتُ إلى قَـيسٍ ومَـا قـد تكَلّفَـتْ مِنْ الشِّـقْوَةِ الحَمْقَـاءِ ذاتِ النّقَـائِمِ[3]

يَلُـوذُونَ منـي بالمَرَاغَـةِ وابنِهَـا ومـا مِنْهُمَـا مِنـي لقَـيْسٍ بِعَاصِـمِ

يقول إنّه يعجب لقيس، وما تكلفه من أمور أدَّت إلى شقائها وخلَّفـت عليهـا الثارات، فهو جبان لا ينكل إليه شيء، لا يستطيع الدفاع عن قيس ولا عن كليب فإن قيساً حين أوكلت أمورها إليه لم يصبها سوى الشقاء،وكثر عليها الطامعون والشتائم التي لا مجال أن يتخلص منها بنو قيس. فإن جريراً لا يعصمهم إنما يجلب علـيهم النكد والعار، وجعل القبيلة عرضة للطامعين بها، وهم يلوذون بجرير الذي لايملك إلا أفعالاً رديئة، وليس لديه القوة على مجاراة الفرزدق بالشعر ولا غيره.

---

(1) الحفيظة: الحمية لحفظ العرض.

(2) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص572.

(3) النقائم: نقم: النقمة: المكافأة بالعقوبة، انظر: لسان العرب، مادة: نقم.

## الفصل الثاني

## صورة جرير الشكلية

فن الهجاء من الفنون الأدبية الملازمة لفن الفخر، ويعد الفرزدق من أشهر الشعراء الهجائين في العصر الأموي، ولقد جنح الفرزدق إلى الصورة الشكلية فقد وصف جريراً بعدة صفات حيوانية ساخرة مضحكة منها: وصفه بالحمار والكلب والقرنبي والذباب و الظرابي :(وهو حيوان أصغر من الهر قصير القوائم نتن الرائحة) ، وغيرها من الصفات التي حطت من قيمته الاجتماعية فجعلته أضحوكة للمتلقين، وللحيوان دور فاعل في تشكيل الصورة الشعرية عند الفرزدق، فيستحضر الرمز حسب الموقف الشعري، فإذا كان الموقف موقف سخرية تأتي صورة الحمار، وإن أراد أن يقسو على جرير، ويهينه ويحط من قيمته الاجتماعية فيستحضر صورة العبد، وإذا أراد أن يخرجه من جمع الرجال الشجعان، يرميه ببعض الصفات التي تبعده أن يكون رجلاً فيرميه بصفات المرأة التي تريد ملاعبة الرجال والخلوة بهم.

### 1.2 الصورة الحيوانية:

يقوم الهجاء عند الفرزدق في مجمله على الشتم والسب بصور متنوعة، وبأسلوب قريب من روح الناس، ومثال ذلك إسقاط الصفات الحيوانية المنفرة على ذات المهجو؛ لتنقله من عالم الإنسانية إلى عالم الحيوانية، يقول[1]:

---

([1]) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص168.

أتَطْلُبُ يَا حِمَارَ بَنِي كُلَيْبٍ بِعانَتِكَ اللّهَامِيمَ الرِّغَابَا [1]

وتَعْدِلُ دارِماً بِبَنِي كُلَيْبٍ وتَعْدِلُ بالمُفَقِّئَةِ السِّبَابَا[2]

فَقُبّحَ شَرٌّ حَيَّيْنَا قَدِيماً وأصْغَرُهُ إذا اغتَرَفُوا ذِ نَابَا

وَلَمْ تَرِثِ الفَوَارِسَ مِنْ عُبَيدٍ وَلاشَبَثاً وَرِثْتَ وَلا شِهَابَا[3]

وَطَاحَ ابنُ المَرَاغَةِ حِينَ مَدّتْ أعِنّتُنَا إلى الحَسَبِ النِّسَابَا[4]

يصف الفرزدق جريراً بالحمار وهو وصف يبعد عنه الصفات الإنسانية كلهّا؛ أي أنه لا يملك المشاعر والتفكير الذي يملكه البشر. فجرير بعيد عن العز والفخر والشجاعة والكرم التي هي موجودة في قوم الفرزدق، ويحاول جرير أن يوازن بين أهله وقبيلته وبين قبيلة الفرزدق وبين شعره وشعر الفرزدق، ولكن لا مقارنة بين الأنساب والشعر وهيهات أن يصل جرير وقومه إلى ما وصل إليه الفرزدق وقبيلته في الشجاعة والكرم، وقومه الأسياد على العكس من قوم جرير الذين هم قبيلة ليس لها تأريخ فهم رعاة للبهائم والأتن.

فكيف المساواة بين جرير وقبيلته من ناحية والفرزدق وقبيلته من ناحية أخرى والفرق بينهم شاسع، وقوم المهجو هم أصغر دلواً عند استقاء الماء، وهي كناية عن البخل وكانت من الصفات المذمومة عند العربي قديماً. وثمة فارق مهم ، فمن عوامل القوة التي تجعل صاحبها يشعر بالكبرياء: الفروسية والشجاعة،فالمهجو ليس من قبيلة يكثر فيها المقاتلون وهم عبارة عن جمع من العجزة الذين ليس لديهم القدرة على حمل السلاح

---

([1]) العانة: قطيع الحمير الوحشية. اللّهاميم:جمع اللّهميم: السيّد العظيم. الرغاب: جمع الرغيب: الواسع الخطو.

([2]) المُفَقّئة: القصائد التي تَفقأ العيون.

([3]) عبيد وشبث وشهاب: من بني يربوع.

([4]) طاح: هلك.ابن المراغة: جرير. النساب: المفاخرة

والذود عن القبيلة الذين لا يحمون قومهم من أي اعتداء، فالحسب والنسب دواعٍ مهمة لظهور الفخر عند الشاعر وفقدانها يعني الهلاك والموت.

ويستمر الشاعر في إسقاط الصفات الحيوانية على خصمه جرير، ويقول في ذلك[1]:

ذُبَابٌ طَارَ فِي لَهَوَاتِ لَيْثٍ كَذَاكَ اللّيْثُ يَلْتَهِمُ الذُّبَابَا[2]

فيختار صورة المهجو من عناصر الطبيعة الحية؛ لتكون أكثر قرباً وواقعية إلى عقل المتلقي،أو أكثرها تأثيراً في المهجو، فقبيلته كالأسد والمهجو كالذباب وهي مقارنة بين أُنموذجي القوة والضعف، ويصف قومه بأنهم يفنون قوم جرير كما يلتهم الأسد الذباب التهاماً وهي أضعف الحشرات.

ويرمي جريراً بالصفات الساخرة المضحكة واصفاً إياه بناقة ثمود التي عقروها فأهلكوا، فيقول الفرزدق[3]:

وَكَانَ جَرِيرٌ عَلَى قَوْمِهِ كَبَكْرِ ثَمُودٍ لهَا الأَنْكَدِ[4]

رَغَاَ رَغْوَةً بِمَنَايَاهُم فَصَارُوا رَمَاداً مَعَ الرِّمْدَدِ[5]

وَتَرْبُقُ باللّؤمِ أعْنَاقَهَا بأرْبَاقِ لُؤمِهِمُ الأتْلَدِ[6]

إلَى مَقْعَدٍ كَمَبِيتِ الكِلاَبِ قَصِيرٍ جَوَانِبُهُ مُبْلَدِ[7]

يُوَارِي كُلَيْباً إذا اسْتَجمَعَتْ وَيَعجِزُ عَن مَجلِسِ المُقعَدِ[8]

---

([1]) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص169.

([2]) اللهوات: جمع اللهوة: لحمة الحلق.

([3]) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص297.

([4]) بكر ثمود: هي الناقة التي عقرت فمات أهل ثمود بها.

([5]) رغا: الصوت. الرمدد: الرماد.

([6]) تربق: توثق. الأتلد: القديم.

([7]) مبلد:الملازم للبلد.

([8]) استجمعت: ذهب كلها. المقعد: المصاب بداء القعاد.

يصف الشاعر جريراً مستعيناً بأدلة عقلية مستمدة من قصص الأنبياء الواردة في القرآن الكريم. وهي أكثر إقناعاً وتصديقاً للمتلقي ؛لأن مصدرها موثوق به، فجرير مثل عاقر الناقة –ناقة ثمود- ويضع صورة أخرى لقوم المهجو فأعناقهم موثقة برباط من اللؤم المتين الذي لا يستطيع أحد منهم الإفلات منه؛ لأنه متأصل وقديم فيهم ولأنه موروث من الآباء والأجداد، ويصف بيوتهم وهم يعيشون في بيوت لا تصلح لعيش الإنسان وهي كبيوت الكلاب، وهم لا يخرجون منها أو يهجرونها إلى أي مكان آخر، وهو يكرر أن بيت جرير مثل بيوت الحيوانات كالبهائم والكلاب وهو قصير العمد ، وهي صورة سلبية يستهزئ الفرزدق بجرير وقبيلته. [1]

يذمه بخساسة قومهِ الذي يصفهم بالرعاة ضعاف الهمة، يقول في ذلك الفرزدق[2]:

وإنْ تَكُ كلْباً مِنْ كُلَيْبٍ فإنّني ... مِنَ الدّارِمِيّينَ الطّوَالِ الشّقاشِقِ[3]

نَظَلّ نَدامَى للمُلُوكِ، وأنتُمُ ... تُمَشَّونَ بالأرْبَاقِ مِيلَ العَوَاتِقِ [4]

وإنّا لَتَرْوَى بِالأكُفّ رِمَاحُنَا ... إذا أُرْعِشَتْ أيْدِيكُمُ بالمَعالِقِ[5]

يبدأ الشاعر في الأبيات بالفخر دائماً بقومه وهم الشجعان في المعركة، مدافعين عن القبيلة، ولهم أصوات عالية كالفحول الهائجة وهي أصوات تذود عن الأهل. ويصف قومه ويفتخر بهم، لأنهم جلساء الملوك ومرافقون لهم وأن الملوك يحبون مجالستهم، بل هم الملوك الذين تخافهم الناس، وتهابهم القبائل. ويصف قوم جرير بأنهم عبارة عن جمع من الرعاة العجزة ليس لديهم القدرة على مجاراة الملوك والدفاع عن الأطفال ونساء

---

(1) ينظر: الجوازنة ، تشكيل الصورة الفنية عند الفرزدق،ص134، 135.

([2]) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص162.

([3]) الشقشقة:لهات البعير.

([4]) الأرباق: جمع الربق: حبل رسن المعزى. العواتق:المتون.

([5]) المعالق: جمع المعلقة: العلبة الصغيرة للبن.

القبيلة؛ لأنهم لم يتعلموا ركوب الخيل ومجاراة الفرسان في ساحات القتال، وليس من العدل المساواة بين الملوك والرعاة، فقبيلة جريرٍ لا تساوي قبيلة الفرزدق.

فقوم الفرزدق ينادمون الملوك ويحبونهم ويحترمونهم،في حين أنّ قوم جرير يربطون المعز وليس الإبل ؛لهوانهم وذلهم، وشتان ما بين الأيدي المعتادة على مسك الرماح وما بين الأيدي التي لا تحسن إلا ربط المعز في الحبال وحلب الشاة.

ويشكّل الشاعر صورة تبعث في النفس السخرية والذل والتحقير لجرير، فهو ضعيف غير قادر على إبعاد الأذى عن قبيلته؛أي أنه جالب الويل للأهل حين يقوم بهجاء الفرزدق، ويقول[1]:

جَرّ المُخْزِيَاتِ عَلَى كُلَيْبٍ ... جَرِيرٌ ثُمّ مَامَنَعَ الذِّمَارَا[2]

وكَانَ لَهُمْ كَبَكْرِ ثَمودَ لمّا ... رَغَا ظُهْراً فَدَمّرَهمْ دَمَارَا

عَوَى فَأَثَارَ أغْلَبَ ضَيْغَمِيّاً ... فَوَيْلَ ابنِ المَرَاغَةِ ما اسْتَثَارَا[3]

يصف الشاعر جريراً كبكر ثمود الذي عقروها فباءوا بغضب من الله وهي من قصص القرآن الكريم،وجلب لقومه الذل والذم من الشاعر الفرزدق الذي يقول إن جريراً قد جر على قومه المخزيات وهو ضعيف لا يستطيع الدفاع عن أهله وقبيلته فهو بهجائه مثل الكلب الذي يعوي ولا يستطيع الوقوف أمام الأسد، والفرزدق كالأسد يلتهم جريراً وقبيلته ويرميهم بالشعر حتى أن القبيلة لا تستطيع المقاومة ؛لأن شعره كالسهام التي تستقر في الصدور.

---

([1]) حاوي ، شرح ديوان الفرزدق، ج 1، ص، 574.

([2]) المخزية: العار. الذمار:ما يدافع عنه.

([3]) الأغلب: الأسد. الضيغمي: الأسد القوي.

ويعتمد الفرزدق في تشكيل الصور الفنية للمهجو على تصوير الإنسان معتمداً على المصدر الحيواني، فهو يتفنن في التنوع، ويصوّره في عدة صور مثل: الكلب، والحمار، والظرابي، يقول الفرزدق[1]:

وَرَدْنَا عَلَى سُودِ الوُجُوهِ كَأَنّهُمْ ظَرَابيٌّ أوْ هُمْ في القَرَاميص أقْبَحُ[2]

إذَا سَألوهُنّ العِنَاقَ مَنَعْنَهُمْ وَفَدّيْنَ حَيّيْ مالِكٍ حِينَ أصْبحوا

جَرِيْرٌ وَقَيْسٌ مِثْلُ كَلْبٍ وَثُلّةٍ يَبيتُ حَوَالَيْهَا يَطُوفُ وَيَنْبَحُ

وَمَا هُوَ مِنْهَا غَيْرَ أنّ نِبَاحَهُ لِيُونِعَ في أَلْبَانِهَا حِينَ يصْبِحُ

يصف الشاعر قوم جرير بأنهم جبناء لا يستطيعون الدفاع عن نسائهم حين يسبين من قُطَّاع الطرق والطامعين في قبيلتهم؛لأنهم مجبولون على الجبن والضعف، وهم رعاة جبناء، ويفخر الفرزدق بقومه الذين أنزلوا السبايا المردفات خلف الفرسان بالسيوف الجارحة بأيدي أبطالهم المغيرين، و يصف قوم المهجو بأنهم عبيد، قوم سود الوجوه، مثل: الظرابي ذات الرائحة الكريهة، وهم يقيمون في حفر مثل حفر اليرابيع للدلالة على هوان القبيلة، هم بخلاء ويقول: إن نساءهم منعنهم من عناقهن؛ لأنهم جبناء، ولم يستطيعوا ردهنّ من الفرسان حين قاموا بسبيهن، فهن أحبنَ قوم الفرزدق وفرسانهم وتمنّين أن يصبحن حليلات لأولئك الفرسان، ويصف جريراً بالكلب؛ لضعفه وهوانه وعدم قدرته على حماية القبيلة وهو يدافع عن قيس، وهو ليس منها، ولكنه طامع في شرب لبنها ، والتكسب في الدفاع عنهم فهو يطوف وينبح، ولا يقول إلاّ الشعر الذي لا يجلب إليهم سوى النكد والأذى.

يرمي الشاعر جرير بالصفات المؤلمة التي تجعله كالكلب الذي لا يستطع الدفاع عن أهله ونفسه أمام الأسد الفرزدق ولكن بنباحه يغضب،

---

([1]) حاوي ، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص214.

([2]) الظرابي: حيوان أصغرمن الهر، قصير القوائم منتن الرائحة. القراميص: الحفائر.

ويهلك جريراً وهو بدفاعه عن غير أهله ينبح عن قبيلة قيس، يقول الفرزدق[1]:

وَعَاوٍ عَوَى حتى استْثَارَ عُواؤهُ أبَا اثنَينِ في عِرّيسِ مَأسَدَةِ غُلْبِ[2]

أمَا كانَ في قَيْسِ بنِ عَيْلَانَ نابحٌ فَيَنْبَحَ عَنهُم غَيرُ مُستَوْلغِ كَلْبِ[3]

وكانَ لهمْ لمّا عَوَى الكلَبُ دونَهُمْ جَرِيْرٌ علَيْهِمْ مثلَ رَاغيَةِ السَّقبِ[4]

يرمي الشاعرجريراً بأقذع الصفات الحيوانية الكثيرة مرة يشبّهه بالحمار، ومرة بالظرابي، ومرة بالكلب، وغيرها من الأسماء والصفات التي تجعله محل سخرية، وكل هذه الصفات تبعد جريراً أن يكون إنساناً ذا شعور وعقل يفهم ما يقال له، ويصف الفرزدق نفسه بالهزبر الأسد الهائج الذي يأكل ويقتل كل من هو أمامه، ويوجه السؤال إلى قيس، ويقول أليس بين قوم قيس مَنْ ينبح عن القبيلة، ويدافع عنها سوى جرير، الذي بعوائه يزيد على القبيلة الهلاك والدمار. ويصف قبيلة قيس في أثناء دفاع جرير عنهم فإنه يجلب عليهم الهلاك ويؤدي بهم بمثل ما هلك أهل ناقة صالح الذين عقروها فغضب الله عليهم بفعلتهم التي أهلكتهم.

يصف الفرزدق جريراً بصفات مؤلمة وحقيرة محاولاًسلب الصفات الحسنة التي ترفع من شأنه، واصفه بالخنفساء ذات الرائحة النتنة،وأنه رجل مقعد عن الوصول إلى المجد العالي، وقبيلته موثقون بالحمير وشغفهم بحبها حتى أنكم تقبلونها مهوراً لنسائكم، وديات لقتلاكم، ويقول في ذلك الفرزدق[5]:

---

([1]) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص133.

([2]) العريس: مربض الأسد. الغلب: الأقوياء: يشير هنا إلى جرير.

([3]) مستولغ الكلب:جرير.

([4]) راغية السقب: ناقة صالح.

([5]) حاوي ، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص295.

قَرَنْبَـــي يَسُـــوفُ قَفَـــا مُقْـــرِفٍ لَئِـــيمٍ مَـــآثِرِه قُعْـــدَدِ[1]

تَـــرَى كـــلَّ مُصْـــطَرّةِ الحَـــافِرَيْنِ يُقَـــالُ لهـــا للنّكـــاحِ ارْكُـــدِي[2]

بِهِـــنّ يُحَـــابُونَ أخْتَـــانَهُمْ وَيَشْـــفونَ كُـــلَّ دَمٍ مُقْصَـــدِ

يصور الفرزدق جريراً بالقرنبي، وهي مجموعة من الخنافس التي يخرج منها أو من جحورها رائحة كريهة، ويصفه بأنه لئيم وذليل ويرميه بالصفات التي تبعده أن يكون صاحب أخلاق حسنة وغيرها من الصفات التي تبعده عن الفضائل الإنسانية التي تجعله رجلاً غير سوي، ويقول إنه جبان لا يستطيع أن يحارب، ويصنع له مجداً، بل هو قاعد عن الحسب والنسب وعن المجد العالي؛ لأنه ليس سوى راعٍ للبهائم، حقير الأخلاق، ولا يأتي بغير الأعمال التي تزده لؤماً ومنكراً أمام الناس، وإنه خامل عن الأفعال الحسنة، التي هي من صفات الفرزدق وقبيلته الذين يحملون الصفات التي تجعلهم أسياداً وأهل جود وكرم ،على النقيض من قوم جرير الحاملين اللؤم والبخل في عروقهم وهما يسريان في أجسادهم، ولخستهم واحتقارهم ليس لديهم الكبرياء فأنهم يواقعون الحمير، وليس النساء؛ لأنهم يحملون أخلاق سيئة لا تحبها النساء، إضافة إلى ذلك هم قوم أنذال يقبلون الحمير دياتٍ لقتلاهم؛ لارتباطهم الوثيق الذي لا مفرّ لهم منه، وهو حبهم للحمير وتربيتها، طرفي نقيض من قوم الفرزدق الذين يملكون الخيل، ويقدّمون الجمال مهوراً لنسائهم وهم لا يقبلون بغير الخيل والجمال.

يهجو الفرزدق جريراً ويرميه بالصفات الحيوانية التي تجعله إنساناً مضحكاً ومسخرة أمام الناس وقد رماه الفرزدق بشعر حطّم له عظامه، التي لا أمل في شفائها، وتركه مقعداً لا يستطيع الوقوف فهو جالس على مؤخرته، في ذلك يقول الفرزدق[3]:

---

([1]) القرنبي: ضرب من الخنافس. يسوف: يشتم. المقرف: النذل. قعدد: اللئيم القاعد عن المجد.

([2]) المُصطرّة: المجتمعة. اركدي: نامي واثبتي.

([3]) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص532.

مازِلْتُ أَرْمي الكَلْـبَ حتـى تَرَكْتُـهُ كَسِـيرَ جَنـاحٍ مـا تَقـومُ جَبـايرُهْ
فـأَقْعَى عَلـى أَذْنَـابِ ألأمِ مَعْشَـرٍ، على مَضَضٍ مني، وَذَلّـتْ عَشـائِرُهْ[1]
أخو الحَرْبِ إنْ عَضّتْ به فَـلّ نابهَـا وَسَـبّاقُ غايـاتٍ وَمَجْـدٍ يُسـاوِرُهْ [2]

يصف الفرزدق جريراً ويقول إنّه كلب رماه بسهامه؛ أي بشعره حتى خلّفه محطماً لا سبيل إلى جبر عظامه، وأنه من ضربات الفرزدق الموجعة ليس لديه القدرة والمقاومة على رد تلك السهام التي رمي بها، فشعره لا يقاوم يردي المهجو قاعداً لا يستطيع الوقوف، ويقول إنه وقع ولا يستطيع النهوض، وذلت به قبائله، ويصف الفرزدق نفسه بأخي الحرب يعني بذلك أن لديه القدرة، وأنه ألف القتال والحرب وأنها تعض به؛ أي أنه يصور الحروب والمعارك وجبهات القتال بناب لها تمسك به، ويمسك بها وهو لا يزال يتسامى للمجد وليس من يناله في الحرب ومن ينافسه؛ لأنه فارس قوي ذو مجد عالٍ وتاريخ تعرفه القبائل، وليس باستطاعة جرير الصمود أمام الفرزدق ولا منافسته في الحرب والشعر، وقلّما تفتخر العرب به، وتلوذ القبائل في حمى قومه.

يضيف الشاعر بعض الصور الحيوانية على جرير واصفه باليربوع الذي يختبئ في جحره في أثناء الحرب، فهو جبان وهي من الصفات التي تزيد من السخرية والتهكم في شخصية جرير، يقول في ذلك الفرزدق[3]:

بِمَنْ حِينَ تَلقَـى مَالِكـاً تَتّقـي العصَـا وَمَالَـكَ إلاّ قَاصِـعَاءَكَ نَاصِـرُ[4]
فَـإِنْ تَنْتَفِـقْ تَأْخُـذْ بِرَأسِـكَ حيَّـةٌ وإِنْ تَنْحَجِرْ مِنـي تَنَلْـكَ المَحـافِرُ[5]

---

([1]) أقعى: جلس على مؤخرته.

([2]) أخو الحرب:هو الفرزدق.

([3]) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص347.

([4]) القاصعاء: حجر اليربوع تحت الأرض.

([5]) تنتفق: تدخل في جحر اليربوع الأعمق من القاصعاء. تنحجر: تلج إلى الحجرة والرمس. المحافر: المعاول وما أشبه.

يقول إنه إذا اقتحم عليك المالكيون كيف تتقي ضربهم، ويجيب أنه ليس له إلا أن يكمن ويستتر في جحره كاليربوع، فيرمي جريراً بالصفات التي تدمغه، وتبعد عنه الشجاعة حين الحرب، فهو جبان ليس لديه القدرةعلى الوقوف، وهو منهزم في جحره الذي يشبه بيت اليربوع ، وإنه حين يختبئ في نفقه فإنه يعثر عليه، ويترصد له الفرسان فيخرجونه منه، ويستمر الشاعر في رصد الحركات الساخرة لجرير التي تجعله أكثر أضحوكة للمتلقين لشعره، فهو يكيل عليه الضربات الموجعة التي تنقص من شأنه، فإن الشاعر يتفنن في رسم الصورة الشعرية التي تقلل من شأن جرير وتجعله مهزوماً إمامه، ويكثر الشاعر من الصفات الحيوانية في وصف جرير لتكون أكثر سخرية واستهزاء فيه وأكثر إيقاعاً في نفس جرير والتأثير في شخصيته وإبعاده عن ما ينتمي إليه الإنسان من امتلاكه العقل والتفكير على العكس من الحيوان.

يركز الشاعر على الصورة الشكلية للمهجو بحيث يقوم بتصويره بالحمار وهي صورة مضحكة محاولاً النيل من مكانته الاجتماعية، ويقول في ذلك[1]:

رَأيْتُ ابنَ المَرَاغةِ حِينَ ذَكّى تَحَوّلَ غَيرَ لحَيَتِهِ حِمَارَا[2]

يصور لنا الفرزدق جريراً حين كبر في السن قد تحول كالحمار ولكنه ليس مثل الحمير كلها إنه حمار ذو لحية، فهي صورة يحاول فيها الشاعر أن يرسم صورة ساخرة ومضحكة لخصمه للنيل منه واصفه بصفات مكروهة؛ لأنها تخرجه من العالم الإنساني إلى عالم الحيوان، وهي صورة مقذعة ومكروهة لجرير.

---

([1]) حاوي ، شرح ديون الفرزدق ،ج1، ص577.

([2]) ذكى: كبر في السن.

يصف الفرزدق جريراً بالتذبذب محاولاً أن ينفك من نسبه الضعيف الذي يكره أن يكون من بني يربوع اللؤماء، فيحاول اللحاق بنسب أرفع وأسمى من نسبة الحقيقي، ويقول في ذلك[1]

مَازِلْتُ أَتْبَعُ أَشْيَاخِي وأُتْعِبُهُ حتى تذَبْذَبْتَ يا ابنَ الكلبِ بالنسبِ(2)

يستنكر الشاعر على جرير عدم رضاه عن نسبه وقبيلته، ويتقلب في النسب ويتحرك ولا يستقر، ويحاول أن يسامي، ويرفع من قدر قومه أمام الفرزدق وقومه الأسياد، الذين لا يجارون، والفرزدق يعتز بأهله، ولا يحاول أن ينفك منهم ،على العكس من جرير محاولاً الانفكاك منهم، والحاق نسبه بقوم أمثال قوم الفرزدق. ويفتخر الفرزدق بمن نجب من أجداده. وجرير يقتفي أثره لاهثاً كالكلب ولا قدرة له بمجاراته.

ويستمر في رميه بالصفات الحيوانية التي تجعله لا يستطيع أن يجاري الفرزدق وقومه، ويقول في ذلك[3]:

وَقَدْ يَنبحُ الكَلْبُ النّجومَ وَدُونَهَا فَرَاسِخُ تُنْضِي العَيْنَ للمُتَأمِّلِ

يقول الفرزدق إن جريراً بهجائه له فكأنما ينبح النجوم العالية،فهو يصف نفسه وقومه في ذرى العلياء بين النجوم، ليس لدى جرير القوة والشجاعة في مساواتهم واللحاق بهم، وهم كالنجوم العالية التي لا يهمها نباح الكلاب إذا نبحت حين تراها وتخاف منها؛ لأنهم الأقوياء جلساء الملوك المفعمين بالكرم والشجاعة.

يبدع الفرزدق في ايجاد صور جديدة لجرير في شعره واصفه بالحجارة التي يلعب ويتسلى بها ؛ أي أنه لا حراك فيه للوصول إلى المجد والعلياء التي تجعل صاحبها من الرجال الأصلاء. ويقول بذلك الفرزدق[4]:

---

([1]) حاوي، شرح ديوان الفرزدق،ج1، ص70.

([2]) تذبذب: تحرك. ابن الكلب: جرير.

([3]) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص349.

([4])حاوي، شرح ديوان الفرزدق،ج2، ص163.

ونَحْــنُ إذا عَــدّتْ تَمِــيمٌ قَــديمَهَا مَكانَ النّوَاصي من وُجُوهِ السّــوَابِقِ[1]
مَنَعْتُــكَ مِيــرَاثَ المُلُــوكِ وتَــاجَهُمْ وأنْــتَ لــذَرْعي بَيْــدَقٌ فــي البَيَــادِقِ

يقدم الفرزدق قومه ويقول نحن الأوائل في بني تميم الذي قوم جرير أحد فروعها، وهم آل يربوع على عكسٍ من آل دارم قوم الفرزدق، أصحاب المجد القديم الذين توارثوه من الأباء والأجداد فهم كرماء وشجعان على الخلاف من آل يربوع البخلاء والجبناء ولم يعرف شيئاً عن كليب؛ لأنهم رعاة للحمير والبهائم، ويقول إن جريراً ليس من الملوك، وليس سوى بيدق من حجارة يلهو بها، وهو قاعدٌ عن أفعال الملوك.

## 2.2 **جرير امرأةً** :

يعود الشاعر مرة أخرى، وبتشكيل صورة شعرية جديدة، وتأكيد الأفكار السابقة، وزيادة في العورات التي تقلل من شأن المهجو واصفه بالمرأة، يقول الفرزدق[2]:

مَــا تــأمُرُونَ عِبَــادَ اللهِ أسْــأَلُكُمْ بِشَــاعِرٍ حَوْلَــهُ دُرْجَــانِ مُخْتَمِــرِ[3]
لَئِنْ طَلَبْــتُمْ بــه شــأوي لَقَــدْ عَلِمَــتْ أني على العَقْبِ خَرّاجٌ مِــنَ القَتَــرِ[4]
وَلا يحَــامي علَــى الأحْسَــابِ مُنْفَلِــقٌ مُقَنَّــعٌ حِــينَ يُلْقَــى فــاتِرُ النّظَــرِ

يرسم الشاعر صورة ساخرة للمهجو، إذ يصفه بالمرأة التي تتجمّل للناظرين، ويتعطّر بعطر المرأة ولباسها فهو بهذا الوصف يبعد عنه كل الصفات التي تجعله رجلاً. ويصفه من الناس الضعفاء الذين لم يستطيعوا أن يقاتلوا في ساحات الحرب وهو ينظر إلى الفرسان وصوت الخيل

---

([1]) القديم: المجد العريق. النواصي: القوم المتقدمون،وأصلها في مقدمة شعر الرأس. السوابق: المتقدمون.

([2]) حاوي ، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص490.

([3]) الدرجان: وعاء طيب عند المرأة. المختمر:لابس لباس المرأة.

([4]) العقب: الجري بعد الجري. القتر:غبار القتال.

والفرسان في ساحات القتال، ولا يحمي أهله وقبيلته ولا يعد من الرجال؛ بل هو المرأة التي تبقى ملازمه لبيتها وتربيتها للأطفال، وأنه ينظر إلى الرجال مثلما تنظر المرأة المحجبة، فاتر اللحاظ كالنساء أو الرجال (المخنثين) يعمل مثل ما تعمل النساء اللواتي يَجْذُبْنَ الرجال، فجرير وقومه ضعفاء يشبهون النساء في قضاء أغلب وقتهن في بيوتهن فلا يخرجون إلى أي مكان مثل: الدفاع عن الأعراض والأطفال عندما يشتجر القتال.

وهنا نجد الفرزدق يصفه براعي الضأن الذي يرعى البهائم وهو ساخرٌ منه كونه متوشحاً الدرع وحاملاً الرمح والسيف وغيرها من عدة المعركة، ويصفه بالمرأة الحامل التي ليس لديها القدرة على حمل السلاح ولبس الدرع، وأنّه جبان لا يعرف الشجاعة ؛ لأنه راعٍ لا يعرف سوى الضأن والبهائم وغيرها، وفي ذلك يقول الفرزدق[1]:

عَجِبْتُ لرَاعي الضّأنِ في حُطَمِيّةٍ ... وَفي الدّرْعِ عَبدٌ قد أُصِيبتْ مَقاتِلُهْ[2]

وهَلى تَلبسُ الحُبلى السّلاحَ وَبَطنُهَا ... إذا انتَطَقَتْ عِبْءٌ عَلَيهَا تُعادِلُهْ

أفَاخَ وألقَى الدّرْعَ عَنهُ وَلَمْ أكُنْ ... لأُلقيَ دِرْعي مِنْ كَمِيٍّ أُقاتِلُهْ [3]

يصف الشاعر جريراً بالراعي ولكنه ليس ككل الرعاة أنه راعٍ للضأن، ويقول لماذا تلبس درع الحرب، وتحمل السيف وأنت لا تستطيع أن تدافع بهما عن الأهل والقبيلة فالدرع لباس الرجال الأقوياء، المدافعين المانعين عن القبيلة فما أنت إلا راعٍ لا تحتاج غير الربق والحبال التي تربط بها المعزى وغيرها من البهائم التي أنت ترعاها، ويصفه بالمرأة الحبلى التي لا تستطيع أن تلبس السلاح، وحمل عدّة الحرب، ويضيف إلى ذلك أنه جبان ليس لديه القدرة على المعارك فهو مهزوم لا محالة من الرجال وساحات المعارك، وقد خرجت منه ريح كريهة كناية عن الجبن،

---

([1]) حاوي ، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص344.

([2]) الحطمية: الدرع.

([3]) أفاخ: خرجت منه ريح كناية عن الجبن والخوف والهزيمة.

فأنت لم تعرف الحرب ورجالها لأنك راعٍ تقضي جُلَّ وقتك تجري خلف البهائم تبحث عن الماء والمرعى الخصب فهي من صفات الرعاة، أما شأن المعارك فهي موكولة بالفرزدق وقبيلته الذين هم ورثوها من الآباء والأجداد فهي متأصلة فيهم، ويعضّون عليها بالنواجذ يوم الزّحف والصيحة والدفاع عن الأطفال والنساء.

### 3.2 **صورة العبد**:

ويستنكر الشاعر فخر جرير، وبماذا يفتخر هل يفتخر بالأهل أو بالقبيلة والأجداد ، كما يصف قوم جرير بأنهم ثلة من العجزة لا يحسنون فعل الخير، وفي ذلك يقول الفرزدق[1]:

وَفَخْرُكَ يا جَرِيرُ وأنتَ عَبْدٌ ... لِغَيرِ أبِيكَ إحْدَى المُنْكَرَاتِ[2]

تَعَنّى يا جَرِيرُ لِغَيرِ شَيْءٍ ... وَقَدْ ذَهَبَ القَصَائِدُ للرّوَاةِ

فَكَيْفَ تَرُدّ ما بِعُمَانَ مِنْهَا ... وَمَا بِجِبَالِ مِصْرَ مُشَهَّرَاتِ

فيشبّه جريراً بالعبد الذليل، الذي قد تنكر لأصله ونسبه فذهب بنسبه لغيره من القبائل التي تعرف: بالكرم والرفعة، والنسب الحسن، والماضي التليد، ولكن الفخر بعيد كل البعد من قبيلة جرير والإنسان مهما تنّكر لأهله وقبيلته يرد إليها، ويطلب منه بعد ذلك شيئا اَخر فقصائده وصلت إلى مصر وعُمان، وتناقلها الرواة فلا مجال لإرجاعها بعد أن تناقلها الناس، وحفرت في ذاكرة المتلقين ، وقد انتشرت أسرع من أي شيء آخر؛ لأنها قصائد لشاعرٍ فحل مشهور ليس بجرير الذي لا تعرفه الرواة.

ويقول الشاعر مفاخرا جريراً بأن الحرب حين يقوم لها رجال يمسكون الأعنة، ويدافعون عن الأهل مقبلين لا مدبرين وهي صفة من

---

([1]) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص184.

([2]) المنكرات: الأمور المنكرة التي لاتساغ.

صفات الفارس الشجاع، وأنت يا جرير لا تعرف شيئاً عنها؛ لأنك راعٍ للجمال، يقول الفرزدق[1]:

نَكْفي الأعِنّةَ يوْمَ الحَرْبُ مُشْعَلَةٌ وابنُ المَرَاغةِ خَلفَ العَيرِ مَضْرُوبُ
مِنّا الفُرُوعُ اللّوَاتي لا يُوَازِنُهَا فَخْرٌ وحَظُّكَ في تِلْكَ العَرَاقيبُ[2]
يا ابنَ المَرَاغةِ إنّ اللهَ أنْزَلَني حيثُ التقتْ في الذُّرَى البيضُ المناجيبُ

يقول الفرزدق نحن قوم نقبض الأعنة في القتال وجرير يرعى الجمال، كأنه عبد مستعبد ذليل ونحن قوم أشداء على الأعداء لا يوازيها قوم جرير الضعفاء الذين لا يعرفون ركوب الخيل ولا مسك الأعنة وهم رعاة لا يعرفون سوى الحمير ورعي البهائم وهم بعيدون كل البعد عن مجاراة قوم الفرزدق الشجعان المتمرسين المنغمسين في الحرب والمدربين على ركوب الخيل وحمل السيف والذود عن القبيلة، ويكرر الشاعر لجرير أن الله أنزلني منزلة الأحرار والكرام فنحن في ذرا العلياء حيث يقيم الملوك والمتفوقون من الناس والحسب والنسب العالي وأنزلكم الله منزلة الرعاة الجبناء والبخلاء الذين لا يعرف عنكم بغير هذه الصفات،وأنت يا جرير في ذيل قبيلة الفرزدق، ونحن الأوائل في كلّ شيءٍ.

ويصف الشاعر جريراً بالرجل الغليظ الذي هجاه هجاء مقذعاً أصابه، وخلّف عنده الآثار في نفسه التي لا تمحى كالميسم فهو يرمي جريراً بالصفات التي تجعله جباناً لا يستطيع أن يبعد الأعداء عن أهله وقبيلته، ويقول بذلك الفرزدق[3]:

---

([1]) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص119.

([2]) العرقوب:عصب المنكب.

([3]) حاوي، شرح ديوان الفرزدق،ج1، ص181.

لَقَــدْ قَلّــدتُ جِلــفَ بَنــي كُلَيْــبٍ قَلائِــدَ فــي السّــوالِفِ بَاقِيَــاتِ[1]

قَلائِــدَ لَــيْسَ مــن ذَهَــبٍ ولَكِــنْ مَوَاسِــمَ مِــنْ جَهَــنّمَ مُنضِــجاتِ[2]

فَكَيْــفَ تَــرَى عَطِيّــة حــينَ يَلقــى عِظامــاً هــا مُهُــنَّ قُرَاسِــيَاتِ[3]

يحاول الفــرزدق أن يثبــت الصــفات الشــكلية القبيحــة علــى خصــمه جرير، يقول: إن قصائده التي قيلت فيه أدمغتــه دمغــاً علــى صــفحتي وجهــه، وقد مثلها بالميسم وهي حديدةٌ تحــدث وتتــرك الكــي وتخلــف النــدوب، وهــو يفخر بنفسه وشعره الذي يبقى له أثر بمن يهجــوهم فــي شــعره ويبقــى الشــعر متداولاً ويُعير فيه المهجو؛ لأنه شعرٌ لشاعرٍ مشــهور، ويصــف جريــراً وأهلــه بأنهم ضعفاء حين يلقون قبيلة الفــرزدق، فَهُــم أســيادٌ علــيهم ، ونحــن أقويــاء مقارنة بالضعف الذي يصف به جريــراً وقبيلتــه ويصــفه بالجبــان ولــيس لــه قدرة على مواجهة الفرزدق الــذي هــو كالأســد الــذي يلــتهم جريــراً وقبيلتــه الضعفاء. نرى الفرزدق محــاولاً أن يصــطنع الصــور الســاخرة فــي وصــف جرير. راميه بأقذع الصفات التي تحط من قَدْرِهِ بين النــاس، ســالبٌ منــه كــل ما يملك من الصفات والفضائل الحسنة التــي ترفــع مــن شــأنه، وتجعلــه مــن الذين يُفاخر بهم بين الأسياد والملوك.

---

([1]) الجلف: الرجل الغليظ وهنا جرير.

([2]) المواسم: جمع الميسم: ما يوصل به وهي حديدة تحدث مثل الكي وتخلف الندوب.

([3]) عطية: والد جرير. القراسيات : جمع القراسية: الجمل الضخم المكتمل

## الفصل الثالث

## "صورة أهله"

برع الفرزدق في تصويره لجرير وأهله محاولاً الحط من قدرهم واصفهم بأذل الصفات وأقبحها، فقد أخرجهم من إطار الإنسانية إلى الحيوانية محاولاً أن يسكت خصمه نائلاً من أهله، فراح يصور والده بعدد من الصفات الحيوانية القذرة منها: الجعل الأسود والكلب والعبد والراعي ، فهو بهذه الصفات يحاول النيل منهم، وجعلهم أضحوكة للمستمعين لشعره، ثم يرتد إلى أُمه فيهجوها بهجاء لاذع تقشعّر له الأبدان، ومن هذه الصفات إخراجها من النساء الكريمات، فهي كالجارية المملوكة،ثم يخرجها من دائرة الشرف باتهامها بالزنا التي تواقع الكثير من الرجال، ويضيف إلى ذلك وصفها بصانعة الزروب التي تقضي أغلب وقتها في رعي البهائم فهي كالعبدة في مزاولة عملها، محاولاً أن يلصق بها كل عمل قبيح لا تحمله النساء الحرائر، كذلك نجده يكثر من وصفها بالمراغة، جاهداً أن ينال من خصمه جرير وأهله.

يعد الفرزدق على رأس الهجائين في الشعر العربي،فهو أوحد في هذا المجال إلا أنه يستعمل ألفاظاً نابية غاية في القذارة والإقذاع ،فهو يذكر الزوجة والأم بأبشع الصفات وأحط الألفاظ.[1]

### 1.3 صورة أُمه:

يواصل الفرزدق سخريته من جرير وأهله ملتفتاً إلى أمه جاعلها موضع إضحاك وسخرية، واصفاً إيّاها بصناعة الزروب، وهو وصف للمرأة غير الكريمة ليس لها قدر، فهي كالعبدةِ، يقول في ذلك[2]:

---

(1) اليوسف، إسماعيل، الفرزدق ،أخباره ونماذج من شعره، دار الكتاب العربي، دمشق، 1984، ط1، ص22-23.

([2]) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص554.

قالَ ابنُ صَانِعَةِ الــزُّرُوبِ لقَومِــهِ: لا أسْـــتَطيعُ رَوَاســـي الأعلَـــامِ[1]
ثَقُلَتْ علَــيّ عَمَايَتَــانِ ولَــمْ أجِــدْ سَــبَبَاً يُحَــوِّلُ لــي جبَــالَ شَــمَامِ[2]
قَالَــتْ تُجَاوِبُــهُ المرَاغَــةُ أُمُّــهُ قَــد رُمــتَ وَيــلَ أبيــكَ كــلَّ مَــرَامِ[3]
فاسكُتْ فَإنك قَدْ غُلِبْــتَ فَلَــمْ تَجِــدْ للقَاصِــــعَاءِ مَــــآثِرَ الأيّــــامِ[4]
وَوَجَدْتَ قَوْمَكَ فَقَّــأُوا مــن لــؤمِهِمْ عَيْنَيْــكَ عِنْــدَ مَكَــارِمِ الأقــوَامِ
صَغُرَتْ دِلاؤهُمُ فَمــا مــلأوا بهَــا حَوْضــاً ولاَ شَــهِدوا عِــرَاكَ زِحَــامِ[5]

نجد الفرزدق ساخراً من خصمه جرير وأمــه واصــفهم بالــذل والهــوان؛ لأنهم لا يعرفون شــيئاً عــن المكــارم ســوى صــنع الــزروب، وهــي أمكنــة لماشيتهم التي تحتجز فيها محاولاً أن ينال من شــرفها وحســبها ونســبها، فإنهــا لم تكن من النساء الحرائر التي تحظى بالاهتمام من أهلهــا ولكــون ابنهــا عاقــاً لها، ويضيف إلى ذلك قائلاً على لسان جريــر لــيس باســتطاعته الصــعود إلــى رؤوس الجبال كناية عن قوم الفرزدق عالي المجــد، بعيــدي المنــال مــن قــوم جرير وأهله الذين هم في أسفل الناس فهــي مفارقــة ومقارنــة بــين القبيلتــين. ويضيف على لسان خصمه جرير أنه لم يَقْــوَ علــى اجتيــاز جبلــي عمايــة ولا جبل شمام لأسباب عدة منها: ضــعف القبيلــة وهوانهــا، وعــدم قــدرتها علــى اجتياز مجد الناس الكرماء ممثلاً أهله بالجبــال الشــاهقة وفــي هــذا كلــه يريــد الشاعر أن يقارن بين أهله وأهل جرير وما وصــلت إليــه القبيلتــان، ويضــيف إلى ذلك أن أمه المراغة التي يحاول أن ينال منها ومن أهلهــا قــد أوصــته بــأن لا يقترب من مجد الفرزدق العالي، ويقــارن بينهمــا فــلا مجــال للمقارنــة فقــد تماديت في مقارنتك بين القبيلتين، فتقــول لــه اســكت محاولــة أن تزجــره قــد

---

([1]) الزرب: زرائب البهائم.الأعلام : رؤوس الجبال.

(2) عمايتان : جبل عظيم.

([3]) المراغة: المتمرغة بالتراب. رمت: تمادت وشطت.

([4]) القاصعاء: من جحور اليربوع.

(5) صغر الدلاء:هنا كناية عن الذل.

غلبت والغلبة للفرزدق وقومه، فليس لأصحاب الجحور التي تشبه بيوت اليرابيع أن ينالوا من بيوت دارم العالية الأعمدة المعروفة بالكرم والشجاعة، وإن بيوتهم لا تأريخ لها ولا مجد يُفاخر به، ويقول إن ذل قومه فقأ عينه الذي جعله أعمى لا يستطيع أن يرفع عينه والنهوض ومقابلة الفرزدق وقومه الكرماء، وأنتم أذلاء صغار الدلاء ليس لكم من قدر ولم تزاحموا على مجد وعلى تاريخ فأنتم بخلاء ضعفاء لا تستطيعون الدفاع عن أهلكم.

يستنكر الفرزدق مجاراة جرير لأهله وقبيلته فليس فيهم الشجاع وهم قوم ضعفاء لا يصمدون في السباق للوصول الى سدة المجد؛ لهوانهم وضعفهم، يقول في ذلك[1]:

يا ابنَ المَرَاغَةِ إنّما جَارَيْتَني ... بمُسَبَّقينَ لَدَى الفَعَالِ قِصَارِ[2]

والحَابِسِينَ إلى العَشِيّ ليَأخُذُوا ... نُزُحَ الرّكِيّ وَدِمْنَةَ الأسْآرِ[3]

يا ابنَ المَرَاغَةِ كَيْفَ تَطْلُبُ دارِماً ... وأبُوكَ بَينَ حِمَارةٍ وَحِمَارِ[4]

وَإذا كِلابُ بَني المَراغَةِ رَبّضَتْ ... خَطَرَتْ وَرَائي دارِمِي وَجِمَارِي[5]

هَلْ أنْتُمُ مُتَقَلّدِيَ أرْبَاقِكُم ... بِفَوَارِسِ الهَيْجَا ولا الأيْسَارِ[6]

يهجو الفرزدق جريراً واصفاً إياه بابن المراغة أن قومك الذين تسامي بهم قومي هزموا في السباق في المكارم ؛لأنهم ليسوا بأصحابها ولا مالكين لها، ويضيف إلى ذلك بأنّ قوم جرير لا يأتون بماشيتهم إلى المورد حتى يرد الناس فيأتون في مؤخرة القبائل، لضعفهم وهوانهم ويبتعدون، فيقبلون بقية الماء الراشح من البئر الذي خلفه الواردون. يا ابن المراغة

---

(1) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص579.

(2) المسبقين : الذين هزموا في السباق. الفعال: المكارم.

(3) الحابسون: أي يحبسون ماشيهم. النزح: الماء الراشح.الركيّ: البئر.الدّمنة: بقية الماء. الأسآر:البقية.

(4) دارم: هنا كناية عن قوم الفرزدق.

(5) ربضت: أقعت واستكانت. دارم وجمار: قبيلتان من قوم الفرزدق.

(6) الأيسار: المقامرون.

كيف تريد الوصول إلى مجد دارم وما عليكم من الذل وضعف أخلاقكم ولؤمكم وأبوك الذي يقضي أغلب وقته مع الحمير ولا يعرف غيرها فهو راعٍ لها، كيف وأنت تعرف أن دارماً تملك الشجاعة والكرم الذي يجعلهم أسياداً عليكم، فأنتم قاعدون عن العز ومكارم الأخلاق والكرم والشجاعة، ونحن دارم وجمار من أعز القبائل، والفرزدق يكون من تلك القبيلتين وما يملكون من المجد العالي والذي فيها الفرسان الشجعان والكرماء ومُجَالِسُو الملوك، ويضيف في وصف قوم جرير بالضعف ، قائلاً إن قوم جرير يحملون الحبال ذات العقد لحمل الأثقال، وأنى لهم أن يتصدوا لبني قومه وهم فرسان في الحرب والسلم، ويقامرون. وكان القمار من طبائع الفروسية، وربما الخمر كذلك، وهما يدلان على الترف والنعيم. نجد الفرزدق محاولاً أن ينقص من شأن قبيلة المهجو؛ ليجعله محل سخرية أمام أنظار المتلقين.

يكرر الفرزدق بأن والدة جرير من النساء العاهرات التي تبكي على غير زوجها فهي تحن على العبد، يقول في ذلك[1]:

لَقَدْ عَلِقَتَ بِالعَبْدِ زَيْدٍ وَرِيحِهِ حَمَاليقُ عَينَيهَا قَذًى غَيرُ بَارِحِ[2]
وَمِنْ قَبْلِهَا حَنَّتْ عَجوزُكَ حنَّةً وَأُخْتُكَ للأدَنى حَنينَ النّوَائِحِ
تُبَكّي عَلى زَيْدٍ وَلَمْ تَلْقَ مِثْلَه بَرِيئاً مِنَ الحُمّى صَحيحَ الجَوانِحِ
وَلَوْ أنّهَا يَا ابنَ المَرَاغَةِ حُرّةٌ سَقَتْكَ بِكَفّيْهَا دِمَاءَ الذَّرَارِحِ[3]
وَلَكِنّهَا مَمْلُوكَةٌ عَافَ أنْفُهَا لَهُ عَرَقاً يَهْمِي بِأخْبَثِ رَاشِحِ

يهجو الفرزدق جريراً ويتهم نساء بني كليب بالمخادعات التي يتواريْن للرجال، فهو يتهم والدة جرير بأنها علقت بالعبد زيد، وكانت تحملق به وتقع عيناها عليه، ويتهم جريراً بأنه ابن زنا ،وأن أباه الحقيقي

---

([1]) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص216.

([2]) غير بارح: غير ذاهب.

([3]) الذَّرَارِحِ: جمع الذريحة: السموم أو اللبن الممزوج بالماء.

زيد، وليس عطية؛ لأن أمه كانت تهوى العبد زيداً، وتكره والده، ويقول: إن والدته وأخته كانتا تحنان من قبل للذكر وتصوتان كالنساء النوائح، والحنين أصله في صوت الناقة إذا مات فصيلها وفي هذه نجده محاولاً أن يرمي نساء الكليبيات بوصف مقذع، و يعدهن من النساء العاهرات اللواتي تنوح على الذكور وريحهم، ويصف والدة جرير باكيةً على زيد الذي مات وقد عرفته قوياً صحيحاً الأضلاع قادراً، عظيم الرجولة، فقد تمنت موت عطية بدلاً منه الذي كانت تشغف به حباً ورجولة على العكس من زوجها عطية الذي لا يساوي شيئاً أمامه، ويواصل هجاءه لأم جرير مثبتاً عليها الصفات التي تبعد عنها أن تكون امرأة صالحةً فهي غير حرة، ولو كانت حرة لعنيت بك، وكانت تسقيك اللبن بكفيها ولم تَمِل إلى شأنها وشهوتها كالإماء، وجرير كان مهزولاً، والفرزدق يشير إلى ذلك دائماً.

ويرمي الفرزدق أم جرير بالعديد من الصفات التي تجعلها امرأة قليلة الشأن وأنها غير حرة، لمواقعتها الكثير من الفحول وهي صفه تجعله ابن زنا، ابن رجل لئيم لا من الرجال الشرفاء وأسياد القبائل، وفي ذلك يقول[1]:

أزرَى بجَرْيِكَ أنّ أُمّكَ لَمْ تَكُنْ ... إلاّ اللّئِيمَ مِنَ الفُحُولَةِ تُفحَلُ[2]

قَبَحَ الإلَهُ مَقَرّةً في بَطْنِهَا ... مِنْهَا خَرَجْتَ وَكُنتَ فيها تُحمَلُ

أَسَأَلْتَني عَنْ حُبْوَتي ما بَالُهَا ... فاسأَلْ إلى خَبَرِي وَعَمّا تَسْأَلُ[3]

فاللّومُ يَمْنَعُ مِنْكُمُ أنْ تَحْتَبُوا ... والعِزُّ يَمْنَعُ حُبْوَتي لا تحْلَلُ

يلاحظ أن الفرزدق يحاول التقليل من قيمة جرير الاجتماعية مستخدماً الطرائق والوسائل شتى، فيصف أمه بالمرأة المواقعة للعديد من الفحول، وهي زوجة لرجل لئيم و كالبهيمة التي تواقع الكثير من الفحول لا

---

([1]) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص325.

([2]) تفحل: تواقع من الرجال الفحول.

([3]) الحبوة: العزوة أي من يحبون ويجتمعون حوله.

تكتفي برجل واحد، ويزيد في ذكر الصفات القبيحة بجرير فهو يلعن الرحم الذي حمله في بطن أمه، فهو ليس برحم امرأة كريمة تحمل الشرف في طيات أخلاقها، لذلك ولدته رجلاً قبيحاً يحمل صفات متنافرة وكثيرة، مثل: اللؤم والجبن، والبخل وكل ما هو مكروه عند العربي الأصيل، ويجيب،أعن حبوتي تسألني وعن أهلي؛ فهم يجتمعون حولي لأنني من أسياد القبيلة و يتكفل بالأهل ويدافع عنهم مع الفرسان الشجعان إذا وقعت الحرب واستلت سيوفها، ويقول إن قومك جمع من اللؤماء لا تقيمون المجالس لأنكم أذلاء لا يعرف عنكم شيئاً من الأفعال التي ترفع من قدركم وتجعلكم قوماً شرفاء لا تقبلون بالذل والهوان وضعف المكانة بين القبائل المعروفة بالرفعة والكرم فاللؤم الذي هو متوارث فيكم يمنعكم أن تحبوا، ويجتمع من يحبكم ، ويدافع عنكم، ويوثق أمور القبيلة، وتوكل لكم زمام الأمور.

### 2.3 صورة والده:

يصف والد جرير بأقبح الصفات التي تجعله محل سخرية في أنظار المتلقين، واصفه بأنه يقتفي الذل مثل ما يقتفي الليل النهار، فهو ملازم له ولا ينفك منه، يقول في ذلك[1]:

أَرَى اللّيْلَ يجلُوهُ النّهارُ وَلا أرَى ... عِظامَ المَخازِي عَنْ عَطِيّةَ تَنجلي

أَمِنْ جَزَعٍ أنْ لَمْ يكُنْ مثلَ غالِبٍ ... أَبُوكَ الذِي يَمْشي بِربِقٍ مُوَصّلِ

ظَلِلْتَ تُصَادِي عَنْ عَطِيّةَ قَائِمَاً ... لتَضْرِبَ أَعْلَى رَأسِهِ غَيرَ مؤتَلِ[2]

لَكَ الوَيْلُ لَا تَقْتُلْ عَطِيّةَ إنّهُ ... أَبُوكَ وَلَكِن غَيرَهُ فَتَبَدّلِ

وَبَادِلْ بِهِ مِنْ قَوْمِ بَضْعَةَ مثْلَهُ ... أَبَا شَرَّ ذِي نَعْلَيْنِ أوْ غَيرِ مُنعَلِ

يقول الشاعر رامياً والد جرير بعدد من الصفات المخزية بقوله إن الذل يقتفي أثر عطية والده كما يقتفي الليل النهار ، و لا مجال أن يتخلص

---

([1]) حاوي ، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص349.

([2]) تصادي : تداري.غير مؤتل: غير متضجر ومتراجع.

فهو متمسك به ؛لأنه متعاقب وموروث من الأهل فهم مجموعة من العجزة الأذلاء، ويضيف إلى ذلك كله، أين أباك الذي تسامي به غالبٍ الذي عرف عنه بالأمور التي يملكها الملوك والأسياد من كرم وحكمة وشجاعة والفرق بينهما كبير وعريض ولا مجال للمقارنة بين السيد والعبد وهذا لا يعقل، فأبوك لا يعرف سوى الأعمال الرديئة والمخزية التي تجعل صاحبها ذليلاً ومكروهاً بين العرب قديماً، فهو لا يعرف غير الرعي والجري وراء البهائم واللهود على الحمير فهذه صفة للرجل الضعيف الذي لا يملك من الكرامة والكبرياء شيئاً، فأنت تحاول أن ترفع من شأن أبيك الذي لا يعرف عنه غير الذل وأنك تذكر مثالب غير مثالبه الحقيقية وتدافع عنه وتعطيه صفات غير صفاته الحقيقية التي لا تعقل، وأبوك معروف عنه الخسة والهوان فهو لا يساوي شيئاً، فأنت لم تكنّ الاحترام له، وتريد التخلص منه بأي طريقة غير مبالٍ كُلُّ هَمكّ أن تتخلص من عاره الذي ظل يلاحقك، ولا تستطيع أن تنفك منه فوضع فيك الصفات القبيحة نفسها، وبعد ذلك كله نجد الفرزدق يطلب من جرير ألّا يقتل عطية وهو والده فيذهب به ويبدل بأباً غيره يعرف عنه بالخير على العكس من والده الذي لا يساوي أحداً من الكرماء، ونجد في ذلك كله جريراً يحاول اللحاق بمجد دارم بأي طريقة وهي قبيلة الشاعر وأهله ولو استوجب الأمر التخلص من والده بالقتل فهذه الصفات لا يملكها غير جرير؛ لأنه عاق بوالديه ولا يضع لهم المقدار المناسب، ويسخر منه، ويجعله يحقر والده بطلبه منه أن يأخذ بديله مثله في القدمين، ومنتعلاً بأسوأ النعال وفي هذا كله يقلل من شأن خصمه، ويجعله موضع سخرية للمستمعين المتلقين للشعر.

يكرر صفة اللؤم في قبيلة جرير، وقد اجتمع في بيت عطية وأصبحت صفة ملازمة له، يقول في ذلك[1]:

---

([1]) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص247.

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ اللّـؤمَ حَلّـتْ رِكَابُـهُ إِلى الخَطَفَي جاءتْ بـذاكَ حَوَاملُـهْ[1]
أَنَـاخَ إِلـى بَيْـتٍ عَطِيّـةُ تَحْتَـهُ إِلَيْهِ ذُرَى اللّـؤمِ اسـتَقَرّتْ مسـايِلُهْ[2]
أَظَـنّ بِنَـا زَوْجُ المَرَاغَـةِ أَنَّـهُ مِـنَ الفَقْـرِ لاقيـهِ الهُـزَالُ فَقاتِلُـهْ[3]
وَقَدْ كَانَ فـي الـدّنْيَا مَـرَادٌ لقَعْبِـه وَفـي هَجَـرٍ تَمْـرٌ ثِقَـالٌ جَلائِلُـهْ[4]

يصـف الفـرزدق الخطفـي بـاللؤم وأنـه قـد حُلـت وتجمعـت عنـده المخازي كلها، وأنه أورثها لقبيلته التـي أصـبحت علـى هـذه الشـاكلة، فهـو يحمل هذا الخلق القبيح أورثه لأبنائه فأصبحت صـفة تعـرف بهـا القبيلـة، فقـد أورثه لعطية الذي انتهت إليـه مسـايل اللـؤم جـرت وتجمعـت عنـده، وأنَّـه لهُزَالهِ وقلة شأنه، كان يحسب أنه سوف يموت جوعاً، فإنـه لـن يمـوت جوعـاً، وأن التمر يبذل مجاناً في العراق، وهو إنمـا يظهـر ذلـك خمولـه وقلـة شـأنه وأنه يعتاش دون مقابل، وليس لديه القدرة على كسـب رزقـه بـالغزو والكفـاح كالفرسان، فهو لم يعرف صعوداً سـوى الحميـر، ولـم يمسـك عنـان الخيـل ليركبها ليجلب الفخر لقبيلته التي لم ترث عنه غير البخـل والجـبن واللـؤم فهـو لقلة قدرة يقبل بالأعطيات التي يعتاش عليهـا فهـو ذليـل غيـر كـريم يعتـاش على الكلمات التي يعطـى مقابـل هجائـه أو قولـه شـعراً للملـوك والأمـراء، ويصفه كالمتسول الذي ذهب عنه ماء الوجـه فأصـبح ضـعيف الهمـة والقـدرة عند الناس فالفرزدق وأهله لـم يعتاشـوا علـى الأعطيـات فقـد عاشـوا علـى الغزوات؛ لأنهم الكرام الذين يضـربون رأس القبائـل وجـالبين معهـم الغنـائم التي لا تعرف سوى عند الرجال الأشداء، وأنتم يا جرير لـيس فـيكم مـا يـدافع عن القبيلة وأنتم تعتاشون على أعطيات الملوك مكايلة بأقوالكم وشعركم.

---

([1]) الخطفي: جد جرير.

([2]) عطية: والد جرير.

([3]) المراغة: المرأة المتمرغة في الأقذار.

([4]) العقب: القدح يجلب فيه اللبن . الجلائل: النخل العظيم.

نرى الشاعر ساخراً من جرير فإن وجدت أباك بين الحجيج سيخزيك وجوده؛ لأنه هزيل لا يساوي شيئاً معروف عنه البخل الذي أرداه على حماره، فجعله هزيلاً مثله، يقول في ذلك[1]:

سَتَخْزَى إنْ لَقِيتَ بِغَوْرِ نَجْدٍ عَطِيّةَ بَيْنَ زَمْزَمَ وَالمقَامِ
عَطِيّةَ فَارِسَ القَعْسَاءِ يَوْمَاً وَيَوْمَاً، وَهْيَ رَاكِدَةُ الصّيَامِ
إِذَا الخَطَفَي لَقِيتَ بِهِ مُعَيداً فأَيُّهُمَا يُضَمِّرُ للضِّمَامِ

يقول الفرزدق لجرير محاولاً أن يسخر منه فإنك إذا لقيت أباك في مكان الحجيج، فإنه سيخزى بين العرب؛ لأنه ذو شأن ضعيف بين الناس لم يجد ما يرفع من مكانة جرير في والده؛ لأنه هزيل الهمة ليس من الأسياد، بل إنه لا يعرف عنه إلا الصفات القبيحة التي يكرهها العربي في ذلك الوقت وهي البخل والجبن فهو راعٍ للبهائم ليس أكثر من ذلك، ويقول إن والده يركب الدابة وهي صائمة ولم تطعم فهي هزيلة مثله ففي هذا دليل على بخل والده فقد أتعب حماره، فشبه الحمار بوالده لأنه مقيد فيها، ولا يذهب عنها ولا يتركها فهو موثوق بها ولا يعرف سواها.

يسخر الفرزدق من قوم جرير واصفهم بالصفات الحيوانية القذرة التي تقلل من قدرهم؛ فهم كالجعلان، وأنهم أشر الناس، ضعفاء الحسب والنسب، يقول[2]:

أجِعْلَانَ الرَّغَامِ بَنِي كُلَيْبٍ شِرَارَ النّاسِ أحْسَاباً وَدَارَا[3]
فَرَافِعْهُمْ فَإِنّ أبَاكَ يَنْمَى إلى العُلْيا إذ احْتَفَرُوا النّقَارَا[4]
وَإِنّ أبَاكَ أكْرَمُ مِنْ كُلَيْبٍ إذا العِيدَانُ تُعْتَصَرُ اعْتِصَارَا
إذا جُعِلُ الرَّغَامِ أبُو جَرِيرٍ تَرَدّدَ دُونَ حُفْرَتِهِ فَحَارَا

---

([1]) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص537.

(2)حاوي ، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص576.

(3) الجعل: دويبة. الرغام: التراب.

(4) رافعهم: انتسب إليهم. النّقار: الزرائب.

مِنَ السُّـودِ السّـرَاعِفِ مـا يُبَـالي  أَلـيْلاً مَـا تَلَطّـخَ أمْ نَهَـارَا[1]
لَـهُ دُهْدِيَّـةٌ إنْ خَـافَ شَـيْئاً  مِـنَ الجِعْلَـانِ أحْرَزَهَـا احتِفَـارَا[2]

يشبه الفرزدق بني كليب بالجعلان، وهي من الحيوانات الحقيرة التي تتمرغ بالتراب، محاولاً أن ينالَ من أهلِ جرير واصفهم بأحقر الصفات، إذ لا يعرف عن أحسابهم غير الذل والجبن، وعن دارهم سوى دار الواهنين التي لا يفاخر بها فهو بهذا يحاول أن يذل تلك القبيلة، وينال من شرف رجالها، ويضيف بالكيلات الموجعة على أهله فيقول جلّ ما دأب عليه عطية والده أن يقيم الزرائب لماشيته الهزيلة الذي لا يعرف عنه بغير هذه الصفة المذمومة التي تجعله ذليلاً قليل الشأنِ بين الناس، وأن قبيلة الفرزدق معروف عنها بأنها أسياد لتلك القبائل القائمين على أمورها لما يملكون من صفات تجعلهم موضع احترام وتقدير عند القبائل، فهم الكرماء والموسومون بالشجاعة الذين لا يضاهون في المعارك، والدفاع عن القبيلة وحماها، ويقول إن عطية والد جرير إذا أغار في حفرته كالجعل، لن ينجو من الفرسان الأشداء، وهو يتلطخ بقذارة الجعلان فهو متمرس لتلك الأعمال القذرة ليلاً ونهاراً لا ينفك منها؛ لأنه ليس له القدر بغير هذه الأعمال التي تجعل صاحبها ذليلاً، ويضيف إلى ذلك أنه يدحرج القذارةَ وهو كالعبد الأسود الذي يقوم بالأعمال التي لا يرضاها الرجال الكرماء، فهو بهذا كله يحاول أن ينال من تلك القبيلة، ويجعلها أضحوكة في أنظار الناس.

يسخرالفرزدق من والد جرير بطلبه الوصول إلى مجد دارم بأفعاله القبيحة التي لا ترفع شأنه وهو كالعبد والجعل الأسود الذي لا قيمة له بين الناس، يقول في ذلك[3]:

---

(1) السراعف: سرعف:السرعفة: حسن الغذاء والنعمة وسرعفت الرجل فتسرعف: أحسنت غذائه، انظر: لسان العرب، مادة:سرف.

(2) الدهدية: ما يدحرجه الجعل.

(3) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص294.

أَيَطْلُـــــبُ مَجْـــــدَ بَنـــــي دارِمٍ عَطِيّـــــةُ كَالجُعَـــــلِ الأَسْـــــوَدِ[1]
سَـــأرمي وَلَـــوْ جُعِلَـــتْ فـــي اللِّئـــام وَرُدّتْ إِلـــى دِقّـــةِ المَحْتِـــدِ[2]
كُلَيْبَـــاً فَمـــا أَوْقَـــدَتْ نَارَهَـــا لِقِـــدحٍ مُفَـــاضٍ وَلا مِرْفَـــدِ[3]
ولا دافَعُـــوا لَيْلَـــةَ الصّـــارِخِينَ لَهُـــم صَـــوْتَ ذي غُـــرّةٍ موقِـــدِ
ولَكِـــنّهُمْ يَلْهَـــدُونَ الحَمِيْـــرَ رُدَافـــي علـــى الظّهْـــرِ والقَـــرْدَدِ[4]
علـــى كُـــلّ قَعْسَـــاءَ مَحْزُومَـــةٍ بِقِطْعَـــةِ رِبْـــقٍ ولَـــم تُلبَـــدِ[5]

يبدأ الفرزدق مستنكراً من والـد جريـر عطيـة طَلَبَـهُ الـذي يحـاول أن يصل به إلى مجد بني دارم، وهذا محال، ثم يحط مـن قيمتـه، ويرسـم صـورة قبيحة المنظر له فهو كالجعل الأسود، والجعـل دويبـة صـغيرة، وهنـا كنايـة عن الرجل الأسود – يشبه والد جرير بالجعل. ويقطع علـى نفسـه عهـداً يـنظم القصائد في الهجاء وقذف اللئام، وأصحاب الأصل الـذليل، فهـو يهجـوهم لعـدة أسباب من أبرزها: صفة البخل وهـي مـن الصـفات الذميمـة عنـد العـرب، وخصوصاً في الزمن القديم، وذلك لظروف أرغمـتهم علـى أن يكونـوا كرمـاء والابتعاد عن البخل، فهو لا يهجو إلا هجاءً يـدخل فـي صـميم المهجـو، فقـوم جرير لم يكونوا كرماء ولم يقـدموا لحـوم إبلهـم للضـيف ولا الجـار الجـائع، أضف إلى ذلك كله إنهم لا يلبون نداء المسـتغيث، الـذي يطلـب مـنهم النجـدة لأنهم جبناء يخافون الدخولَ في الحرب وخـوض غمارهـا؛ لأنهـم لـم يتعلمـوا ركوبَ الخيل، ومسـك أعنتهـا وهـم أصـحاب الحميـر يمتطُونهـا ويركبونهـا مترادفين على ظهورها، فهو ينفي عنهم الصـفات كلهـا التـي تجعلهـم كرمـاء ويصفهم بأنهم لا يوقـدون النـار، ولا يـدافعون عـن المسـتغيث، ولـيس لهـم

---

(1) الجعل: بهيمة صغيرة وهنا الرجل القبيح الأسود.

(2) المحتد: الأصل.

(3) قدح المفاض: الناقة التي يقامر بها. المرفد: الضيافة.

(4) يلهدون: يسوقون الحمير الواحد أثر الآخر. القردد: موضع الركوب من الحمار أو البعير.

(5) القعساء: من كان وسط ظهرها داخلاً. تلبد: لم يوضع عليها اللبد.

تاريخ مشرف في الحرب والتاريخ التليد بين القبائل، ولا الكرم فهم أصحاب الحمير.[1]

ويكرر صفة الذل والهوان في والد جرير فهو مكانه بين الحظائر لم يكن له بيت كبيوت البشر، يقول في ذلك[2]:

وَتَرَى عَطِيّةَ ضَارِباً بِفِنَائِهِ ... رِبْقَينِ بَينَ حَظَائِرِ الأَغْنَامِ

مُتَقَلِّداً لِأَبِيهِ كَانَتْ عِنْدَهُ ... أَرْبَاقُ صَاحِبِ ثَلّةٍ وَبِهَامِ[3]

مَا مَسّ مُذْ وَلَدَتْ عَطِيّةَ أُمُّهُ ... كَفّا عَطِيّةَ مِنْ عِنَانِ لِجَامِ

يرسم الفرزدق صورة مخزية لوالد جرير، ويجعله محل سخرية بوصفه لا قيمة له؛ لمثوله وجلوسه بين البهائم ليس له بيت عالي الأعمدة يجعله من الكرماء والأسياد على القبائل، بل هو راعٍ للبهائم الذي يتركها تجول في بيته ، فجرير كذلك راعٍ لثلة من الماشية والبهائم؛ لأنه أدركها، وورثها من أبيه الذي لا يرث لأهله غير الربق والحبل المهتري ولا يورثهم المجد العريض، ويصف والد جرير ويقول إنه ما مسّ منذ ولادته لجام الخيل؛ أي أنه لم يكن فارساً قط فهم أصحاب حمير.

يسخر من جرير واصفاً والده براعي البهائم الذي لا يملك مجد يشابه مجد آل مجاشع فهو راعٍ للبهائم، ويقول في ذلك[4]:

أَبَنُو كُلَيْبٍ مِثْلُ آلِ مُجَاشِعٍ ... أَمْ هَلْ أَبُوكَ مُدَعْدِعاً كَعِقَالِ[5]

دَعْدِعْ بِأَعْنَقِكَ التّوائِمَ إِنّنِي ... فِي بَاذِخٍ يَا ابنَ المَرَاغَةِ عَالِي

يعقد الشاعر المقارنة بين القبيلتين ولا يجد مشابهة ومشاكلة بين الطرفين سواءٌ أكان في النسب أم في المجد أم في الفعال أو في أي شكل

---

([1])ينظر: الجوازنة، تشكيل الصورة الفنية عند الفرزدق، ص132.

([2]) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص556.

([3]) بهام: البهائم.

([4]) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص328.

([5]) عقال : من أجداد الفرزدق

من الأشكال بالأبناء ولا بالأجداد، واصفاً أبا جرير بالمدعدع الذي يسير أمام المعزى وهو يصوت لها بأصوات خاصة لتقتفي أثره أو لكي ترجع وتلتم. فوالد جرير معروف عنه بالرعي وجودة عمله حتى أن البهائم لا تؤثر رعيها على غيره من الرعاة، وعقال من أجداد الفرزدق الكرماء المعروف بالصفات التي تجعلهم من الأسياد فلا تجوز المقارنة بين السيد والراعي ويطلب منه أن يحفل بتربية المعزى والتوائم وألا يتعرض له في مجده العالي الباذخ فهم في ذرا العلياء كالنجوم والشمس الساطعة.

يقول الفرزدق مفتخراً بأخواله الكرماء الموسومين بالشجاعة على غير ما نراه في والد جرير قبيح المنظر، الذي يمشي خلف حماره ويتقمل، يقول في ذلك[1]:

خالي الذي غَصَبَ المُلوكَ نُفُوسَهمْ وإلَيْهِ كَانَ حِبَاءُ جَفْنَةَ يُنْقَلُ

إنّا لنَضرِبُ رأسَ كُلّ قَبِيلَةٍ وَأَبُوكَ خَلْفَ أتَانِهِ يَتَقَمّلُ

يقول الفرزدق مفتخراً بأخواله، متحدياً جريراً بأن يأتي بأخوال مثل أخواله الذي يفخر بهم، فهم الكرماء والمالكون للشجاعة القابضين عليها في حين أن أخوال جرير قد أورثوه الصفات المكروهةَ. ويقول مفتخراً بخاله إنه كان يقتل الملوك ، وتنتقل إليه الغنائم والأموال التي كانت لبني غسان؛ أي آل جفنة فهو يجد في خاله رمزاً للعزة والكبرياء الذي يفاخر به جريراً، وأنهم يضربون القبائل وأسيادها ولا يهابون الملوك والحاصلين على ملكهم في حين أن أباك لذله وهوانه فهو كالعبد الحقير يتفلى من القمل الذي لا يعرف سواها، محاولاً أن يسكت خصمه، والنيل من مكانته الاجتماعية.

يقول الفرزدق ساخراً من جرير وقبيلته لن تستطيعوا الوصول إلى ما وصل إليه قومي الكرماء، يقول في ذلك الفرزدق[2]:

---

(1) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص322.

(2) حاوي ، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص643.

عَلَيْكُمْ بتَرْبيق البهَـامِ فـإِنّكُـمْ بأحسابِكُمْ لَـنْ تَسـتَطيعوا رَهَانِيَـا[1]
بِأيّ أبٍ يا ابنَ المَرَاغَـةِ تَبْتَغـي رهَاني إلى غَايَاتِ عَمّـي وَخَالِيَـا[2]

يبعد الشاعر قوم جرير الوصول إليه؛ لأن غايـة مجـدهم تربيـق البهـائم والرعي وأن تلك الصفات لا تصلو بها إلى مجد الفـرزدق العـالي الـذي يبـدو كالشمسِ التي لا يحجب ضوؤها ونورهـا ولـيس لـك مـن أهـل وقبيلـة وأب تصل به ما وصل الفرزدق وقومه إليه من المـآثر والأفعـال التـي ترفـع مـن شأنهم، وما وصل إليه عمي وخـالي أفـراد قبيلتـه فهـو يبعـد المسـاواة بـين القبائل وبين أبنائها وشيوخها.

الفرزدق يقارن بين أجداده وأجـداد جريـر، واصـفاً جـد جريـر بـالطير الضعيف الذي لا يصيد، يقول في ذلك[3]:

هَوَى الخَطَفَي لمَا اخْتَطَفْتُ دِماغه كما اختَطَفَ البازِي الخَشَاشَ المُقارِعُ[4]
أتَعْـدِلُ أحْسَـاباً لِئَامـاً أدِقّـةً بأحْسـابِنا؟ إنـي إلـى اللهِ رَاجِـعُ
وكُنّـا إذا الجَبّـارُ صَـعّرَ خَـدَّهُ ضَـرَبْناهُ حَتـى تَسْـتَقِيمَ الأخـادِعُ[5]
ونَحْنُ جَعَلْنَا لابنِ طَيْبَـةَ حكمَـهُ مِنَ الرّمْحِ إذْ نَقْـعُ السّـنابكِ سـاطعُ[6]
وكُـلُّ فَطِـيمٍ يَنْتَهـي لِفِطامِـهِ وكُـلُّ كُلَيْبـي وَإِنْ شَـابَ رَاضِـعُ
تَزَيّدَ يَرْبُوعٌ بِهِـمْ فـي عِـدادِهِمْ كما زِيدَ في عَرْضِ الأديـمِ الأكـارِعُ

يضع الشاعر مقارنة بين الأجـداد التـي متمثلـة بـالخطفي الـذي يمثـل رمز الضعف واصفه بالطير غير الصياد وعلى العكـس مـن أجـداد الفـرزدق الموسومين بالقوة والعزم والشجاعة، ويضيف إلى ذلـك مسـتنكراً علـى جريـر

---

(1) التربيق: إيثاقها بالحبل.
(2) الغايات: المآثر.
(3) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص73.
(4) الخطفي: جد جرير.
(5) صعر: مال كبراً وتيهاً. الأخادع: جمع الأخدع:عرق في صفحت العنق.
(6) ابن طيبة: أحد ملوك الغساسنة.

المعادلة بين الأهل والقبيلة هل يتساوى السيد بالعبد والشجاع بالجبان، وهذا محال، وبعيد المنال على جرير أن يصل إلى ما وصل إليه بنو دارم من العُلى وهم كالنجومِ والشمس الساطعة التي لا يُحجبَ ضوؤها، ويصف قومه بالأشداء يضربون كل من مال عن الطريق السوي بعدله ورجوعه إلى الصواب، بضربه على الأخداع، ولا يخافون عزمه وجبروته وعزته ومقامه، ويفخر الفرزدق بإثبات الملك للملوك، ومنهم: ملوك الغساسنة بالدفاع عنهم غير مولي الأدبار وفي هذا كله نجد الفرزدق محاولاً إثباتَ القوة والعزيمة لبني دارم ، وسلب الصفات الأخرى من المهجو وقبيلته، راميهم بأذل الصفات، ومنها: الجبن، والبخل، واللؤم، محاولاً الإيقاع بهم، وجلب المتلقين لشعره من الناس، ونجده بارعاً في رسم الصورة للكليبي،إذ يقول: إن الكليبي يظل طفلاً عاجزاً أبد الدهر وعلى هذه الشاكلة تبدو قبيلة كليب في نظر الفرزدق قبيلة تراوح مكانها يتصرفون كالأطفال على الرغم من مداهمة الشيب لهم ، وذلك لعدة أسباب، منها: عدم مجالستهم الناس الكرام ليتعلموا منهم الأفعال الحسنة فهم مجتمعون في ديارهم ولا يفارقونها، فأصبحت الأفعال البخسة والذليلة معروفة بين أفراد القبيلة؛ لأنهم ورثوها من الآباء والأجداد، ويقول ساخراً من بني كليب: إن بني يربوع يجمعون العجزة ليزداد عددهم كما تزداد الأكارع إلى جلد الذبيحة الذي لا فائدة منه.

يحقر الفرزدق والد جرير ويصفُه بالكلب، ويصف رهطه بالأذلاء الذين لا يملكون تاريخاً ولا مجداً عريقاً يجارون به قبيلته، يقول في ذلك[1]:

بَلى وَأبِيْكَ الكَلْبِ إني لَعَالِمٌ ... بِهِمْ فَهُمُ الأدَنْونَ يَوْمَ التّزَاحُمِ

فَقَرّبْ إلى أشْيَاخِنَا إذْ دَعَوْتَهُمْ ... أبَاكَ وَدَعْدِعْ بالجِدَاءِ التّوَائِمِ[2]

فَلَوْ كُنْتَ منُهمْ لمْ تَعِبْ مِدْحَتي لهمْ ... وَلكِنْ حِمَارٌ وَشْيُهُ بالقَوَائِمِ

أنَا ابنُ تَمِيمٍ والمُحَامي وَرَاءَهَا ... إذا اسْلَمَ الجَاني ذِمَارَ المَحَارِمِ

---

([1]) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص567.

([2]) دعدع: نادى المعزة لتسير وهو يسير أمامها.

يصف الفرزدق والد جرير بالكلب، و الأذل يوم التزاحم والخصام والتنافس في الكرم والشجاعة وغيرها من الأمور التي ترفع من شأن القبيلة، وتجعلها أسمى إلى العز والكبرياء فإن آل دارم هم الأعلون والأفضل بين القبائل وليس لدى قوم جرير ما ينافسون به أهل الفرزدق المعروفين بالأفعال التي تجعلهم في ذرا العلياء بين النجوم، ويسخر منه قائلاً إنك تنافسنا بأبيك الذي يدعو الجداء، ويسير أمامها ليرعاها التي تلد التوائم؛ لأنه يجيد الرعي بهن؛ فتأتي توائم محاولاً أن يكيل على خصمه الضربات الموجعة التي تجعله محط سخرية المتلقين لشعره وفي هذا كله نجد همَّ الشاعر أن يبعد جريراً عن قيادة قبيلة تميم والفوز بأن يكون هو الأول في الزعامة الشعرية، ويضيف أنك لم تكن من بني دارم ولو كنت منهم لما عبت مدحي ودفاعي عن قبيلة تميم الذي يُعَدُّ جرير أحدشعرائها وهو من قبيلة يربوع وهم وبنو دارم أشقاء في تميم، ويصفه بالحمار الذي لا يعرف ما يرفع به من قبيلة تميم وشأنها بين القبائل، ويقول الفرزدق واصفاً نفسه المدافع عنها وأنه ابنها الصريح الأصيل وهو الذي يدافع عنها في المواسم بين العرب والحجاج وعلى العكس من جرير الذليل الذي يدافع عن القبائل من دونها ليحصل على المأكل مقابل الدفاع عن تلك القبائل فهذه الصفة التي يحملها الناس الواقعون بالوهن والضعف جرير وأهله.

ويسخر الشاعر من جرير لضعف والده، وقلة قدره بين الناس، فتجده خلف الأتان ماشياً؛ لأنه لا يعرف سوى رعيهن، يقول في ذلك[1]:

وتَرَى عَطِيّةَ والأتَانُ أمَامَهُ عَجِلاً يَمُرّ بهَا عَلى الأمْثَالِ[2]

ويَظَلّ يَتْبَعُهُنّ وَهُوَ مُقَرْمِدٌ مِنْ خَلْفِهِنّ كَأنّهُ بِشِكالِ[3]

---

([1]) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص336، 337.

([2]) الأمثال: هي في بطن فلج اسم موضع.

([3]) مقرمد: يخطو خطواً قصيراً عيياً.

وتَرَى عَلَــى كَتِفَــيْ عَطِيّــةَ مَــائِلاً أرْبَاقُــهُ عُــدِلَتْ لَــهُ بِسِــخَالِ[1]

وتَرَاهُ مِــنْ حَمْــيِ الهَجِيــرَةِ لائِــذاً بالظّــلّ حِــينَ يَــزُولُ كُــلَّ مَــزَالِ

يحقرالفرزدق جرير بوالده الذي يقــود الحميــر محــاولاً أن يجعــل منــه أضحوكة بين الناس لأنه لا يعرف عنه سوى رعــي البهــائم وركــوب الحميــر الذي يقول ساخراً منه أنه فاهماً عارفاً لقيادتــه والتــراهن عليــه، لأنــه صــاحبٌ لها لا ينفك عنها و لا يعرف الخيل ومســك عنانهــا، فهــو بعيــد عنهــا؛ لأنهــا معروفة عند الفرسان الذين يركبونها للدفاع عن القبيلة وهــي كنايــة عــن جــبن قوم جرير الذين لا يعرفون الخيل، ويضيف إلــى ذلــك أن والــده يمشــي خلــف الحمير بخطى خطواً قصيراً، لأنه متعب لمــا يلقــاه مــن تعــب أثنــاء الرعــي بالحمير، ويحقر جرير بوالده واصــفهم بالصــفات المعيبــة أنــه يحمــل الحبــل المهتري على كتفه وقد قسمت له قسمة من الأغنــام ليرعاهــا ويقــوم بهــا ففــي هذه الصفة يقول :إنه جبان ولئيم ولا يعرف ما يعرفه أبــو الفــرزدق مــن قتــال وكرم وشجاعة والدفاع عن الأهل والقبيلة، وفي هــذا كلــه نجــده ســاخراً منــه ،لا مجد له ولا لآبائه وليس لهم مجــد كــريم يحفلــون بــه ويعتــزون بأفعــالهم الحسنة، وإنه يضيف إلى ذلك ليس لــه مــأوًى ولا بيــت كالبهــائم يبحــث عــن الظل الذي يحميه من حرارة الشمس، ويــدل ذلــك علــى هــوان آبائــه، وقلــة مقدرتهم وهوانهم وبخلهم الــذي يمــنعهم أن يكرمــوا أنفســهم، ويســكنون فــي بيوت مثل بيوت قبيلة الفرزدق الذين يملكــون البيــوت العاليــة والمجــد الكــريم فهو يحاول أن يصل إلى مجد دارم بالحبل المهتري الذي ورثه من والده.

يقول الفرزدق مفتخراً بأهله وقبيلته وما وصــل إليــه آل دارم مــن مجــد متعالٍ، ويسخر من والد جرير بتقديمه أحد العبيــد لأهــل عروســته، يقــول فــي ذلك[2]:

---

([1]) السخال: جمع السخل.

([2]) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص162-163.

وَلَــوْ قَبِلُــوا مِنّــي عَطِيّــةَ سُــقْتُهُ إلى آلِ زِيقٍ مِــنْ وَصِــيفٍ مُقــارِبِ[1]
هُمُ زَوّجوا قَبلي ضِــرَاراً وأنْكَحُــوا لَقيطــاً وهُــمْ أكْفَاؤنَــافي المَنَاسِــبِ[2]
وَلَوْ تُنْكِحُ الشّــمْسُ النّجــومَ بناتِهَــا إذاً لَنَكَحْنــــاهُنّ قَبــــلَ الكَوَاكِــــبِ
وَمَا استَعْهَدَ الأقوَامُ مِــنْ زَوْجِ حــرّةٍ منَ النّاسِ إلاّ منكَ أوْمــنْ مُحــارِبِ[3]
لَعَلّكَ في حَدْرَاءَ لُمــتَ علــى الــذي تَخَيّرَتِ المِعْــزَى علــى كُــلّ حالــبِ
عَطِيّــــةَ أوْ ذي بُــــرْدَتَينِ كَأنّــــهُ عَطِيّــــةُ زَوْجٍ للأتَــــانِ وَرَاكِــــبِ

يقول الفرزدق إنهــم يرفضــون الكليبــي حتــى وإن جــاء ليعمــل فــي خدمتهم، وإنهم رفضوا والد جريــر عطيــة وعــدم قبولــه فــيهم كغــلام خــادم عندهم، في هذا كله نجد الفرزدق يريــد أن يرفــع مــن قــدر آل دارم، و يقلــل من شأن آل يربوع الذين لا تحبهم القبائــل ولا تحــب المخالطــة بهــم؛ لأنهــم لا يعرفون عنهم سوى الأفعال القبيحة. ويــذكر الأصــهار الــذين تزوجــوا مــن آل زيق، ويعظمهم، ويقول إنهم متساووّن في المناســب والمفــاخر، ولــيس كعطيــة والد جرير المختلف عنهم في كل الأمور التي يريــد أن يجــاريهم واللحــاق بهــم بأفعاله الرديئة، وهم بعيــدون عنــه فــي الحســب والنســب والقبيلــة، ويفخــر الفرزدق كدأبه ويقول: لو كانــت للشــمس فتيــات تــزوجهنّ النجــوم، لآثرتنــا على النجوم؛ لأننا أمجد وأعظم فيصف أهله وقومــه بــالنجوم وأكثــر مــن ذلــك ويقول محاولاً أن يسخر من كليب أن القــوم لا يشــترطون علــى مــن يتــزوج ابنتهم شرطاً إلا يكون من الكليبــين أو مــن محــارب، ويقــول إن والــد جريــر آثر اقتناء الماعز على غيرها مثل الإبل وهــذه كنايــة عــن الــذل والهوان؛لأنــه تعود على الرعي ورفقة البهائم فأصبحت لديه القــدرة والمعرفــة علــى التفــاهم معها فهو استهزاء بجرير ووالده، ونجده بارع فــي رســم الصــور الحيــة التــي

---

([1]) عطية: والد جرير.آل زيق:هم قوم حدراء.الوصيف: الغلام الذي يخدم.المقارب: الملازم والملحق.

([2]) الأكفاء: المساوون قدراً.

([3]) استعهد: اشترط.

يرمي بها المهجو لتؤثر فيه ،وتتركه ضعيف القدر، ويقول إن والد جرير، عطية زوج للأتان وليس زوجاً لامرأة من الناس، فهو يرميه في هذه الصفات؛ لأن والد جرير لا ينفك من الحمير والبهائم فيقضي أغلب وقته في رعيهن.

## 3.3 صور أخر:

يقول الفرزدق مستهزئاً بجرير وأهله بزواجه بإحدى من الأتن أخوات أمه ويوصي أبيه ليشفع له عند الحمير لأنه راعٍ لهن، ويقول في ذلك[1]:

أخَـوَاتُ أُمِّـكَ كُلّهُـنّ حَرِيصَـةٌ ألاّ يَفُوتَـكَ عِنْـدَهَا الإصْـهَارُ
فاخْطُبْ وَقُلْ لأبيـكَ يَشْـفَعْ إنّـهُ سَـيَكُونُ أوْ سَـيُعينُكَ المِقْـدارُ
بِكْراً عَستْ بكَ أنْ تكـونَ حَظِيّـةً إنّ المَنَـاكِحَ خَيرُهَـا الأبْكَـارُ
إنّ الزّيـارَةَ فـي الحَيـاةِ وَلا أرَى مَيْتـاً إذا دَخَـلَ القُبُـورَ يُـزَارُ

نرى الفرزدق يهجو جريراً هجاءً مقذعاً واصفاً أمه بأنها إحدى الأتنُ الوحشية فهو يطلب منه أن ينال امرأة من ذوي والدته، فهو بهذا الهجاء يبعد المهجو أن يكون إنساناً، بل من الحيوانات؛ لأنه يريد تزويجه بإحدى الأتن، وفي هذا الوصف يجعل جريراً محل سخرية وضعف ويخرجه من دائرة الإنسانية إلى الحيوانية لجعله أضحوكة للناس. ويقول ساخراً من أبي جرير ويطلب منه أن يخطب امرأة أخرى مستعيناً بأبيه، ويقول: إن والده له معرفة بالحمير لأنه يقضي أغلب وقته في رعيهن والجري على ظهورهن وفي كل هذا نجد الفرزدق بارعاً في رسم الصورة المخزية لخصمه وجعله لا يستطيع الرد أو الدفاع عن نفسه أمامه، ويطلب منه أن يقترن ببكر؛ لأنها الأمتع من النساء، ويسخر من جرير لزيارة قبر امرأته الميتة؛ لأن الموتى لا يزارون، بل الزيارة للأشخاص الذين على قيد الحياة فهي أفعال لا يقوم بها الرجل الكريم، فنجده محاولاً أن ينال بأي طريقة منه، وأن ينقص ويقلل من شأنه ويخرجه من دائرة الإنسان السوي الكامل العقل.

---

([1]) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص604.

يحاول الشاعر النيل من خصمه جرير بأي طريقة فهو يسخر منه بأن عماته وخالاته قد رعين بهائم الفرزدق وهن كالجواري والعبيد، فقد وصف عمته بالراعية عنده وهي من العبيد والجواري التي تحسن عملها، ويقول الفرزدق[1]:

كَمْ خالةٍ لكَ يا جَريرُ وَعَمَّةٍ ... فَدْعاءَ قد حَلَبَتْ عَليَّ عِشارِي[2]

كُنّا نُحَاذِرُ أنْ تَضِيعَ لِقاحُنَا ... ولَهَاً إذا سَمِعَتْ دُعَاءَ يَسَارِ[3]

شَغّارَةٍ تَقِذُالفَصِيْلَ بِرِجْلِهَا ... فَطّارَةٍلِقَوادِمِ الأبْكَارِ[4]

كَانَتْ تُرَاوِحُ عَاتِقَيْهَا عُلْبَةً ... خَلْفَ اللِّقَاحِ سَرِيعَةَ الإدْرَارِ[5]

ولَقَدْ عَرَكْتُ بَنِي كُلَيْبٍ عَرْكَةً ... وَتَرَكْتُهُمْ فَقْعاً بِكُلّ قَرَارِ[6]

يحاول الفرزدق جاهداً أن يسخر من جرير وأهله قائلاً له كم عمة وخالة كانت ترعى في ماشيتي فأنتم قبيلة من الرعاة لا فرق بين رجل ومرأة في مزاولة نوع العمل، يقول إن نوقهم ألفت عمة جرير وتولهت بها وهي تستجيب لصوتها ؛ لأنها متمرسة في مهنة الرعي ، وكثر بقاؤها معها ليلاً ونهاراً في المراعي، ويضيف بعض الصفات الساخرة على جرير وأهله يقول إن تلك النوق كانت إذا سمعت صوت عمة جرير تحنُّ إليها شوقاً، فتضرب فصلانها بأرجلها، تمنعها من رضاعها، وتهرع إلى عمته التي دأبت على حلبها إفطاراً ، وهو في هذا كله يُلازِمُ صفة الرعي بعمة جرير وأنها من قوم رعاة البهائم ولديهم القدرة والمعرفة للتعامل معها، وتجعل البهائم تحبها لا تريد الانفكاك منها وتركها؛ لأنها تحسن تربيتها ورعيها،

---

([1]) حاوي ، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص583.

([2]) الفدعاء: التي اعوجت مفاصلها. الفدعاء : التي اعوجت مفاصلها. حلبت لي عشاري: أي أنها كانت راعية لماشيته.

([3]) اللقاح: النياق. الوله : الشوق. يسار : لعله اسم لعمة جرير.

([4]) الشغارة: الناقة التي تضرب الفصيل. تقذ : تضرب ضرباً شديداً. الفطارة : من حلب بالسبابة الوسطى مستعينة بطرف الإبهام.القوادم : أخلاف الضرع.

([5]) العاتق: المنكب. العلبة: وعاء الحلب.

([6]) الفقع: الكمأة.

ويقول إنها كانت تحمل علب الحلب خلف النوق وتحسن حلبها وكيفية إدرارها اللبن من الضرع، وتجعلها تدر الحليب الكثير؛ لأنها متمرسة تحسن الحلب، ويقول إنه أتى على قوم جرير ونثرهم كالكمأة في كل مكان لا يجتمعون في مكان إن الفرزدق عارفٌ أين يضع يده في الهجاء على جرير في الأماكن التي تخرج قومه من القوم الكرماء الحافظين للأعراض؛ لأنهم تاركون نساءهم تجول وراء البهائم وترعاها فتكون عرضة للغازين والمتربصين للنساء في كل مكان من الأرض.

## الفصل الرابع

## "صورة قبيلة كليب"

الفرزدق في فخره شديد التعصب لقومه، شديد الاعتزاز بهم، وقد كان بنو دارم جديرين بأن يفاخر بهم الفرزدق، ويتطاول بهم على القبائل والشعراء لما عرفوا به من نبل المحتد، ورفعة النسب، وعلو المنزلة، وكرم الخلال، ففاخر بهم ونوه بمأثرهم ومكارمهم.[1]

سلك الفرزدق في إثبات فخره عدة مسالك، ففخر بمآثر قومه كرفعة البيت والاحتباء في المجالس، والتغلب على الملوك، والرزانة وقت الحلم، والشدة والبطش عند الغضب، ثم عَدَّدَ عظماء قبيلته فذكر أجداده وأعمامه وأخواله.[2]

"والفرزدق التميمي الذي ورث الحسب والنسب، الجاه والكرم، القوة والسيادة كان لابد في نقائضه أن تبرز سمة الفخر أكثر من أي غرض آخر وهذا ماجعله يشتهر بفخره، حتى جعل بعض الدارسين يقدمه في الفخر"[3]

ثم ينتقل فجأة إلى النيل من خصومه معولاً على الهجاء المقذع، يتعرض فيه إلى السب والشتم. وهو أشبه بالطعنات الموجعة التي يوجهها إلى خصومه، للتشهير بهم والنيل منهم فهو لايهجو إلا هجاءً لاذعاً يدخل في صميم المهجو. ثم ينتقل فيصوره حقيراً كما يصوّر قبيلته بأنهم يتصفون بأذل الصفات وأقبح الطباع وهم ضعفاء متخاذلون بخلاء لاأصل لهم ولا فرع. ونجد الفرزدق قد صور قبيلة كليب بالصور القبيحة، ومنها : الصور الحيوانية جاعلهم كالقنافذ والظرابي والجعلان والكلاب فهي صور تقلل من

---

(1) أحمد، محمد عبد القادر، دراسات في أدب ونصوص العصر الأموي، مكتبة النهضة المصرية، 1982، ط1، ص317.

(2) أبو شوارب، أدب العصر الأموي، ص178.

(3) القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق، (456 هـ )، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ت: محمد قرقزان، دار المعرفة، بيروت، 1988، ط1، ج2، ص 849 .

شأن قبيلة كُلَيْبٍ، وتجعلهم محط سخرية الناس إضافة إلى ذلك وصفهم باللؤم والجبن وفي كل هذا يلحق بهم الأذى والبخل، الذي بالغ فيه فأصبحوا لا قيمة لهم أمام قومه الكُرَمَاء.

### 1.4 الصورة الحيوانية لقبيلته:

ويسخرُ من كليب ويصفهم بالقردان والظرابي، وهي من الحيوانات الضعيفة، يقول الفرزدق في ذلك[1]:

هُنالِكَ لَوْ تَبغي كُلَيباً وَجَدْتَهَا ... بِمَنْزِلَةِ القِرْدانِ تَحْتَ المَناسِمِ[2]

وَما تَجعَلُ الظِّرْبَى القِصَارَ أُنُوفُها ... إِلى الطِّمّ مِنْ مَوْجِ البحارِ الخَضَارِمِ[3]

لهَامِيمُ لا يَسطِيعُ أحمالَ مِثلِهِمْ ... أُنُوحٌ وَلا جاذٍ قَصيرُ القَوائِمِ[4]

يَقولُ كِرَامُ النّاسِ إِذْ جَدّ جِدُّنَا ... وَبَيّنَ عَنْ أحْسَابِنَا كُلُّ عَالِمِ

عَلامَ تَعَنّى يا جَرِيْرُ وَلَمْ تَجِدْ ... كُلَيْباً لهَا عَادِيّةٌ في المَكَارِمِ

يشبه الفرزدق قبيلة جريراً وأهله بالقردان وهي دويبة تتعلق بالبعير كالقمل، فهي حيوانات حقيرة وضعيفة ، محاولاً أن يضعف ويستهين بقوم جرير، ويجعلهم موضع سخرية أمام الناس، ويقول إن الكليبيين يوطأون بالمناسم كالدويبات الصغيرة الحقيرة، فهو يقرن جريراً وقومه بالظربان والتميميين بالبحور المتلاطمةِ الموجِ العاتيةِ، وإن آل دارم أبطال كالخيل الأصيلة، ولا يماثلهم من يَعْدُون على الخيل المتهالكة قصيرة القوائم، التي لا يركبها الفارس الشجاع الذي ينقضُّ على عدوه في الغزوات، فهي بلا تاريخ مشرفٍ من الأفعال التي ترفع من قدرهم، ويجعلهم قوماً يُمَثّلون العزّة

---

(1) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص574.

(2) القردان: جمع القراد: وهي دويبة تتعلق بالبعير كالقمل للإنسان. المناسم:المنسم : طرف خف البعير والنعامة والفيل ،انظر: لسان العرب،مادة:نسم.

(3) الظربان: حيوان بحجم الهر أغبر اللون مائل للسواد.الطمّ: البحر.الماء الكثير.

(4) الأنواح: الفرس إذا عدا فزفر. الجاذي: المنتصب المستقيم.

والكبرياء، وما إلى ذلك من الأفعال التي ترفع من شأنهم، وفي هذا يقول: إنّ الناس يسخرون من جرير؛ لأنّه يحاول أن يساميهم، وليس له أحساب تذكر وتُؤثر؛ لمعرفة الناس بتاريخهم المظلم المكروه عند القبائل؛ لأنهم جمع من العجزة القاعدين عن الرفعة والعلياء، فهم رعاة لا يعرف عنهم بغير هذه الصفة القبيحة الذين لم يمسكوا عنان الفرس ولجامه ولم يقاتلوا عليها، فهم كل ما يستطيعونه ركوب الحمير واللهو بها ليلاً ونهاراً، ويجعلون لها مكاناً في بيوتهم التي تشبه الزرائب، نجد الفرزدق يتفنن ويبدع في رسم الصورة الساخرة لخصمه، ولأهله يجعلهم صامتين لا يستطيعون أن يردوا عليه بمثل ما هجاهم به، وافتضح أمرهم بين القبائل.

يصف الشاعر قوم جرير بالقنافذ، وهي حيوانات ضعيفة ويصفهم بالجهل إذلاء لايعرفون شيئاً سوى السير خلف البهائم، في حين أن قوم الفرزدق هم الأسياد مالكو الخيل العارفون المتمرسون في الحروب، وما يدور فيها، الموسومون بأفضل الصفات التي ترفع من شأنهم بين القبائل، يقول في ذلك[1]:

قَنَافِذُ دَرّامُونَ خَلْفَ جِحاشِهِمْ لِما كَان إيّاهُمْ عَطِيَّةُ عَوّدَا[2]

إذا عَسْكَرَتْ أُمُّ الكُلَيْبِيّ حَوْلَهُ وَظِيفاً لَظُنْبُوبِ النّعامَةِ أسْوَدَا[3]

عَمَدْتَ إلى بَدْرِ السّمَاءِ وَدُونَهُ نَفانِفُ تَثْني الطَّرْفَ أَنْ يَتَصَعّدا[4]

يقول إنّهم يعدون وراء جحاشهم الهزيلة، وقد ألفوا لذلك في أبيهم عطية، فهم وارثون السير خلف الجحوش ولا ركوب الخيل وخوض غمارَ الحرب والدفاع عن كرامتهم، فهم بعيدون عن الكرم والكرامة ، قوم بؤساء

---

(1) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص307.

(2) الدارمون: السائرون.

(3) الوظيف: مستدق الذراع أو الساق من الخيل والإبل وغيرها. الطنبوب:حرف ساق العظم من القدم.

(4) النفانف: جمع النفنف: صقع الجبل الذي كأنه حائط.

لا يعرفون سوى السير وراء البهائم وركوب الحمير، قبيلة كالقنافذ وهي حيوانات رديئة تختبئ في أثناء المعركة حين حضور الفرسان والرجال الأشداء، فهذه الصفة ملازمة لهم، ولا يحاولون أن يتخلصوا منها؛ لأنهم قاعدون عن العُلا فنجده يبدأ بوصف المرأة الكلبية، ويصفها بصفات تخرجها أن تكون حرّةٌ كالعبدة المملوكة، فيقول المرأة الكلبية تقيم إلى جنبهم، لها مثل وظيف النعامة، وهو أسود كالح للدلالة على أنها امرأة متعبة غير مدللة مهانة لا تجدُ من يكرمها؛ لأنهم ليسوا بالرجال الكرماء. ويقول: إن جريراً حينَ تصدّى له في الهجاء فكأنه كان يسامي بدر السماء، ومن دونه قمة الجبل العالية لتحول بينهما، وهو بهذا يبعد جريراً وهجاءه مِنْ أن ينال من الفرزدق وأهله ؛لأنهم كالنجوم العالية التي يراها الناس جميعهم لما معروف عنهم من كرم وشجاعة وعفة، فهجاؤك لا يخفي مكارم آل دارم الذين هم كالنجوم المضيئة في السماء التي لا يصل إليها صوتك، وما أنت نائل، أو مسامي قوم الفرزدق الذين لا تقدر أن تصل إليهم بقومك الضعفاء أصحاب الحمير والمعزى، وجمع من العجزة القصار عن الأفعال، التي ترفع من قدركم.

يصفُ الفرزدق قبيلته بالملوك والمجد التليد، ويسخر من جرير وأهله ويصفهم بصفات غير إنسانية، ويوصلهم بالحيوانات القبيحة، وهي الحمير النواهق التي تنهق في الطرقات، يقول في ذلك[1]:

وَإِنْ ثِيَابَ المُلْكِ في آلِ دارِمٍ هُمُ وَرِثُوها، لا كُلَيْبُ النّوَاهِقِ[2]
ثِيَابُ أبي قَابُوسَ أوْرَثَهَا ابْنَهُ وأوْرَثَنَاهَا عَنْ مُلُوكِ المَشَارِقِ
وَإِنّا لَتَجْرِي الخَمْرُ بَيْنَ سَرَاتِنَا وَبَيْنَ أبي قَابُوسَ فَوْقَ النّمَارِقِ
لَدُنْ غُدْوَةً حَتى نَرُوحَ وتَاجُهُ عَلَيْنَا وَذاكي المِسْكِ فَوْقَ المَفَارِقِ

(1) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص162، 163.

(2) النواهق: الحمير.

كُلَيْبٌ وَرَاءَ النّاسِ تُرْمَى وُجُوهُهَا عَنَ المَجدِ لا تَدنو لِباب السُّرَادِقِ[1]

يقول الشاعر مفاخراً جريراً نحن الملوك، وقد ورثناها من الأجداد المقدمون في كل شيءٍ ، الكرماء والشجعان الذين لا يجارون بقوم مثل قومه الذين لا يعرف عنهم بالذي يرفع مقدارهم عند القبائل فقد ورثوا اللؤمَ والجبن وغيرها من الصفات المكروهة الذي لا يحملها غير آل يربوع. فهم لم يدافعوا عن الأهل بالخيل التي لم يمسكوا عنانها؛ لأنهم أصحاب حمير، بل هم الحمير التي تنهق بالطرقات.

ويضيف إلى ذلك بقوله إنهم ورثوا ثياب أبي قابوس أحد ملوك المناذرة، فنجده ممجداً لقومه، ورافعاً من شأنهم ومكانتهم بين القبائل، ويصفهم بالصفات التي يحملها الملوك أنّ لهم القدر العالي عند الملوك التي تقطن بالقرب منهم، ويقول إنهم كانوا ينادمون أبا قابوس ويشربون معه الخمر على النمارق؛ أي البسط الموشاة الجميلة عند مجالسهم على العكس من قبيلة جرير وأهله الذين لم يعرف عنهم من الصفات التي ترفع من قدرهم وتجعلهم منادمين للملوك فلا مجالَ للتساوي بين الأهل؛ لأن أهل الفرزدق في عالي السماء كالنجوم والشمس الذي لا يخفى نورها، ولا يستطيع أن يمحى مجدهم العالي.

ويضيف قائلاً: إنهم كانوا يقبلون عليه في الغداة، وينادمونه ويروحون في المساء والطيب فوق هاماتهم، ويصف قوم جرير لاشيء يقدمهم عند الملوك، إنهم يفدون في الذّيل، ولا يقبلون كالوجوه عند الرُّؤساء، فبهذا الوصف نجد أن الهم الوحيد للفرزدق أن ينالَ من خصمه، تاركه مكسَّر الأجنحة لا يرنو إلى الصعود إلى مجد آل دارم، بل مكانه في المنازل المكروهة الواقعة بين الزرائب والبيوت التي لم يحاول أهلها رفعها بالأفعال الحسنة، كالكرم والشجاعة والدفاع عن القبيلة، فهم قوم من العجزة المنغمسين في الذل والضعف والهوان.

---

(1) السرادق: خيمة الرؤساء.

يصف الكُلَيْبِيِّين بأنهم ذوو لحىً كثيفة، بيد أنهم على العكس فارغو الجوف، ضعاف الهمة، ليس في أفعالهم ما يدلّ على أنهم كرماء، ولا ما يرفعهم بين الرجال وهي الشجاعة، في ذلك يقول[1]:

وَتَرَى شُيُوخَ بَنِي كُلَيْبٍ بَعْدَهَا شَمِطَ اللِّحَى وتَسَعْسَعَ الأعمارُ[2]
يَتَكَلَّمُونَ مَعَ الرِّجَالِ تَرَاهُمُ زُبَّ اللِّحَى وَقُلُوبُهُمْ أصْفَارُ[3]
وَنُسَيَّةٌ لِبَنِي كُلَيْبٍ عِنْدَهُمْ مِثْلُ الخَنَافِسِ بَيْنَهُنّ وبَارُ[4]
مُتَقَبِّضَاتٌ عِنْدَ شَرٍّ بُعُولَةٍ شَمِطَتْ رُؤوسُهُمُ وَهُمْ أغمَارُ

يصف بني كليب بأنهم نحيلو الأجساد ذوو لحى الغزيرة التي تحسبهم الناس من أعز الرجال، ولكنهم عكس ما يراهم الناس يفنون أعمارهم، يسيرون خلف حميرهم ولحاهم مخضبة بالدسم دلالة على بخلهم وانحطاطهم، وقلة همتهم، فهم جبناء، ليس لهم عهد بصعود الخيل والدفاع عن الأهلِ. يقول: بني كليب يحملون في ذقونهم لحىً كثيفة فيحسبون رجالاً، ولكنهم صفر الأجواف؛ أي لا قلوب لهم بسبب بخلهم المتعلق بالضيف وأنفسهم،في حين أنّ أهل الفرزدق وقبيلته كرماء للضيف، ولأنفسهم يأكلون خير الزاد، ويقدمون اللحوم للطارق ليلاً،و للباحث عن المأوى والمأكل في الليالي الباردة، وكليب لذلهم وهوانهم ترى نساءهم هزيلات، فهن جياع، الأمر الذي جعلهن صغار الأجساد، مصفرات الوجوه كالدويبة الصغيرة، فأصبحن مثل الأمة سود الوجوه والرقاب، قبيحات المنظر والهيئة، ويواصل وصف الكليبيين بأنهم يشيبون وهم أغمار؛ أي أحداث من شدة تروّعهم وجبنهم، ففي كل هذا نجد الفرزدق يريد أن يظهر ما على الكليبيين من صفات سيئة كالبخل والجبن وغيرها من الصفات التي تقلل من شأن القبيلة،

---

(1) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص606.

(2) تسعسع: فني وذهب.

(3) الزبّ: الكثيف.أصفار: فارغة.

(4) الوبار: دويبة صغيرة.

وجعلهم محط أنظار الناس والسخرية منهم على العكس من قبيلته التي يملك أصحابها الكرم والشجاعة، والصفات التي تجعلهم أسياداً، لا يجارون أشداء في المعارك.

يقول مفاخراً بأهله فهم كالنجوم والشمس الساطعة الجالبين النور والخير إلى الناس على العكس من قوم جرير فهم أحقر الناس فهم كالظرابي ، محاولاً أن يقلل من مكانتهم بين الناس، يقول في ذلك[1]:

بَنُو شَمْسِ النّهَارِ وكُلّ بَدْرٍ ... إذا أنْجَابَتْ دُجُنّتُهُ انْجِيابَا[2]

فَكَيْفَ تُكَلّمُ الظّرْبَى عَلَيْهَا ... فِرَاءُ اللُّؤمِ أرْبَابَاً غِضَابَا

لَنَا قَمَرُ السّمَاءِ عَلَى الثّرَيّا ... وَنَحْنُ الأكثرُونَ حَصًى وَغَابَا[3]

وَلَسْتَ بِنَائِلٍ قَمَرَ الثّرَيّا ... وَلا جَبَلي الذي فَرَعَ الهِضَابَا[4]

يفخر الفرزدق بأهله وقبيلته، يقول إن مجدهم كالشمس والبدر حين تنجلي عنه الظلمة الحالكة، فهو يؤكد ما يملكون من ماضٍ تليد، لا يستطيع أن يخفيه عن الناس الذين يحاولون إخفاء مكارمه، ويصف الكليبيين بالظرابي وهو وصف قبيح لقبيلة كليب لجعلهم أضحوكة للمستمعين ، وهو في هذا الوصف يبعد قوم جرير أن يكونوا مثله ومساوين لقبيلته الكرماء الشجعان، ويقول أنى لقوم جرير أن يخاطبوا قومه، ونحن أسياد متغضبون، وقوم جرير لا يساوون شيئاً كالظرابي، ويقول إنهم أدركوا القمر في علاهم، الأكثر عدداً وسلاحاً، وأنتم يا جرير لا يعرف عنكم غير الذل والهوان والضعف والبخل الذي يسير في عروقكم الذي تتامون وتصحون عليه، وملاحقكم لتلك الصفات القبيحة وهي موروثة من الآباء والأجداد، ويبعد عنه منال الحصول على مجد دارم الأسياد وجلساء الملوك لا يستطيع

---

(1) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، 168.

(2) الدجنة: الظلمة الحالكة. انجابت: انقشعت.

(3) الحصى:هنا العدد. الغاب: الرماح والسيوف المشهورة.

(4) فرع: علا.

أحد أن يجرؤَ ويغـزوهم فالقبيلـة معـروف عنهـا الشـجاعة، وكثـرة العـدد، والفرسان الذين لا يجارون في المعارك، ويقول إنـك لـن تنـال قمرنـا وعلانـا بأفعالك الرديئة التي تعرف عنها ولا تسـتطيع أن تسـامي جبلنـا الـذي تخطّـى السحاب، فنجد الفرزدق مفتخراً، ومبالغاً بالفخر فـي قبيلتـه فهـو يضـع قبيلتـه بين النجوم بالسماء ومرةً أخرى فوق السحاب.

يصف الفرزدق جريراً بالذي يجلب الـويلات علـى القبيلـة، ولـم يبعـد عنهم ذلك الويل بالدفاع عنهم، يقول الفرزدق[1]:

وَإِنّ بَنـي كُلَيْـبٍ إذ هَجَـوْنِي لَكَـا لجِعْلَـانِ إذْ يَغْشَـيْنَ نَـارَا
وَإِنّ مُجَاشِـعاً قَـدْ حَمّلَتْنِـي أُمُـوراً لَـنْ أُضَـيِّعَهَا كِبَـارَا
قِرَى الأضْيَافِ لَيْلَـةَ كـلّ ريـحٍ وَقَـدْماً كُنْـتُ للأضْـيَافِ جَـارَا

يسخر الفرزدق من جرير الذي ترك كليباً والـدفاع عنهـا فقـد تعرضـت من جرّاء أفعاله البخسة واللئيمة، إذ أصبحت عرضـة للمخـازي والعـار الـذي لحق بالقبيلة فهذه أفعال لم يفعلها رجـل كـريم ، بـل الرجـل المجلـل بـالجبن والذل والضعف، فهو بهذا يقول إنّ بني كليب حـينَ قـاموا بهجـائي لـم يـؤثر هجاؤهم في مجدي العالي فهم كالجعلان وهي أصـغر وأحقـر الحيوانـات التـي تتسخ بالقذارة ليلاً ونهاراً، وهـو إذا هجـاهم، فيـرميهم بالهجـاء الـذي يحـرق وجوههم القبيحة السوداء، ونجده يتفنن في إسقاط الصـفات القبيحـة علـى قـوم جرير، ويضيف إنه ورث المجد من آبائه وأجداده فهـم الكرمـاء الحـاملون مـا يحمله السيد الكريم من عزيمة وقـوة وإكـرام الضـيف وغيرهـا مـن الأفعـال التي ترفعهم، وتجعلهم كالشمس الساطعة في النهار، فأنت يـا جريـر لـم تـرث من الأفعال من أهلك سـوى الأمـور المسـتقبحة عنـد النـاس ، وهـي البخـل والجبن وغيرها من الصفات التـي تقلـل مـن هيبـة القبيلـة، وتجعلهـا محـل سخرية وانتقاد بين القبائل التـي تحمـل الشـرف والكبريـاء، فقومـك أورثـوك الحبل المهتري والرعي للبهائم التي لا يعرفـون دونهـا فهـم أصـحاب حميـر،

(1) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص575.

بعيدين عن الرجولة والدفاع عن الأهل في يوم الغزوات ورد الأعداء، ويفضل الفرزدق مجد ذويه ويذكر قراهم للضيف فهو وارثٌ تلك الأفعال الحسنة من القبيلة وهي إكرام الضيف في الليالي الباردة وإشعال النار التي تجلب الضيوف حين يرونها مقدمين الدفء.

يستنكر على قوم جرير أن يبعدوا أويخفوا مجده العالي فهو كالرعد الذي تختبي منه الحيوانات حذر الموت مشبههم بالحيوانات، يقول في ذلك[1]:

وَمَا غرّ الوبَارَ بَني كُلَيْبٍ ... بِغَيْثِي حِينَ أَنْجَدَ واسْتَطَارَا[2]

وبَارَاً بالفَضاءِ سَمِعْنَ رَعْداً ... فَحاذَرْنَ الصّواعِقَ، حِينَ ثَارَا

هَرَبْنَ إلى مَدَاخِلِهِنّ مِنْهُ ... وَجَاءَ يُقَلِّعُ الصّخْرَ انْحِدَارَا

فَأَدْرَكَهُن مُنْبَعِقٌ ثُعَابٌ ... بحَتْفِ الحينِ إذْ غَلَبَ الحِذارَا[3]

هَجَوْتُ صِغَارَ يَرْبُوعٍ بُيُوتاً ... وأَعْظَمَهُمْ مِنَ المَخْزَاةِ عَارَا

فإنّكَ والرِّهَانَ عَلى كُلَيْبٍ ... لَكَالمُجْرِي مَعَ الفَرَسِ الحِمَارَا

يقول إنهم أرادوا أن يخفوا منه خيره ومجده العالي، فمجده كالغيث الذي يجري ويجرف كل من أراد أن يبعد أ و يخفي ما حصل عليه أهله وقبيلته من ماضٍ تليد تعرفه القبائل، بما يمتازون من شجاعة وكرم. ويصف كليب بأنهم مثل دويبة الوبر التي تخاف الرعد وتختبي وهي كناية عن خوفهم منه فوصف نفسه بالمطر والصواعق لما فيها من شدة ورعب، وفي هذا كله يشبه نفسه بالرعد الممطر و كليب بالأوبار المتلطية على أبواب حجورها فهو بهذا الوصف يصفهم بأنهم جبناء لا يستطيعون مقابلته وهو الرجل الشديد الشجاع وهم عبارة عن قوم ضعفاء ليس لديهم القدرة على الوقوف أمامه، أن بقاءهم في حجورهم لا يجدي؛ لأن سيله انهمر

---

(1) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص578.

(2) الغيث: المكان الممرع بالمطر. أنجد واستطار: طلع.

(3) المنبعق: المتفجر مطراً. الثعاب: الجاري بقوة.الحتف والحين:الموت.

عليهم فأماتهم ولم يفد الحذر، فوصفه بالمطر الذي يجلب السيل الذي يغرق الحيوانات المختبئة في أنفاقها فوصف قوته وشدته بوصف مادي وهو السيل، يقول إنهم أدنى منازل والأعظم عاراً فبيوتهم قصيرة الأعمدة، صغار الهمة لا يستطيعون أن يرفعوا تلك البيوت بالعز والكبرياء التي تجعل صاحبها بمقام الملوك وأسياد القبائل، وقوم الفرزدق ومجدهم كالخيل التي يقودها الفارس المدرب على الجري مسرعاً.

يصف الفرزدق بني كليب بالكلاب ذات الأفعال الصغيرة التي هي مكروهة عند العربي، فهم صغار البيوت قصيرو الأعمدة دلالةً على بخلهم، يقول في ذلك[1]:

إلى أهْلِ المَضَايقِ مِنْ كُلَيْبٍ ... كِلابٍ تَحْتَ أخْبيةٍ صِغَارِ
ألا قَبَحَ الإلَهُ بَني كُلَيْبٍ ... ذَوي الحُمُرَاتِ والعَمَدِ القِصَارِ
نِسَاءٌ بالمَضَايقِ مَا يُوَارِي ... مَخَازِيَهُنّ مُنْتَقَبُ الخِمَارِ
ولَوْ تُرْمَى بِلُؤمِ بَني كُلَيْبٍ ... نُجُومُ اللّيْلِ ما وَضَحَتْ لسارِي
وَمَا يَغْدُو عَزِيزُ بَني كُلَيْبٍ ... لِيَطْلُبَ حَاجَةً إلا بِجَارِ
ولَوْ لَبِسَ النّهارَ بَني كُلَيْبٍ ... لَدَنّسَ لُؤمُهُمْ وَضَحَ النّهَارِ

يقول إنهم صغار في أخبية ومنازل صغيرة، ويصفهم بأنه يسكنون في بيوت صغيرة وذليلة لا تجاري المجد، فهي قبيلة صغيرة وبعيدة عن الأفعال التي تجعلهم يسكنون في بيوت مثل بيوت الناس الكرماء ، فبيوتهم كبيوت البهائم لا تفتح للضيوف والكرم فهم بخلاء جبناء ضعفاء لا يجارون بيوت قبيلة الفرزدق التي تشبه بيوت الملوك عالية العماد؛ لأن أصحابها من شرفاء العرب المعروفين عند الملوك ومجالسيهم، ويكنُّ لهم الملوك المحبة والفضل، ويعيرهم بدنوّ خيامهم التي تكون بلا عمد فهي قصيرة عن المجد والرفعة والكبرياء، والكليبي من ذله وهوانه يستطيع أن يسكن سوياً مع البهائم في مكان واحد، ويضيف كاشفاً عورات الكليبيين التي لا تغطى ؛لأن

(1) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص572.

بيوتهم قصيرة الأعمدة ترى المرأة من خلفهن، فهو يصفهم رجالاً لا يحمونَ الأعراضَ ولا يدافعون عنهن في ساعات الحرب، ويقول إن لؤمهم يطفئ النجومَ وهذا الوصف يحط من قوم جرير، لأنَّ مخازيهم كثيرة ولؤمهم يبعد ضوء النجوم ، و إن لؤمهم يدنس النهار الطاهر وفي كل هذا نجد الشاعر محاولاً النيلَ من نسب جرير وقبيلته ويصفهم بأنهم يبعدون ضوء النهار وهذا مستحيل إلا إذا كانت تلك القبيلة تحمل في عروقها من اللؤم الكثير الذي يغير ويبعد الضوء ونجد في كل هذا الفرزدق يقول: إن كريمهم وعزيزهم يحاول أن يحتمي بجاره لهوان القبيلة، وعدم قدرتها الدفاع عن نفسها، وصد أخطار الأعداء فهم جبناء لؤماء.

### 2.4 صورة اللئام :

يصف قوم جرير باللؤم الذي يجري في عروقهم لا مجال للخروج عن تلك الصفة ولا انفكاك منها، فهم شَرُّ الناس وأبخلهم في حضر وبادٍ، فهم منغمسون في المخازي، يقول في ذلك الفرزدق[1]:

أَلّا إِنّ اللّئَامَ بَني كُلَيْبٍ شِرَارُ النَّاسِ مِنْ حَضَرٍ وَبَادِ
قُبَيِّلَةٌ تَقَاعَسُ في المَخَازِي عَلى أَطْنَابِ مُكْرَبَةِ الْعِمَادِ[2]
بأرباقِ الحَمِيرِ مُقَوِّدُوهَا وَمَا يَدْرُونَ مَا قَوْدُ الْجِيَادِ[3]

يقول إن الكليبيين هم أسوأ الناس في البادية والحضر، فيحاول الشاعر أن يحط من قدر قبيلة الكليبيين، راميهم بالصفات السيئة التي تجعلهم أضحوكة أمام من يسمع من المتلقين، ويقول إنهم قبيلة هزيلة مجموعة من العجزة الذي لا يعدون في المعارك وغيرها من الأفعال الحميدة ولا شأن لها، ومن بخلهم فهم يسكنون في خيم ذات أعمدة قصيرة

---

([1]) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص242.

([2]) القُبيلة: القبيلة الصغيرة تحقيراً لها. تقاعس: تتخلف وتقيم.

([3]) الأرباق: جمع الربقة: العروة في الحبل.

كناية عن القبيلة التي لا تملك تأريخاً ولا معروفٌ عنهم بأمرٍ يرفع عنهم تلك الصفات القبيحة؛ للدلالة على ضعفهم من الوصول إلى مجدٍ مثل ما وصلت إليه دارم فبيوتهم عالية الأعمدة مثل بيوت الملوك وغيرهم من الأسياد والشجعان في الدفاع عن الأهل والقبيلة، فهم يملكون الصفات التي تجعلهم أسياداً بين القبائل فهم كرماء يَقْرُون الضيف ويُقَدّمون له لحوم الإبل. ويضيف الى قوم جرير الصفات القبيحة التي تبعدهم أكثر فأكثر أن يكونوا أصحاب معارك فيصفهم أنهم يقودون الحمير بأرسنتها ولا عهد لهم بقيادة الخيل؛ لأنهم ثلة من الرعاة التي لم يتعلموا غيرها لا يتركوها قاعدين عن الدفاع عن الأعراض والأطفال، وملازمين بيوتهم التي لم يجعل أصحابها يملكون الشجاعة في رفع تلك الأعمدة القصار مثل قوم الفرزدق الذين بيوتهم في ذرا العلياء والمجد العريق.

يحاول الفرزدق أن ينقض على جرير ويصفه بالجبان الذي يترك الأهل والقبيلة عرضة للأخطار وهجاء الشعراء لها، ولا يدافع عنها فهذه الصفة صفة الرجل الجبان الرعديد ضعيف الحسب والنسب، يقول في ذلك[1]:

وَإِنَّكَ قَدْ تَرَكْتَ بَنِي كُلَيْبٍ ... لِكُلّ مُنَاضِلٍ غَرَضاً مُصَابَا

كُلَيْبٌ دِمْنَةٌ خَبُثَتْ وَقَلّتْ ... أَبَى الآبِي بِهَا إِلّا سِبَابَا[2]

وَتَحْسِبُ مِنْ مَلائِمِهَا كُلَيْبٌ ... عَلَيْهَا النّاسَ كُلَّهُمُ غِضَابَا[3]

فَأَغْلَقَ مِنْ وَرَاءِ بَنِي كلَيْبٍ ... عَطِيّةُ مِنْ مَخَازِي اللّؤمِ بَابَا

تظهر سخرية الفرزدق من جرير فيصفه بقلة الوفاء والمروءة؛ لأنه ترك أهله عرضة لكل قدح وذم ، وإن قبيلته لم تحصل على فضل منه، بل جلب لهم الذم والقدح والهجاء، الذي جعلهم محل خزي وعار بين القبائل،

---

([1])حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص171.

([2]) الدمنة: العشبة.

([3]) الملائم: جمع الجمع اللؤم.

ويصفهم بالصفات الخبيثة بأنهم عشبة خبيثة لا تحفل إلا بالناس قليلي القدر والشأن فهم محل للسب والشتم للمار بالقرب من تلك القبيلة وأهلها البخلاء المحملين باللؤم الذي يسري في عروقهم فهم جمع من الرجال الخبثاء، ويقول: إن اللؤم الذي يسري في القبيلة لا ينفك عن أحد منهم، ويضيف القول: إن عطية والد جرير أقفل على بني كليب كل باب عار فهو لهم، ويجعلهم متمسكين فيه فلم يبقَ باب من المخازي إلا وقد طرق بابه ونال منه، وأورثه لأبنائه وقبيلته الواهنين في الضعف والمجللين في المخازي والأفعال الرديئة التي يكرهها السيد الكريم الذي ينسب إلى الشرفاء فهم متمسكون لا ينفكون عن الأفعال التي تقلل من شأنهم ،وتجعلهم عرضة للشتم بين الناس.

يصف الشاعر النساء الكليبيات بالجواري سود اليدين كنايةً عن الذل والهوان الذي يلقينه من الأعمال التي توصف بالإمرأة الذليلة، يقول في ذلك[1]:

أمَةُ اليَدِيْنِ لَئِيْمَةٌ آبَاؤهَا سَوْدَاءُ حَيْثُ يُعلَّقُ التّقْصَارُ[2]

مُتَعَالِمُ النَّفَرِ الّذِينَ هُمُ هُمُ بالتّبْلِ لا غُمُرٌ وَلا أفْتَارُ[3]

كَمْ كَانَ قَبْلَكَ مِنْ لَئِيمٍ خائنٍ تُرِكَتْ مَسَامِعُهُ وَهُنّ صِغَارُ

يصف الشاعر الكليبيات بأنهن مشققات الأيدي كالجواري، يقول إنّ لهنّ سمات الإماء والجواري سود الأعناق ، فهن زوجات لرجال بؤساء ضعفاء لا يكنون لهن قدراً يعملن ليلاً ونهاراً حتى هزلن وأصبحن كالجواري المملوكات، ويكثر من الصفات القبيحة التي يكرهها العربي في ذلك الحين وهي عدم قدومهم للثأر والدفاع عن الأهل فهم يقعدون على الضيم ولا يصدونه؛ لأنهم ليسوا بالكرام الأصل والحسب الذي يجعلهم

---

([1]) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص607.

([2]) أمة اليدين: يداها مشققتان كأيدي الجواري. التقصار : القلادة.

([3]) التّبل: الثأر. الغمر: الجهال. الأفتار: من يقعدون على الضيم ولا يقصدونه.

طالبي الثأر لقتلاهم فهم يقبلون بالدية وإن كانت بسيطة، ويعيره بوالده ويحقره في مجال الفخر ويقول له بماذا يفخر والدك بقطيع البهائم التي يرعاها أم بالحمار الملازم له ولا ينفك منه، فأنتم قوم ضعفاء لا يفاخر بكم بشيءٍ، ويضع يده على الجروح ليس فيكم الكريم ولا الشجاع وقبيلتكم قاعدون عن الأفعال الكريمة وعاجزون عن المفاخرة، في حين نحن من يفاخر بهم قوم يعرف عنهم الكرم والشجاعة، وقد ورثوا الأفعال الحسنة من الآباء والأجداد، فهو عامل موروث في القبيلة، يقول إنه قد أصمَّ من تعرّضوا له من اللؤماء، الذين قام بهجاءهم وجعلتهم صغار بين القبائل، وفي هذا كله نجد الفرزدق مقللاً من شأن قبيلة جرير ويصفهم بأقبح الصفات.

### 3.4 صور أخر :

يقول الفرزدق ساخراً من جرير وقبيلته نافياً عنهم صفة الرجال فارغي الأجواف لا يحملون إلا قبيح الأعمال ، ولا يعرفون سوى اللهود على الحمير، ويقول في ذلك[1]:

نَظَرُوا إليّ بِأعْيُنٍ مَلْعُونَةٍ نَظَرَ الرّجَالِ ومَا هُمُ برِجَالِ
مُتَقاعِسِينَ على النّوَاهِقِ بالضّحَى يَمْرُونَهُنّ بِيَابِسِ الأَجْذَالِ[2]
إنّ المَكَارِمَ يَا كُلَيْبُ لغَيْرِكُمْ وَالخَيْلَ يَوْمَ تَنَازُلِ الأبطَالِ

ينفي الفرزدق عن كليب صفة الرجولة، ويقول إنهم رنوا إليه بأعين شريرة فبهذا يرسم صورة قبيحة بأن منظرهم منظر للرجال، ولكنهم فارغو الجوف من الأفعال التي يملكها الرجال من شجاعة وكرم وغيرها من الصفات التي ترفع من شأنهم وتجعلهم كالأسياد وما يملكه العربي الأصيل، فهم قوم يقيمون على النواهق؛ أي الحمير في الليل والنهار،محاولين حثها

---

([1]) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص337.

([2]) يمرُونهُن: ّ يسوقوهن. الأجذال: مايبس من الخشب.

على السير بسرعة بضربها بالأعواد أي الأجذال، وهو بهذه الصفات يبعد عنهم الإمساك بعنان الخيل وركوبها؛ لأنها من صفات الفارس الشجاع المدافع في الحرب عن الأهل والقبيلة والحامي لها فهم جبناء لا يستطيعون سوى اللهود على الحمير فهي من أقرانهم ؛لأنهم مجموعة من الرعاة لا أكثر، ويحاول أن يضع الفرزدق يده على الأماكن التي تدمى خصمه واصفهم بالبخل وإبعاد صفة الكرم عنهم فالبخل صفة للقبيلة ونجده يكرر صفة الجبن، وليست لهم الشجاعة في القتال.

نجد الفرزدق مقارناً بين الأخوال مفاخراً بأخواله ،مصفحاًعن بني كليب بأنهم لا قيمة لهم ، فهم يورثون ابن الأخت الأفعال الرديئة التي تقلل من شأنه، ويقول في ذلك[1]:

إنّ ابنَ أخْتِ بَني كُلَيبٍ خالُهُ ... يَومَ التّفاضُلِ ألأَمُ الأَخْوَالِ

بَعْلُ الغَرِيبةِ مِنْ كُلَيْبٍ مُمسِكٌ ... مِنْهَا بِلَا حَسَبٍ وَلا بِجمَالِ

إني وَجَدْتُ بَني كُلَيْبٍ إنّمَا ... خُلِقُوا وأُمِّكَ مُذْ ثَلاثُ لَيالِ

يُرْوِيهِمُ الثَّمْدُ الّذي لَوْحَلّهُ ... جُرَذانِ مَا نَدّاهُمَا بِبِلالِ[2]

لا يُنْعِمُونَ فَيَسْتَثِيبُوا نِعْمَةً ... لَهُمُ وَلا يَجْزُونَ بالأفْضَالِ

يتَراهَنُونَ عَلى جِيَادِ حَمِيرِهِم ... مِنْ غَايَةِ الغَذَوَانِ والصَّلْصَالِ[3]

يسخر الفرزدق من أبناء أخت الكليبين بأن أخوالهم لا يتباهى بهم فهم جمع من اللؤماء التي يخزى بهم ولا يستطيع أن يتفاضل ويتفاخر بهم؛ لأنهم لا يملكون شيئاً يرفع من قدرهم، بل يجلبون الأذى لهم، ويسخر من الكليبيين ويقول: إن الكليبيين إذا تزوجوا من القبائل جميعها، فإنّهم لا يُزوّجون إلا النساء الفاقدات الحسب والجمال، وهو في هذا كله يحاول أن

---

([1]) حاوي ، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص329، 330.

([2]) الثمد: الماء القليل المتجمع. الوحل : الطين الرقيق الذي ترتطم به الدواب، انظر: لسان العرب، مادة : وحل.

([3]) الغذوان :النشيط من الخيل وغذا الفرس غذاً:إذا مرّ مرّاً سريعاً.

يقلل من شأنهم وقيمتهم الاجتماعية، ويرفع من منزلته إذ هو من قوم يتزوجون من النساء ذوات الشرف العظيم وقبيلة كريمة، فالنساء تطلبهم للزواج، على النقيض من قوم جرير الذي تنبذهم النساء لما يحملون من صفات مكروهة عند النساء اللاتي يفضلن الرجال الشجعان الكرماء،وينفي عن الكليبيين من وجود مجد عريق قديم معروف لهم،فهم لم يشاركوا في المعارك لم يطعموا الناس في سنين القحط ، فهذه الصفات التي تجعل صاحبها ذا مجد عالٍ لا يجارى فنحن يا جرير من نملك المجد التليد الذي لا يستطيع أي أحد أن يحجبه؛ لأنه كالشمس في السماء، ويضيف الصفات المكروهة للمهجو فأنتم لقلة شأنكم وقلة عددكم يكفيكم الماء القليل المستنقع الذي لايبل ريق الجرذان التي يروي ظمأها الماء القليل، وأنهم لخستهم وضعف قدرهم لا يكرمون ولا يشكرون من أفضل عليهم وهذه الصفة القبيحة يملكها أهل جرير وقبيلته، ويزيد عليهم بالصفات الموجعة التي لا يقبلها العربي الكريم ،منها إن الكليبيين ليس بمقدورهم السيطرة على عنان الفرس وأن غاية معرفتهم لهودهم على الحمير التي هي مأثورة فيهم عزيزة عليهم.

يكثر الفرزدق الفخر بأهله وقبيلته فهم الأسياد الشجعان على النقيض من قوم جرير فهم قومٌ جبناء لا يستطيعون مجاراة قومه، يقول في ذلك[1]:

لا يَحْتَبِي بِفِنَاءِ بَيْتِكَ مِثْلُهُمْ ... أبَداً إذا عُدّ الفَعَالُ الأفضَلُ

مِنْ عِزِّهم جَحَرَتْ كُلَيْبٌ بَيتَهَا ... زَرْباً، كأنّهُمُ لَدَيْهِ القُمّلُ

ضَرَبَتْ عَليكَ العَنكَبُوتُ بنَسْجِهَا ... وَقَضَى عَليكَ بِه الكِتَابُ المُنْزَلُ

أينَ الّذِينَ بِهِمْ تُسَامي دارِماً ... أمْ مَنْ إلى سَلَفَيْ طُهَيّةَ تَجْعَلُ

يَمْشُونَ في حَلَقِ الحَدِيدِ كما مَشَتْ ... جُرْبُ الجِمالِ بِهَا الكُحَيْلُ المُشْعَلُ

والمَانِعُونَ إذا النّسَاءُ تَرَادَفَتْ ... حَذَرَ السِّبَاءِ جِمَالُهَا لا تُرْحَلُ[2]

---

([1])حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص318، 319.

([2]) ترادفت: أي أردفت خلف الفرسان الغزاة.

يقول الفرزدق مفاخراً جريراً في أهله وقبيلته ، ليس في بيت جرير وقبيلته ما يماثلهم ويساويهم في النسب والمجد، فهم الأسياد أصحاب الأفعال الكريمة المفضلة عند الناس، في حين أن أهلك يا جرير لا يعرف عنهم الأفعال التي ترفع شأنهم ، فهم لقطاء، ويقارن بين البيوت: فبيتُ كليب بالنسبة إلى بيته كالحجر وكأنهم القمل وهي دواب صغار كالقردان تركب البعير عند الهزال، فالفرق شاسع وكبير، وهيهات المقارنة بين البيوت العالية المجد بالبيوت التي لا تصلح لسكن البشر وهي الزرائب التي يقطنون فيها آل يربوع قليلو القدر والشأن، ولعجزهم عن الرفعة أصبحت بيوتهم مهملةً، وقد غشيت بالعنكبوت وكتب عليها القرآن الكريم الذل والصغار فالصورة مستوحاة من القرآن الكريم واصفهم بالضعف والهوان والبخل الذي يجعلهم صغار الشأن عند القبائل ومحل سخرية عند الناس، ويحاول أن يبعد عن جرير وأجداده المساواة مع أجداده الكرام أصحاب المجد العالي والتاريخ المشرف المعروفين بالكرم والشجاعة، ويصورهم في الدروع كالإبل الجربة المطلية بالقطران وهذه الصفات تجعلهم محل سخرية وأضحوكة للمتلقين والسامعين لهجاء الفرزدق لهم، فتلك الأمور لا ترفع من شأنهم، ولم يعتد آل يربوع على حمل الدرع و السيف والرمح فهي صفات الفارس الكريم التي يحملها أهل الشاعر فهم الأوائل على القبائل، ويفخر بأنهم يمنعون النساء من السبي فهي صفة الفارس الشجاع العربي الكريم الحافظ الأهل من السبي على النقيض من قوم جرير الذين يتركون نساءهم تسبى أمام أعينهم وتردف خلف الفرسان؛ لأنهم ضعفاءغير محافظين على الأعراض.

يصف الشاعر بني كليب من شعره الذي هجاهم به أصبحوا ضعفاء لا يستطيعون رد الهجاء والدفاع عن أنفسهم، يقول في ذلك[1]:

---

([1]) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1 ،ص582.

وَلَقَــدْ تَرَكْــتُ بَنــي كُلَيْــبٍ كُلَّهُــمْ صُمَّ الرّؤوسِ مُفَقّئــي الأبْصَــارِ[1]

وَلَقَدْ ضَــلَلْتَ أبَــاكَ تَطْلُــبُ دارِمــاً كَظَلالِ مُلْــتَمِسٍ طَرِيــقَ وَبَــارِ[2]

يقول إن القصائد التي هجا بها قــوم جريــر أعمــتهم وجعلــتهم لا يــرون شيئاً؛ لأنها قصائد شــاعر شــجاع، وإن جريــراً أراد أن يطلــب بأبيــه عطيــة الهزيل دارماً الكريم فأنه ضلّ كمن سلك طريــق وبــار وهــي لا وجــود لهــا، فنجد الفرزدق يستنكر على جرير أن يســاوي بــين دارمٍ ويربــوع فالبعــد بــين القبيلتين كبير فقوم المهجو جبناء منحطون.

يصفُ أهله بالنجوم وبالقمر الذي يضــيء الليــل هــم الأوائــل منــذ قــديم الزمان على عهد ابن مريم فهم المقدمون في كل شيءٍ، ويقول الفرزدق[3]:

أخَــذْنَا بــالنّجُومِ علَــى كُلَيْــبٍ وَبــالقَمَرِ الّــذي جَلّــى الغَمَامَــا

عَلى عَهْدِ ابنِ مَرْيَمَ كَــانَ قَــوْمي هُــمُ الفَــرْعَ المُقَــدَّمَ والسَّــنَامَا

إذا سَــامَتْ تَمِــيمٌ يَــوْمَ هَيْجــا سَــمَوْا بــي لا أَلَــفَّ وَلا كَهَامَــا

أخُــو حَــرْبٍ أقُــومُ لَهــا مِضَــمٌّ إذَا كَــرِهَ المُزَجَّــونَ الضِّــمَامَا[4]

بِكُــلّ طِمِــرّةٍ وَبِكُــلّ طِــرْفٍ يَــدُقُّ شَــكِيمَ نَاجِــدِهِ اللِّجَامَــا[5]

يقول إنهم فاقوا كليباً وإنهم القمر المجلي للغمــام فنجــده محــاولاً التمييــز بين القبيلتين، ويقول إنهم المقدمون منذ عهد المســيح ابــن مــريم ، وفــي هــذا دليل على السبق لقوم الشاعر منذ الماضــي البعيــد الــذي لا يســتطيع أن يلحــق ويصل إليه الكليبيون، إنهم بين النجوم وإنهم القمر الــذي يجلــي الظلمــاء دليــل على كرم القبيلة ومكانتها بين القبائل ويبعد أن يكــون التفاضــل مــا بــين أهلــه وأهل جرير اللؤماء الذين لا يعرفون غير الذل والهــوان وقلــة الشــأن والقــدر،

---

([1]) مفقئي الأبصار: أي أنه أعماهم بهجائه.

([2]) وبار: قرية زعموا أنها من مساكن الجن.

([3]) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص511.

([4]) مضم: أي أنه يلتفت على الفرسان. المزجون: الدافعون.

([5]) الطمرة: الناقة. الطرف: الفرس النادر. الشكيم:حديدة الفم.

ويضيف إلى ذلك أنه يدافع عن قومه وهو ليس ألفّ أي جباناً ولا كهاماً مخذولاً وأنتم يا جرير ليس فيكم الرجل الشجاع الذي يدافع عن القبيلة أيام الغزوات ونساؤكم مسبيات و ليس لديكم القدرة على إيقاف الأذى عنهن، وجعلهن نساء كريمات ينعمنَ بالأمن والأمان لا راضخات كالجواري عند القبائل، وهو في كل هذا يضرب قبيلة المهجو في نفوسهم فهو قوم أذلاء جبناء، وهو في الحرب يلتف على الفرسان، ويشد من عضدهم وعزيمتهم على القتال والدفاع عن الأهل، ويقول إنه حصان نادر يحطم من لجامه حديد الشكيمة التي توضع في شدقه واصفاً نفسه بالفرس الأصيلة التي تدافع في المعركة غير متراجعة وخائفة مما يصيبها، فهذه الصفة لا تحملها إلا الخيل النادرة المدربة على الحرب دلالةً على فارسها المحارب وفي هذا نجد الفرزدق يفخر بشجاعته في الحرب، ويسخر من جرير الذي لا يستطيع مقابلة الفرسان في الحرب والذود عن القبيلة.

نجدُ الفرزدق يرمي قوم جرير بالذل والبخل وهي صفات تقلل من مكانتهم عند العرب لأنهم لا يوقدون النار ليلاً لجلب الضيوف، يقول في ذلك[1]:

رَأى عَبْدُ قَيسٍ خَفْقَةً شَوّرَتْ بها ... يَدا قَابِسٍ أَلْوَى بهَا ثمّ أَخْمَدَا[2]

أعِدْ نَظَراً يَا عَبْدَ قَيْسٍ فَرُبّمَا ... أضَاءتْ لَكَ النّارُ الحِمَارَ المُقَيّدَا

حِمَارُ كُلَيْبيّينَ لَمْ يَشْهَدُوا بِهِ ... رِهَاناً ولَمْ يُلْفَوْا عَلى الخَيلِ رُوَّدَا

عسَى أنْ يُعيدَ المُوقدُ النّارَ فالتمسْ ... بعَينَيْكَ نَارَ المُصْطَلي حَيْثُ أوْقَدا

فما جَهِدُوا يَوْمَ النّسارِ ولم تَعُدْ ... نِسَاؤهُمُ مِنْهُمْ كَمِيّاً مُوَسَّدَا

كُلَيْبيّةَ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ وَجهَهَا ... كَرِيماً ولَمْ تَزْجُرْ لهَا الطّيرُ أسعَدَا

يحاول الشاعر أن يفقد قوم جرير صفة الكرم لأنهم لا يوقدون النار ليلاً حتى لا تجلب الضيوف، فهم بخلاء يحاولون النجاةَ من الضيافة. يقول

---

([1]) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص305.

([2]) عبد قيس: رجل من عدي. شوّرت بها: أي أنها رفعت النار.

إن عبد قيس رأى ناراً فأراد أن يذهب إليها، ولكنها أخمدت قبل الوصول إليها؛ لأنهم يعرفون النار في أثناء وقدها ليلاً تدل على خيامهم فأراد الشاعر أن يصفهم مرةً أخرى بقوله أصحاب الحمير ويطلب منه أن يستنير بتلك النّار على الحمار المقيَّد الذي يتحرّى عنه، ويقول إنه حمار لبني كليب، وهم لم يعرفوا الرهان والسباق على الخيل ولم يعرفوا ارتياد المرعى بالخيل والتجول بها فنجد الشاعر محاولاً إثبات أن الكليبيّين أصحاب حمير ؛لأنهم جبناء، ولم يتعلموا ركوب الخيل والمسك بعنانها ولم يعرفوا سوى الرعي وركوب الحمير، ولم يشاركوا في المعارك، ورد الأعداء عن قبيلتهم، ويطلب منه أن يتقصى في موضع المقتبس، لعله يحمل ناراً يستنير بها من جديد ووجه الهجاء أنهم لا ينيرون ناراً في الليل، بل إنهم يستنيرون بنيران المقتبسين الطارئة؛ لأنهم أنذال، ينجون من واجب الضيافة، ويضيف إليهم ويكيل إليهم الرذائل والأفعال المخزية، ويقول ليس لهم أيام في الحرب، كما أنّ نساءهم لم تزر الجرحى، أي الفارس في مرضه من جراح الحرب، ويضيف أن الكليبيات ذوات وجوه قبيحة، وأنهن يجلبن الويلات والشر للذي يتزوجهن فوجوههن تخلو من فأل حسن.

ويهجوقوم جرير، ويصفهم بالصفات القبيحة التي تبعد عنهم صفات الكرماء، ويقول الفرزدق[1]:

مِنَ الأمْعُزِ اللّاتي وَرِثْتَ كِلابَهَا وأرْباقَهَا، تَيْساً قصِيرَ القَوَائِمِ

فقوم جرير لا يورثون أبناءهم إلا المعزى ومنها ذلك التيس قصير القوائم في حين أنّ قوم الفرزدق يورثون أبناءهم تيجان الملوك والرماح.

يقارن بين أهله وأهل جرير وما وصل إليه أهله من مكارم لم يصل إليها قوم كليب الأذلاء الذي لم يعرفوا غير هذه الصفات الذميمة فهم جبناء، ويقول الفرزدق[2]:

---

([1]) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص541.

([2]) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج2، ص332.

تَجِـــدِ المكَـــارِمَ والعَديـــدَ كِلَيْهِمَـــا فـــــي دارِمٍ وَرَغائِـــــبَ الآكَـــــالِ[1]
وَإِذَا عَدَدْتَ بَنـــي كُلَيـــبٍ لـــم تَجِـــدْ حَسَـــبَاً لُهـــمْ يُـــوفي بِشِسْـــعِ قِبَـــالِ
لا يَمْنَعُـــونَ لَهُـــمْ حَـــرَامَ حَلِيلَـــةٍ بَمهَابـــــةٍ مِـــــنْهُمْ ولا بِقِتَـــــالِ
إنّ الحِجَـــارَةَ لَـــوْ تَكَلّـــمُ خَبّـــرَتْ عَـــنْكُمْ بـــألأمِ دِقـــةٍ وَسِـــفَالِ

يصفُ الشاعر قومه ومـا فـيهم مـن مكـارم ومـا يقـدمون للضـيوف القادمين إليهم، فإنهم يقدمون أعزّ ما يملكون من الإبـل وأفخـر لحومهـا؛ لأنهـم قوم يتسابقون على فضائل الأعمال التي ترفـع مـن قـدرهم وتجعلهـم كـالنجومِ العالية، ويصف مجـد الكليبيـين ويقـول إن مجـدهم لا يـوازي النعـل، فهـو يوصفهم ويهجوهم بصفات مقذعةٍ تجعلهم عاجزين عـن مجـده العـالي الـذي لا يناله بنو كليب اللؤماء وأفعالهم البخسة، ومن هـوانهم وضـعف عـزيمتهم أنهـم قبيلة ليس لها هيبة وليس لـديهم القـدرة علـى القتـال ونسـاؤهم مسـبيات، لا يوجد في قبيلتهم من يدافعُ عنهن ويحفـظ كـرامتهن فالرجـال لا يسـتطيعون رد الغارات والغزوات عن القبيلة، فبهذا الوصف يسخر مـنهم، ويضـع يـده علـى أماكن الضعف في بني كليب فهم لـم يصـنعوا المجـد ولا القـوة التـي تجعـل منهم أسياداً، ولا يورثون أبناءهم سوى رذائل الأفعال مـن بخـل وجـبن ولـؤم، نجد الفرزدق يكثر من الصفات التـي تقلـل مـن شـأنهم، يقـول: إن الحجـارة شاهدت مخازيهم وأفعالهم التي تبين وتظهـر علـيهم وهـي حريـة أن تفضـحهم لو تكلمت، فقوم الفرزدق وأهله أسياد يجالسـون الملـوكَ ويحبـونهم لمـا فـيهم من صفات محبوبة كالكرم والشجاعة، والمدافعين عـن القبيلـة والمبعـدين عنهـا كل ما يؤذيها.

يفخر الفرزدق بآل دارم الأبطـال المحـاربين الشـجعان الـذين يحملـون الصفات جميعها التي تجعلهم الأوائل علـى بنـي كليـب، يقـول الفـرزدق فـي ذلك[2]:

---

([1]) الآكال: فاخر الطعام.

([2]) حاوي، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص450.

بَنُو دارِمٍ يا ابنَ المَرَاغَــةِ أُسْــرَتي إذا عُــدّ يَوْمــاً عِزُّهَــا وَنَفِيرُهَــا[1]
مَكَارِمُ مَــا كَانَــتْ كُلَيْــبٌ تَنالُهَــا إذا ما جَنا تحــتَ الطّوِيــلِ قَصِــيرُهَا[2]
وَدارِ حِفــاظٍ قَــدْ حَلَلْنَــا وغَــارةٍ ضَرَبْنَا علَيهَــا الخيــلَ تَــدمى نحورُهَــا
صَبَرْنَا لهَــا حَتــى تَفَــرّجَ غَمُّهَــا وَعَــادَ لَنَــا أسْــلَابُهَا وكَبِيرُهَــا

يفخرُ الفرزدق بأهله آل دارم ، ومــا يملكــون مــن شــجاعةٍ ،وهــم مــن يلبون النداء عند إرسال نفير الحرب فهي صفة موســومة بقبيلــة الفــرزدق، فــي حين نجد قوم جرير المهزومين فــي الحــرب، ولقــاء الفرســان و الــذود عــن الأهل والدفاع عن شرف القبيلة ونساءها و لــم يكــن لهــم تــاريخ وأيــام مثــل دارم ولم يمسكوا بعنان الخيل وركوبها فهــم أصــحاب حميــر، ويضــيف أنهــم قصــار قامــات المكــارم يجثــون، ويحنــون وجــوههم ورؤوســهم مــن دون الدارميين الطوال المكارم المعروف عنهم بكل ما يحملــه العربــي الشــريف مــن كرم وشجاعة وكبرياء، بعيدةَ المنال بقبيلة جريــر قصــار المكــارم فهــم جبنــاء بخلاء لا شيء في وجوههم يدل على أنهم أســياد، بــل هــم جمــع مــن الرعــاة المحترفين لمهنة الرعــي، ويقــول: إنهــم كــانوا يغــزون جمــوع النــاس ذوي الصمود والحفاظ وأنهم يهجمون بالخيل التــي تقــتحم الــوغى ونحورهــا داميــة من شدة إقبالها عليــه فهــذه الصــفة لا يحملهــا إلا آل دارم وخــيلهم الأصــيلة المدربة على ذلك وخوضها المعارك بكل شراسةٍ غير مــدبرةٍ فهــي خيــل لقــوم محاربين لا يخافون لقاء العدو القــوي الصــامد، وفــي هــذا كلــه يقــول إنهــم يصبرون على القتال ويرجعون حاملين الغنائم، وهــم يقــودون رؤســاءها. فهــم قوم باستطاعتهم أن يجعلوا رؤساء القوم أذلة كالعبيــد. علــى العكــس مــن قــوم المهجو ضعفاء أذلاء منذ الصغر فهذه الصفة صــفة للقبيلــة فهــم قاعــدون عــن الأفعال التي تجعلهم قوماً كرماء لهم المقدرة والجاه عند القبائل.

---

([1]) النفير: من يلبون النداء عند إرسال نفير الحرب.

([2]) جنا: أكب على وجهه أو سجد.

**الخاتمة:**

دراسة صورة جرير في شعر الفرزدق، ظاهرة فنية كامنة في شعر النقائض التي أرسى دعائمها ثلاثة شعراء: جرير، والفرزدق، والأخطل، ومما لاشك فيه أن صورة جرير في شعر الفرزدق بلغت من النضوج الفني مبلغاً بعد معاينة النصوص الشعرية، واستنطاق مافيها من صور صنعتها ذائقة الفرزدق الفنية لأغراض جنى ثمارها المجتمع الأموي.

ولقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها على النحو الآتي:

1-ففي الفصل الأول الذي تناول الصورة الأخلاقية تبين مايأتي.

أ- تركيز الشاعر على صورة البخل واللؤم التي أسعفته في بناء الصورة الفنية الساخرة التي تحقق فيها الإضحاك والتسلية لجمهور المربد.

ب- ظهور صور أخرى منها: السرقة والكذب محاولاً التقليل من شأنه في المبارزات الشعرية.

2- أما في الفصل الثاني الذي تناول الصورة الشكلية تبين مايأتي.

أ- تركيز الشاعر على الصورة الحيوانية منها: صورة بكر ثمود، والكلب والظرابي وغيرها من الصور محاولاً إخراج المهجو من إطار الإنسانية، وإلحاقه بالحيوانات محاولاً النيل منه وإبعاده عن سيادة القبيلة.

3- أما في الفصل الثالث الذي تناول صورة أهله تبين مايأتي.

أ- تثبيت بعض الصور القبيحة على أُمه فقد حاول إخراج أُم جرير من النساء الحرائر والكريمات؛ لمراودتها الأعمال التي تقع على عاتق العبيد محاولاً كبت المهجو، وإسكاته في المنازلات الشعرية.

ب- الارتداد على والد جرير مركزاً على الصورة الحيوانية التي ركزّ فيها على صورة الجعل والكلب

ج - إكثار الشاعر من رمي والد جرير بالصفات القبيحة منها : الراعي والجبان وهو بهذا الوصف يخرجه من الناس الكرماء والشجعان،وجعله هزوة للمتلقين لأشعاره.

4 - وفي الفصل الرابع الذي تناول صورة قبيلة جرير تبين ما يأتي.

أ- تركيز الشاعر على الصورة الحيوانية لقبيلة كليب فقد وصفهم بصفات عديدة منها: القردان، والقنافذ، والحمير، والظرابي. ونجده قد ثبتّ على القبيلة صورة الحيوان محاولاً النيل منها، وسلب كل ما يملكون من فضائل، محاولاً كسر الحالة النفسية لجرير،لا يستطيع اللحاق بالفرزدق وقبيلته الكرماء.

## قائمة المصادر والمراجع


أحمد، محمد عبد القادر، (1982)، **دراسات في أدب ونصوص العصرالأموي**، مكتبة النهضة المصرية، ط (1).

أحمد، محمد فتوح ،(1991)، **الشعر الأموي**، دار المعارف، مصر، ط(1).

الأصفهاني، أبو فرج علي بن الحسين(د.ت)، ت(356هـ)، **الأغاني**، إعداد مكتب تحقيق دار أحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، (د.ط)، ج(8).

الأصفهاني، أبو فرج،(1983)، **الأغاني**، ت: عبد الستار أحمد فراج، الدار التونسية للنشر، ج (21).

الأصفهاني، أبو فرج،(1983)، **الأغاني**، ت: وإشراف لجنة من الأدباء، الدار التونسية، ج (8)

أمين، فوزي محمد، (2003)، **في شعر صدر الإسلام والعصر الأموي**، دار المعرفة الجامعية.

الأندلسي، أحمد بن محمد بن عبد ربه،(د.ت)، ت(328هـ)، **العقد الفريد**، ت: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان،(د.ط) ج(6).

بياتي، عزيز فوال،(1984)، **العصر الأموي، آدابه وحضارته**، كلية الآداب الجامعة اللبنانية، ط(1).

التطاوي، عبد الله ،(د.ت)، **في القصيدة الجاهلية والأموية**، جامعة القاهرة، مكتبة غريب.

الجمحي، محمد بن سلام،(531) **طبقات فحول الشعراء**، ت: محمود محمد شاكر، الناشر، دار المدني جدة، ج(1).

جوازنة، هند سالم احمد،(2010)، **تشكيل الصورة الفنية عند الفرزدق** ، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك .

حاوي ، إيليا،(1983)، **شرح ديوان الفرزدق**، منشورات دار الكتب اللبناني، مكتبة المدرسة، ط(1)، ج(2)

حاوي، إيليا،(1982)، **شرح ديوان جرير**، دار الكتاب اللبناني، ط(1).

حسين، محمد محمد،(د.ت)، **الهجاء والهجاءون في صدر الإسلام**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،(د.ط) بيروت.

خالص، وليد محمود،(1986) ،**الشعراء النقاد (1) الفرزدق**، مكتبةُ الفلاح الكويت، ط(1).

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، ت (681هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ت :إحسان عباس، دار صادر بيروت، ج(1).

خليف، يوسف،(1991)، **في الشعر الأموي، دراسة في البيئات**، مكتبة غريب، القاهرة.

الدهان، محمد سامي،(د.ت)، **فنون الأدب العربي" الهِجاء"**، دار المعارف، ط(3).

الدينوري، أبي محمد عبدالله بن قتيبة،(1985)، ت(276هـ)،**الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء**، محمد أحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة،ج1.

أبو ذياب، خليل،(2006)، **الأدب الأموي**، دار عمار للنشر والتوزيع ، ط (1).

الشايب،أحمد،(1954)، **تاريخ النقائض في الشعر العربي**، مكتبة النهضة المصرية، ط(2).

أبو شوارب، محمد مصطفى،(2007)، **أدب العصر الأموي، دراسات ونصوص**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط(1).

الصولي، **أخبار أبي تمام**،(1980)، حققه وعلّق عليه محمد عزام وخليل محمود عساكر ونظير الإسلام الهندي، منشوارت دار الآفاق الجديد، بيروت، ط(3).

ضيف، شوقي،(د.ت)، **التطور والتجديد في الشعر الأموي**، دار المعارف مصر، ط(8).

ضيف، شوقي ،(د.ت)، **العصر الإسلامي**، دار المعارف، مصر، ط(7).

الطيب، عبد الله،(د.ت) ،**الحماسةُ الصغرى**، الدار السودانية.

أبو عبيدة ،(1998)، **شرح نقائض جرير والفرزدق**، ت: محمد إبراهيم حور، وليد محمود خالص، أبو ظبي المجمع الثقافي، ط(2).

أبو عبيدة، معمر بن المثنى التميمي البصري،(1998)، **نقائض جرير والفرزدق**، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط(1)، ج (1).

عطوي، رفيق،(2003)، **فن الشعر في العصرالأموي**، دراسة تحليلية، الأكاديمية اللبنانية للكتاب، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، ط ( 1).

الفحام، شاكر،(1977)، **الفرزدق**، دار الفكر، دمشق.

قاسم، عون الشريف،(1991)، **شعر البصرة في العصر الأموي**، بيروت والخرطوم، ط(2).

القالي، أبو علي، **أمالي القالي**،(1926)، ت(356هـ)، دار الكتب المصري، ط(2)، ج(2).

القط، عبد القادر،(1979)، **في الشعر الإسلامي والأموي**، دار النهضة العربية، بيروت، ط (1).

القيرواني، ابن رشيق، أبو علي الحسن، (1988)، ت (456 هـ)، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، ت: محمد قرقزان، دار المعرفة، بيروت، (1988)، ط (1)، ج (2).

القيرواني، ابن رشيق، أبو علي الحسن،(1981)، ت (456هـ)،**العمدة في محاسن الشعراء وآدابه**، ت : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط(5)، ج(1).

كريم، محمد،( 1988) **شعر الفرزدق بين أصداء الجاهلية وصوت الإسلام** ، مطبعة الأمانة ، مصر، ط (1 ) .

ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم،(2003)، ت(711هـ )، **لسان العرب**، ت: عامر أحمد حيدر، دارالكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط(1)، ج(2).

النص، إحسان،(د.ت)،**العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي**، دار اليقظة العربية، القاهرة،(د.ط) .

اليوسف،إسماعيل،(1984)،**الفرزدق،أخباره ونماذج من شعره**، دار الكتاب العربي دمشق، ط (1).

## المعلومات الشخصية

**الاسم**: مؤيد حسن محمد

**التخصص**: ماجستير اللغة العربية وآدابها

**الكلية**: الآداب

**السنة**: 2015